ومضات تربوية

سماحة الأب المربي
منتظر الخفاجي

المؤلف : منتظر الخفاجي

الطبعة الاولى

عدد النسخ: ٢٠٠٠ نسخة

سنة الطبع ٢٠١٨

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

رقم الايداع في دار الكتب والوثائق
ببغداد ٣٦١ لسنة ٢٠١٨

التصميم والاخراج الفني
مكتب نظر ٠٧٨٠٣٤٥٠٥٨.

المركز الاعلامي للأب المربي منتظر الخفاجي
1972cm.cm@gmail.com
٠٧٧١٩١٨٢٨.٦ - ٠٧٧١٩١٨٢٨.٤

كلمة الناشر

بسم الله الرحمن الرحيم

ابتداء نشكر الله سبحانه وتعالى على نعمته الوافرة حيث وفقنا في اعداد وتحقيق وطباعة هذا السفر البهي ذا العطاء النقي الذي وصل الى أيدي القارئ الكريم وهو (ومضات تربوية) من نمير علوم الاب المربي منتظر الخفاجي (دام فضله)، وقد جُمعت فيه كوكبة درية وزخات علوم من شتى المشارب من كتابات سماحته التي لا غنى للقراء الاعزاء عنها وبمختلف مستوياتهم في الفهم والمعرفة.

انها لـ(ومضات) تعددت فيها سبل العطاء واشرقت من ثناياها ألوان النماء، وأضحت رائقة للواردين، معطاءة بمختلف حقول المعرفة البشرية فمنها الاجتماعية ومنها السياسية ومنها التاريخية ومنها الانسانية ومنها التشريعية ومنها الادبية ومنها الأخلاقية، بثوب جديد خرج عن المفاهيم التقليدية المتبعة في زمانه؛ حيث استخرجت انامله منهجاً جديداً وضاءاً في دروب المعرفة على المستويين العقلي والقلبي.

(المركز الاعلامي- المكتب الخاص لسماحته) لم يدخر جهدا

مكنه الله عز وجل اياه في وصول كتاب (ومضات تربوية) لهذه النتيجة التي ترونها ليأخذ دوره بحلته العطرة البهية التي ستشرق فيها المكتبة الانسانية والدينية على حد سواء، ولا مبالغة ان قلنا انما هو هدية مزجاة للقارئ المستنير؛ لان قارئه سيقضي معه وقتا يختلف عن باقي الاوقات وسنأخذه معنا الى ساحة معرفة لا كباقي الساحات اذ انها قل مثيلها وعز منالها وغزر عطائها.

فليتجول قارئ (الومضات) بين سطورها بقلب مصغ وعقل متدبر ونفس هادئة لينال فيه ضالته المعرفية التي تجعله ينظر الى افاق جديدة ربما معظمها لم يطرق سابقا بنفس الكيفية والاسلوب والمضمون وبدورها ستنفعه يقينا في حياته الشخصية والاجتماعية.

ولا يفوتنا ان نقدم الامتنان لجناب المؤلف الاب المربي (دام فضله) على اتاحته لنا هذه الفرصة الكريمة والثمينة ونسأل الله العلي القدير ان يشرفنا لغيرها من الطافه الاخلاقية والادبية في اظهار درر اخرى من خزائن العلم ومفاتيح الفهم.

ونلجأ لله سبحانه وتعالى في ان يتقبل هذا الجهد خالصا لوجهه الكريم، وندعوه تبارك وتعالى ان ينفع به العباد لخير الدارين، والحمد لله على فضله.

المركز الاعلامي المكتب الخاص لسماحة الأب المربي

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

ان محتوى هذا الكتاب هو مجموعة من المواضيع التي لا تنتظم بحقل محدد من حقول العلم، انما هي مقالات متنوعة كتبناها في فترات مختلفة، شملت مجموعة من حقول العلم، كعلم الاخلاق وعلم الاجتماع وعلم الايمان وعلم السياسة وغيرها، حسب اقتضاء المصلحة في حينها.

فهي لا تخلو من إضافة مادة جديدة الى ثقافة القارئ الكريم، وقد تكون مفاتيح لأبواب علمية ومعرفية أخرى على الصعيد النظري، اما على الصعيد التربوي فإن اغلبها ينفع في مرتبتين من التربية وهما التربية الدنيا والوسطى.

قد يجد القارئ ان بعض المواضيع مطروحة سابقا من قِبل كتّاب آخرين، لكنه سيجد أننا نظرناها من زاوية مختلفة تماما، وبدرجة عمق أكبر، وسلطنا الضوء على الجزء

المخفـي والمعتـم مـن الموضـوع، اسـتهدافاً لإنـزال الجديـد والمغايـر لمـا موجـود في السـاحة الفكريـة والتربويـة.

ولـولا أنّـا مقيـدون بمسـتوى المجتمـع الكائنـين فيـه لـكان بإمكاننـا ان نطـرح شـيئاً مختلفـاً كليـاً.

نتمنـى ان يكـون في هـذه الومضـات مـا يسـاعد القـارئ الكريـم عـلى تقويـم حياتـه وشـخصيته وتحقيـق شيء مـن غاياتـه بالطرق الأقـصر والايسر.

وإليه يرجع الامر كله

منتظر الخفاجي

اهداء

اهدي هذا الجهد المتواضع الى ذاك الصديق الأوحد
راجيا قبوله

العقارب والغربان

اجتمع الغربان وقرروا ان يتخلصوا من مجتمع العقارب. قال زعيمهم لقد قررت ان اتخلص من جميع العقارب؛ وذلك لأنها مخلوقات متمحضة بالشر والاذى وليس منها فائدة او خيرٌ يُرجى فما تقولون؟. فأيده جميع العربان، فحددوا موعداً للانقضاض على العقارب، وعندما حلتّ ساعة الصفر هجمت الغربان هجوماً كاسحاً، وتوجه زعيم الغربان الى زعيم العقارب لقتاله، ولما اشتد القتال بينهما واخذ منهما التعب كل مأخذ سأل زعيم العقارب زعيم الغربان: لماذا تريد قتلي؟.

قال الغراب: لأجل تخليص الخلق من شرّك.

فقال العقرب: ألا تعلم ان في موتي خسارة للعالم اجمع؟!.

ضحك الغراب حتى وقع على الارض وقال: يا أحمق

ما لك وللعالم؟! هل انت الشمس ام القمر؟! إن انت الا حشرة لا تذكر وشرُ لا يُنكر وليس لك فائدة لنفسك فضلاً عن غيرك، فدع عنك ما هو أكبر منك واستعد للموت.

فقال العقرب: أخطأت يا غراب فإن خالقي ومدبري (تعالت حكمته) أودع فيّ من الفوائد ما يقصر عنها ادراكك ويفتقر لها أمثالك.

فقال الغراب: بين لي فائدة واحدة مما يقصر عنها عقلي يا عديم العقل؟.

قال العقرب: سأذكر لك ابسط الفوائد واوضحها مما يتحملها عقلك.

الفائدة الاولى: وهي على الصعيد الجسدي، فإن ما احمله من السم فيه منافع كثيرة للخلق، وقد التفت بنو الانسان الى ذلك واخذوا يستخدمون سمي في علاج بعض امراضهم المستعصية، وسوف يكتشفون في المستقبل ما هو أكثر من ذلك.

الفائدة الثانية: وهي على الصعيد النفسي، ان الخالق (جلت قدرته) عندما أبدع الخلق جعل فيه أنظمة تضمن توازن الخلق، وجعلني جزءاً من نظام التوازن النفسي وذلك لما

اسببه من الخوف في النفوس والذي يعمل على توازن الخوف مع الشهوة، اذ لولا الخوف لطغت الشهوة واخذت مساحة أكبر مما أُريد لها، فكان وجودي ووجود من يشترك معي بهذه الصفة هو لأجل التوازن من هذه الجهة.

الفائدة الثالثة: ان ربي (تقدس أسمه) جعلني من جنوده الذين يسلطهم على من يريد عقابه أو ابتلاءه، سواء أكان من بني البشر أو بني الدواب والحشر.

الفائدة الرابعة: إن خالقي جعلني من اسباب الموت لبعض الخلق الذين لا يصل لهم غيري فيكون أجلهم على يدي.

الفائدة الخامسة: ان بعض الحيوانات من يرتكب الجريمة بحق اخيه الحيوان فيحق عليه القصاص، فيسلطني الحق سبحانه على ذلك الحيوان فأقتص منه.

الفائدة السادسة: وهي على الصعيد العقلي، ان دافع الخوف الذي اولّده لدى بني البشر، هي داعية لتحريك عقولهم، فإن اكثر ما يحرك العقول هو الخوف والطمع، فإذا أخفت الانسان حرك عقله واتخذ التدابير اللازمة لأجل ازالة ذلك الخوف وتجنب اسبابه، فترى الانسان فكر في كل الاحتمالات التي تسعفه لأجل الخلاص من هذا الخوف، بل الامر اوسع من ذلك فقد تحرك الانسان

وفكر واكتشف وخطط ثم صنع المبيدات واسس المصانع وشيد المعامل لأجل الخلاص من خوفه مني، ثم عمل في جانب اخر وهو جانب صنع الدواء والعلاج المضاد للدغتي، وجعلوا فعلي محط دراستهم واهتمامهم.

فجعلني خالقي ومدبر أمري سبباً في تحريك العقل البشري وتوسيعه وفتح ابواب علوم جديدة لم يكن يعرفها بنو الانسان. وهذا غير مقتصر على بني الانسان فحتى الحيوان يتخذ التدابير خوفاً مني وإلا فما الذي حركك انت وقومك الا نفس هذا الامر!!.

وهناك من الفوائد ما لا يحتملها عقلك.

فلا تستحقرني بسبب صغر حجمي او سواد وجهي.

فقال الغراب: لله درك ايها العقرب، لقد فتحت عيني على امور لم أكن أُدركها.

فقال العقرب: وهذا من ضمن فوائد وجودي! ثم التفت الغراب الى قومه واشار لهم بوقف القتال وقال: دعوا الخلق لمدبره فهذا الامر أكبر منا.

محـادثة

قـال أيهـا الشـيخ إني سـائلك عـن مسـائلٍ، ولـك الأجـر فيـما أجبـت إن شـاء الله تعـالى.

قال الشيخ: سَلْ عبداً وليس أجيراً!

قال أيها الشيخ: ما أفضل الصفات؟.

قال: ما اصطفاها الحكيم لنفسه.

قال: ما أفضل الأفعال؟.

قال: ما نبع من قلبك دون تكلّف.

قال: ما أفضل الأفكار؟.

قال: ما نزلت عليك حين صفاءك.

قال: ما أفضل الأقوال؟.

قال: ما فتح باب التوحيد، وأغلق منافذ الوعيد.

قال: ما أفضل الأحوال؟.

قال: المزلزلات حين الركود، والمحفزات حين الصعود.

قال: ما أفضل الأوقات؟.

قال: ما طالت بسبب صبرك، أو قصرت بسبب شكرك.

قال: ما أفضل العطاء؟.

قال: ما ثقُل على النفس إخراجه، وغفل القلب عن خَراجه.

قال: ما أفضل الطعام؟.

قال: ما أُكلَ لأجل الطاعة أو تُركَ لأجل الطاعة.

قال: ما أفضل الشراب؟.

قال: ما دعاك إلى شكر ساقِيك.

قال: ما أفضل إناء؟.

قال: ما وسع لكل عطاء، وصمد لكل بلاء.

قال: ما أفضل المنام ؟.

قال: ما نام صاحبه ذاكراً لربه، أو هارباً من نفسه.

قال: ما أفضل المتاع؟.

قال: الذي يسبقك إلى المقر، ويثبُتُ حين المفر.

قال: ما أفضل اللباس؟.

قال: ما وقى صاحبه حر النيران، وقبّحَ عنده لذة العصيان.

قال: ما أفضل الغطاء؟.

قال: غطاء العين بجفن التقوى في مدارك العصيان.

قال: ما أفضل المكان؟.

قال: ما وجدتَ فيه قلبك، وغابت فيه نفسك.

قال: ما أفضل المساجد؟.

قال: ما اطمأنتْ فيه المساجد، وكَثُرتْ فيه المحامد، وتوحدت فيه المقاصد.

قال: ما أفضل الأصدقاء؟.

قال: من يُقدّم لك العطاء قبل أن يظهر منك الرجاء.

ثم قال السائل: أيها الشيخ لقد أكرمتني فأجزلت، فهل إلى اكرامك من سبيل؟ قال الشيخ: لا تظلم منبع العلم بشكر مخارجه. والسلام.

مرتبة الاختلاف

ومراتب الائتلاف بين الأديان

تختلف الشرائع السماوية في المرتبة الاولى منها، وهي مرتبة التشريع. فترى لكل دينٍ مجموعة شعائر وإعمال تختلف عن الديانة الاخرى اختلافاً كلياً او جزئياً. وكل ديانة او قل كل أصحاب ديانة يدعون أنهم الحق وما دونهم باطل وأن الخالق لهم دون سواهم، ربما هذا شيء طبيعي ان نظرنا من زاويةِ أن مستوى التشريع لدى الديانات هي المرتبة الاولى او البدائية لكل ديانة والتي حوت على مساحة واسعة من التساهل البنائي. اما لو تقدمنا الى المرتبة الثانية من الديانات وهي مرتبة البناء الصفاتي للإنسان أعني مرتبة الاخلاق فسنجد أن كل الديانات تتقارب بهذه المرتبة وربما تتوحد، بل كلما انتقلت الديانة الى مرتبة عليا التقت اجباراً بالديانات الأخرى، وقد ينعكس هذا التقارب المعنوي على التخالف المادي فيقلل مفرداته أو على أقل تقدير يخفف من

وطأة تلك المفردات، وهذا من لوازم طريق التوحيد؛ لأن كل النظم والقوانين التشريعية والتكوينية منطلقة من أساس التوحيد، وعليه كانت غاية كل ديانة هي الوصول الى نقطة تشريع تلك الديانة، والدافع او الجاذب هو عالم التشريع.

والعمل بما هو مشَرع لأنه مشَرع وان كانت فيه أخطاء من جهة الفهم أو التطبيق- توصل الى مرتبة صدور التشريع سواء علمت الديانة بذلك أم لا، بل الواقع ان التغيرات والتجديدات التي تحصل للديانات تستهدف نقطة معلومة لدى المشرع وربما مجهولة لدى المتشرعة أعني اصحاب الديانات.

واعود الى نقطة الالتقاء الأولى وهي مرتبة الأخلاق والتي هي اعلى من مرتبة الاحكام حسب النظام التسلسلي للديانات، بما ان الأخلاق تتعامل مع الأسس التي تصدر منها كل أفعال الإنسان، ومنها الأفعال التشريعية الظاهرية، فإن الانصياع لأداء الأوامر العليا تقاس قيمته على الثوابت الداخلية للفرد والتي تسمى بالأخلاق، ثم أنها (الأخلاق) هي الرابط ما بين مرتبة التشريع ومرتبة الإيمان الثانية.

فعند النظر الى هذه المرتبة نرى وحدة او شبه وحدة بين

الديانات سواء السماوية ام الأرضية، وهذه المرتبة هي من مراتب الفطرة الانسانية او هي من المراتب التي لها أُسس داخل كيان الانسان، فلا تجد اي من الديانات تحبذ التكبر او تمقت التواضع او تعتبر الرياء من كمال الشخصية او غير ذلك، فتجد شبه إجماع لدى الديانات على هذه المرتبة.

وعليه يكون التوحيد بين خطوط الديانات في مرحلة الأخلاق وما فوقها ممكناً جداً على العكس منه في المرتبة السابقة، فإن طلب التوحيد في مرتبة التشريع ربما شبه مستحيل، لأنه يستوجب أن تتخلى هذه الشرائع عن بعض مفرداتها التشريعية

ومن أسباب استحالة ذلك؛ أن الأحكام التشريعية الجزئية اغلبها لا أساس لها في الداخل التكويني للإنسان، نعم بعضها لها أساس مثل التوحيد وحرمة الظلم وغيرها من الكليات، لهذا استُخدم أسلوب الجزاء من الحساب والعقاب والعطاء على المرتبة الأولى، أي لعدم وجود حَكَم داخلي لصورة هذه المفردات، لكن في مرتبة الأخلاق وما فوقها هنالك حَكَم في داخل الإنسان يقرر الخطأ من الصواب. مع الأخذ بعين الاعتبار ان المرتبة الاولى توصل الى المرتبة الثانية وتقوّمها وتزيل العقبات المانعة

من دخول هذه المرتبة وتبين ان المرتبة الثانية ضمن خط الوصول للغاية وليس مرتبة قائمة بذاتها تُقّوم الشخصية الاستقلالية الانسانية فقط كما توهم بعض علماء الأخلاق، وابسط دليل على ذلك ان من يتمكن من المرحلة الثانية ولو تمكناً جزئياً يطلب تلقائياً المرتبة الثالثة والتي لا تمت الى تقويم الشخصية بأي صلة وانما ترى اقربيتها الى جنسية المرتبة الاولى.

نعم ربما وقع اللبس بسبب أن عالم الاخلاق هو برزخ ما بين الشخصية الظاهرية للفرد والشخصية المعنوية فيرتبط من أدناه بالشخصية الظاهرية ومن أعلى بالشخصية الحقيقية أو المعنوية للفرد.

خلاصة القول:

ان الاختلاف في الديانات هو في طرق الانطلاق او اسلوب الانطلاق الاولي ليس أكثر من ذلك، ثم يعود التوحد فيما بعد الانطلاق، لكن توقف أهل الديانات على بدايات هذه الديانات، هو ما وسع مسألة الخلاف والتخالف ومن ثم التباغض، بل أدى الى إهمال المراتب الاعلى لدياناتهم، وإلا فلو رفعوا رؤوسهم قليلاً لما وجدوا اختلافا إلا في مرتبة واحدة.

ان تعـدد المبـادئ لا يعنـي بالـضرورة تعـدد الغايـات خاصـة ان كان النظـام العـام أُسّـس عـلى الوحـدة.

ان كل الديانـات السـماوية هـي حلقـات تختلـف عـن بعضهـا سـعة وضيقـاً وطـولا وقـصراً لكنهـا جميعـاً تتصـل بالحلقـة التي فوقهـا مـن خـلال الركائـز الكليـة المتوفـرة في كل ديانـة، وان تنزلنـا فعـدم الموانـع عـن ذلـك في كل ديانـة.

اذن التعـذر عـن الالتقـاء بـين الديانـات او المذاهـب المختلفـة في مرحلـة التشريـع الأولي لا يعنـي اسـتمرارية هـذا التعـذر، بـل مـا تفتقـده في المرتبـة الضيقـة تجـده في المرتبـة الأوسـع، هكـذا هـو النظـام لمـن تحقـق منـه.

ولا يوجـد مانـع في أن يكـون هنالـك اختلافـاً في المرتبـة الدنيـا والتقـاءاً في المرتبـة الأعـلى كـما نختلـف في أمـور كثـيرة في حياتنـا، لان المهـم هـي الغايـة ومـا يتيـسر مـن السُـبل الموصلـة لتلـك الغايـة.

إن فطـرة الانسـان حينـما تنظـر الى أي فـرد تنظـر الى الزاويـة الأخلاقيـة مـن ذلـك الفـرد ثـم الزوايـا الاخـرى.

ان التشريـع الأولي غايتـه إيصـال الفـرد مـن نطـاق الإعـمال والأفعـال وتنظيـم حياتـه الماديـة الى تنظيـم واقعـه الصفـاتي والـذاتي والـذي هـو عمـل مرتبـة الاخـلاق ومـا يليهـا مـن

مراتب التكميل، والصفات لا تنتمي الى ديانة معينة إنما ترجع الى الديانة الكلية أعني ديانة الفطرة.

ان نقاط التقاء البشرية بمختلف مشاربها أعظم وأكثر من نقاط اختلافها سواء نظرنا الى البعد الانساني التكويني او البعد الديني العام، فهي تلتقي بكل الجوانب الانسانية وكذلك تلتقي بأغلب المراتب الدينية فتلتقي في مرتبة الآداب وتلتقي في مرتبة الاخلاق وتلتقي في مرتبة الايمان وتلتقي في مرتبة الباطن وكذا في مراتب الواقع الاعلى، وفي اغلب عقائدها المكتسبة من صبغة الله تقدس اسمه.

وكلما قطع الفرد او المجتمع شوطاً في مسيره الديني كلما قَلّتْ نقاط الاختلاف والابتعاد وزادت نقاط الالتقاء الى ان تصل الى التوحد الكامل، حيث ان الغاية واحدة وان النظام المُسَيّرُ لأدراك تلك الغاية بُني على اساس وحدة الغاية.

ان كوني مسلماً وأخي مسيحياً او يهودياً او بوذياً، او كوني شيعياً وأخي سنياً او صوفياً او كوني اتبع الطريقة الفلانية في المذهب الواحد وكون اخي يتبع طريقة اخرى؛ لا يعني هذا ان لي حق البقاء وحدي دون اخي ولا يعني ان لي حق التقرب من الغاية دون اخي، فإن حق البقاء والترقي تقرره مجموع النظم التي وضعها الرب سبحانه لعباده.

نعم خطاب الحق تعالى لي في المرتبة الاولى التي هي المنطلق قد يختلف عما يخاطب به اخي في تلك المرحلة،-سواء أكان هذا الاختلاف بسبب الرب او بسبب العبد-فهو ناتج عن استحقاق الطريق الذي اخترته وما يحتاجه من زاد وملازمات تُسيّر أهلها على قدر فاعلية ذلك الطريق. لكن في المراحل الأخرى يتوحد الخطاب.

فعندما يتمكن المسلم أو المسيحي او اليهودي او البوذي او غيره من شريعته سوف يبحث تلقائياً عن المرتبة التي تليها وهي مرتبة تهذيب الصفات هنالك يلتقي الجميع ويجدون المحرم اخلاقياً محرماً على الكل والواجب الاخلاقي واجباً على الكل.

لكن نظرتنا القاصرة المقتصرة على المرتبة الاولى من الدين الكلي تجعلنا ننظر لمن يخالفنا على انه لا يستحق ما نستحقه نحن، وهو بدوره سينظر لنا بنفس النظرة الناتجة عن القيود التي تقيدنا بها وأبينا ان ننظر لما ورائها. عندئذ تتولد الأحقاد والبغضاء والتحاسد ثم القتل والتشريد، وليس سببه الدين او الشريعة إنما سببه قصر النظر لِديننا وعدم رؤيتنا للدين من كل زواياه، فأخذنا منه ما يناسب صفاتنا النفسية ومستوياتنا الدنية وتركنا وراء ذلك امراً عظيماً، والحصيلة ابتعاد الكل عن الغاية.

إذن الديانـات وكل الديانـات ليسـت متخالفـة ومتنافـرة كليـاً حتـى مـع كل مـا حـدث فيهـا مـن تغيـير وتبديـل كـما قـد يتوهـم البعـض وانـما تختلـف في المرتبـة الاولى، وهـي مرتبـة الثيـاب التـي ترتديهـا لاختـلاف اثـواب الحـق، لكنهـا تتفـق وتتحـد في المراتـب الثانيـة اي مـا بعـد المرتبـة البدائيـة.

ونسأل رب العباد أن يُوحّد عباده على كلمة سواء

وله الحمد

ولماذا الحرب؟

يسأل الكثير لماذا الحرب؟ وهل هي مفروضة علينا من اهل السماء، بحيث تكون جزءاً من حياة البشرية لا انفكاك عنه؟ وإذا كانت من ضمن نظام هذا العالم البائس فما فائدتها؟ وان كانت لها فائدة ترجى، الم تتحقق تلك الفائدة من خلال الاف الحروب التي خاضتها البشرية؟ ولماذا لم يبين لنا أحد العقلاء تلك الفائدة؛ كي نكون من دعاتها ولا نعكر صفوها بأصواتنا المبحوحة؟!.

نحاول الإجابة عن هذه التساؤلات وعلى قدر ادراكنا وليس ادراك تلك العقول العليا التي تدير دفة الحروب!.

أولا: من المستبعد عقلاً وذوقاً أنّ عاقلاً ما يوجِد غرضاً معيناً لأجل تدميره! فمن كان هذا مستواه يستحيل ان يصل الى مرتبة الايجاد، لان مرتبة الايجاد-الواقعية-لا تصح الا لمن كان في اعلى مراتب العقل ان لم نقل بخروجه من عالمه بالكلية.

ثانيـاً: قـد يقـول البعـض ان الحـروب تسـاهم في التـوازن البيئـي، فلـولا الحـروب لأزداد عـدد البشريـة ومـا اسـتطاعت الأرض ان تلبـي احتياجهـم؟.

انـا لا اعلـم مـا هـو الاحتيـاج الـذي ضاقـت عنـه الأرض، ونحـن نـرى الكـم الهائـل مـن المخلوقـات الأخـرى التـي تعتـاش عـلى هـذه الأرض وهـي اضعـاف عـدد البشريـة ولم تضـق الأرض يومـاً بكثرتهـم ولم تشـكو لاحـد كثـرة احتياجهم، ثـم مـا هـو عـدد البشريـة؟ سـبعة مليـارات! بإمـكان قـارة واحـد ان تضمهـم وتتكفـل كل احتياجهـم. فهـذا قـول سـاقط عـن الاعتبـار.

ثالثـاً: عـلى مـر التأريـخ العقلائـي لم يبلغنـا ان أحـد العقـلاء بـيّنَ ان هنـاك فوائـد للحـرب ولا تتحقـق الا بهـا، وانـما الـكل ينتقـد ويلعـن الحـروب ومـا تسـببه، بـل حتـى دعـاة الحـرب تراهـم مـن اشـد المعارضـين للحـروب ظاهـراً لأنهـم في قـرارة أنفسـهم يعلمـون ان الحـروب ظاهـرة غـير منطقيـة.

كل مـا في الامـر ان هنـاك أنـاس سـلكوا الطريـق الخاطـئ والـذي حـوى عـلى جزئيـات خاطئـة.

فـاذا نظرنـا الى كل الحـروب عـبر تأريـخ الانسـان سـنجدها امـا دفاعيـة واما هجوميـة، والدفاعيـة قـد يكـون الانسـان معـذور فيهـا، لكـن الهجوميـة ليـس لهـا دافـع الا الهيمنـة سـواء الهيمنـة

الجغرافيـة او الاقتصاديـة او السـلطوية.

فعندمـا ينطلـق أي موجـود مـن منطلـق خاطـئ فـلا يتوقـع انـه سـيتخذ وسـيلة صحيحـة او أنـه يصـل الى غايـة مسـتقيمة، لان كل منطلـق وكل مبـدأ هـو طريـق كامـل يبـدأ بنقطـة وينتهـي الى نقطـة حامـلاً في طياتـه كل مكوناتـه وملازماتـه ومخلفـاً اثـاره والتـي تكـون مـن جنسـه وليـس مـن جنسٍ اخـر. فـلا يتوقـع مـن يعـصر البرتقـال ان يحصـل عـلى طعـم الليمـون او تفـوح منـه رائحـة الليمـون، فعندمـا يكـون المبـدأ قـذراً فسـتكون الوسـيلة قـذرة والنتيجـة أقـذر وان حـاول الباسـها بأنقـى الاثـواب.

ان الغايـة التـي دفعـت صنـاع الحـروب الى اثارتهـا هـي الهيمنـة التـي رأوا فيهـا الوسـيلة الأفضـل لفـرض هيمنتهـم، وهـذه الرؤيـة نشـأت مـن عـدة عوامـل:

العامـل الأول: انهـم وجدوهـا الوسـيلة الأقـصر لتحقيـق غاياتهـم.

العامـل الثـاني: انهـم لمسـوا بعـض النتائـج والتـي أسـتطيع ان اسـميها وهميـة مـن اشـعال الحـروب.

العامـل الثالـث: ان الجيـل اللاحـق سـار عـلى سُـنة سـابقيه بـما يعتقـده مـن رجاحـة عقولهـم وحسـن تخطيطهـم.

العامل الرابع: بما ان الهيمنة والتوسع صادران من غريزة نفسية فيكون اضطراراً أسلوب تحقيقهما نفسيٌ، وان استُعين بالعقل في ذلك.

العامل الخامس: ان العقل البشري الجمعي مازال في مرحلة الطفولة والذي يجعل من مرتكزاته المرتبية ان يتناول الحلول الأقرب والتي تناسب مستواه الآني. فيحتاج العقل البشري إذا بقي على هذا النظام الى عدة الاف من السنين لأجل ان يغير هذه الركائز الأولية. لهذا يرى صانع الحرب ان نظام الحرب هو السبيل الامثل لتحقيق غايته، فهو يلمس ان الحرب الفلانية حققت له أكثر من عشرين فائدة كلية بل ان بعض الفوائد جاءت عرضية دون ان يحسب حسابها! هو هكذا يرى، لذلك يجد ان سبيل الحرب هو انفع السُبل لتحقيق غاياته.... لكن هناك امر -هو ملتفت اليه وان كان التفاتاً ناقصاً قد يدفعه بحجج إسكاتية-، وهو ان الحروب بقدر ما اعطته من فوائد في نظره فقد فتحت له أبواب سلبية وربما لم يكن يتوقع أهمها وأخطرها، وهو يعزو ذلك الى نقص التخطيط او الغفلة او غيرها ثم يحاول ان يعالج ما ظهر من اثار سلبية بنفس طريقة تفكيره الأولى والتي لن توصله الا الى مجموعة مشاكل تطالب بحلولها.

وأيضا ليس هناك من صنّاع الحروب من حققت له الحرب

مـا يطمـح اليـه او سـدّت كامـل احتياجه عـلى الاطلاق.

هـذان النقطتـان كان ينبغـي عـلى عقـلاء القـوم ان يلتفتـوا اليهـا التفاتـاً جديـاً وتكـون هـي بوابـة الخـروج مـن هـذا المسـتوى الـذي يُحسّـن لديهـم طريـق الحـرب.

قـد يدافـع عـن نفسـه صانـع الحـرب ويقـول: ((ليـس كل الحـروب ناتجـة عـن رغبـات نفسـية او هيمنـة فاسـدة، نعـم نحـن نريـد الهيمنـة لكـن ليـس رغبـة بالتسـلط او التوسـع الاقتصـادي ومـا شـاكله، انـما لأجـل إيجـاد الحيـاة الأنسـب والطريـق الاكمـل لسـير البشريـة، فعندمـا أجـد والـكلام لصانـع الحـرب ان العقـل المهيمـن عـلى دولـة معينـة هـو السـبب الأكـبر لتخلـف تلـك الدولـة، وتخلـف تلـك الدولـة يـضر بالتجمـع الإنسـاني عمومـا، وبالتـالي ضرر عـلى مملكتـي، حينئـذٍ يكـون مـن واجبـي اسـتبدال تلـك القيـادة المخالفـة والمتدنيـة رتبـة بقيـادة موافقـة لأهـدافي او اعـلى رتبـة بحيـث تـدرك غايتـي وتؤيدهـا؟! لذلـك انـا مضطـر للهيمنـة عـلى تلـك البقعـة البشريـة ولا سـبيل الى الهيمنـة غـير الحـرب)).

نقـول لـه لا بـأس، فلـو تنزلنـا عـن مناقشـة الصـدق في الغايـة وعدمه-ولـن نتنـزل .

نقـول وهـل انحـصرت طـرق الهيمنـة بالحـرب فقـط؟! الا يسـتطيع العقـل إذا حـاول ان يجـد طرقـاً أخـرى للهيمنـة غـير

الحـرب؟ ثـم انـك رأيت-وقـد ذكرنـا ذلـك ان الحـرب لم تعطـك النتيجـة الكاملـة فـماذا يعنـي لـك ذلـك؟ اليـس معنـاه ان طريـق الحـرب هـو طريـق ناقـص؟ الا يعنـي ان هنالـك طريـق او طـرق هـي السـبيل المخصـص لمثـل هكـذا أمـور؟ ان العـلاج الـذي لا يعطـي نتيجـة كاملـة مـن الخطـأ ان نسـميه علاجـاً انـما هـو شـبيه العـلاج، فتفطـن.

فلنفـرض -واعتبرهـا محـض فرضيـة- لـو ان العقـل المخطـط اسـتأصل مـن ذهنـه فكـرة الهيمنـة عـن طريـق الحـروب مـع بقـاء إرادة الهيمنـة، هـل سـيتوصل الى بديـل ام لا؟ ان قلـت لا، فسـنقول لـك إنـك لم تقتلـع الفكـرة جذريـاً وانـما بقيـت خيـوط منهـا في عقلـك وهـي السـبب المانـع مـن نـزول البديـل.

ان الهيمنـة الحقيقيـة مـا كانـت ولـن تكـون عـن طريـق الحـرب انـما الحـرب أسـلوب ناقـص يولـد خطـوط مـن الإشـكالات التـي تطلـب حلولهـا وهكـذا يكـون دخـولاً في دائـرةٍ يصعـب الخـروج مـن سـطوتها لأنهـا مولـدات كـبرى لنقائـص وفجوات كثـيرة.

وشكراً

حقوق الآباء بعد زواج الأبناء

إن أغلب الأبناء يحصل لديهم تغير في التعامل مع آبائهم بعد الزواج، حيث نرى نسبة اهتمامهم وطاعتهم لآبائهم قبل الزواج أكبر وأوكد منها بعد الزواج، فما سبب هذا التغير؟. وهل بالإمكان بقاء هذه النسبة بعد الزواج دون أن تتدنى؟.

ربما يُجاب عن السؤال الأول، أن سبب تدني نسبة الاهتمام هو دخول عنصرٍ جديدٍ في حياة الابن والذي يستوجب أن يأخذ هذا العنصر نصيبه من الاهتمام، وبما أن الاهتمام محدود النسبة وجب ضرورةً أن يؤخذ شيئاً من الاهتمام من مفردات أخرى ويوجه الى الداخل الجديد.

أقول: إن سلمنا بهذه الفرضية، فيستطيع الفرد أن يأخذ نسبة الاهتمام التي يحتاجها من جهات أخرى في حياته، كالأصدقاء والهوايات والأفعال العبثية وغيرها. لكن لا أعتقد أن ما تفضل به المفترض هو السبب الوحيد، وإنما هناك أسباب أخرى، أهمها:

إن ما يلقاه الفرد من العطاء والاهتمام الفعلي من زوجه يجعل أغلب توجهه الى هذه الجهة، ومن التفت لشيءٍ أعرض عما يقابله بمقدار ذلك الالتفات.

كذلك فإن الانسان بطبعه لا يستسيغ وجود الشريك في ما يظن أنه ملكه، فالزوجة تريد كل زوجها، تريد أن تستحوذ على كل اهتمام الزوج-الاغلب هكذا- فيحدث ضغط على الزوج لإعطاء زوجه النصيب الأكبر من الاهتمام، وهذا جانب مؤثر جداً.

وأما بالنسبة للسؤال الآخر وهو هل من الممكن أن تبقى درجة الاهتمام بالآباء كما كانت عليه؟.

أعتقد أننا رأينا بعض الأبناء لم يتغير اهتمامهم بآبائهم، بل زادوا هذه النسبة بجعل أزواجهم يهتمون بآبائهم. فليست المسألة متعذرة تماماً.

قد يقول قائل: إن هذه المسألة خارج عن إرادتي، وإنما ينقص هذا الاهتمام تلقائيا وليس بتعمد مني؟ أقول: حتى وإن كان كذلك، أو لم يكن للفرد القابلية على سد هذا النقصان، فإن ما يريده الآباء هو ليس الاهتمام القلبي، وهم ليسوا مطلعين على القلوب-بفضل الله تعالى-إنما

ينظـر الآبـاء إلى تصرفـات وأفعـال الأبنـاء معهـم، فليـس مـن الصعـب عـلى الابـن أن يفعـل لأبويـه مـن الأفعـال مـا يوحـي باهتمامـه بهـم، فإننـا كثـيراً مـا نُحسـن لمـن لا نحـب ونجامـل مـن نبغـض، فليـس مـن الكـوارث عـلى الابـن أن يرفـع سـماعة الهاتـف ويتصـل بوالـده أو والدتـه! أو يضحـي بسـاعة مـن وقتـه ليذهـب لزيارتهـم، أو يدخـل السـرور عليهـم بكيسٍ مـن الفاكهـة أو حتـى البصـل ويحتسـبه عنـد الله تعـالى إن كان يـرى أن أبويـه ليسـا أهـلاً لكيلـو برتقـال!!.

الكثـير مـن برامجنـا اليوميـة لا نرغـب فيهـا لكننـا مجـبرون عليهـا، فليكـن هـذا منهـا.

إن الآبـاء إذا تقـدم بهـم السـن أصبـح كامـل نظرهـم لأبنائهـم، فتراهـم يعيشـون حيـاة أبنائهـم لا حياتهـم، ويحاولـوا أن يتابعـوا حيـاة أبنائهـم لا مـن بـاب الفضـول بـل لأنهـم يرونهـا حياتهـم.

عندمـا تنظـر بعـض الأمهـات الى زوجـة ابنهـا بعـين العـداء أو النّديـة، هـي معـذورة في ذلـك لأنهـا تـرى أن ملكهـا وتعـب عمرهـا قـد سُـلب منهـا دون مقابـل، وهـو عندهـا لا يرقـى إليـه ثمـن، فوجـب عـلى الابـن البـار أن يُزيـل هـذه الفكـرة مـن عقـل الأم ربـما حتـى الأب ، وذلـك بـأن يَقـبر روح التنـازع والتنافـس بـين الطرفين-أعنـي الأبويـن والزوجة-ويسـتبدلها بـروح التقدمـة كل طـرف الى الطـرف الآخـر، وترطيـب

القلـوب بـما يـسرّ المقابـل سـماعُه.

إنَ زواج الابــن وانتقالــه الى مســكن الزوجيــة لا يعفيــه عــن مسـؤوليته السـابقة، وإنـما يجـب عليه أن يجمـع بين المسـؤوليتين، بـل ويخطـط لذلـك قبـل أن يقـدم عـلى خطـوة الـزواج.

الـشيء الآخـر، أن بعـض الأبنـاء قـد يكـون مـا يبعـده عـن أبويـه هـو أنـه ينزعـج مـن الـكلام معهـم لأنـه لا يسـمع منهـم إلا الشـكوى أو الـكلام بأمـور تافهـة أو عـن المـاضي أو يكـررون نفـس القصـة والحديـث في كل مـرة، لكنـك لـو التفتَ قليـلاً للـوراء لوجـدت أنـك حينـما كنـت طفـلاً كان حديثـك كلـه تافهـاً وهـم مجـبرون عـلى سـماعه، وكانـت حياتـك كلهـا نقائـص وهـم مجـبرون عـلى سـد تلـك النقائـص، وكنـتَ عبـارة عـن احتيـاج دائـم وكانـوا يحاولـون سـد ذلـك الاحتيـاج بـما لديهـم مـن قـدرة. أعتقـد أن مثـل هـؤلاء أولى مـن يسـتحق أن تقـدم لـه المعروف-بعـد الـرب تعـالى إنْ خطـر في بالـك يومـاً أن تقـدم المعـروف.

وله المنة

من فرائد عظمة الرسول

يروى بما معناه، أن الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله، كان يسير في إحدى الطرقات، فانقطعت إحدى نعليه فرفعها وخلع النعل الأخرى وسار حافياً، وعندما أقبل على أصحابه، سألوه: يا رسول الله لمَ رفعت النعل الثانية وهي سليمة ؟ قال: (لكي أعدل بين قدمي)[1]! .

أقول: إن عظمته في هذا الموقف ليست في العدالة إنما في الالتفات. فرَجلٌ بين هَم نشر دعوته وهداية الخلق والتخطيط لبقائها آلاف السنين، وبين التخطيط للقضاء على خط الكفر والانحراف، وبين مشاكل أزواجه وإشكالات أصحابه ومكائد المنافقين واختبارات وابتلاءات رب العالمين ووطأة جبرائيل، كل هذا وغيره لم يشغل ذهنه عن الالتفات لمسألة صغيرة كهذه!. حري بالبشرية أن تفخر بأن محمد من البشر ... إن كان من البشر.

(١) النهي عن المشي بنعل واحدة البخاري -٥٨٥٥ \مسلم-٢٠٩٨

سؤال وإجابة ١

السؤال: ما هي أسباب التثاقل عن العبادة؟.

الاجابة: إن أسباب التثاقل كثيرة. لكن أهمها:

أولاً: الذنوب. حيث أن العبادة هي إقبال على الله تعالى، والذنوب مبعدة عنه سبحانه. فكل ما يبعد عنه يبعد عن عبادته.

ثانياً: ضعف الاهتمام بالجانب العبادي. فمن طبع الإنسان إذا اهتم بشيء أقبل عليه بكل إرادته ورغبته. وسبب ضعف الاهتمام يعود لوجود شيء يأخذ الجزء الأكبر من اهتمام الفرد، اذ يصعب على الإنسان أن يهتم بشيئين بدرجة واحدة، فلابد أن يهتم بأحدهما أكثر من الآخر.

وقطعاً إنّ الشيء الذي يزاحم العبادة بالاهتمام ليس الجانب

الإلهي! بل الجانب الدنيوي ليس إلا.

ثالثاً: النظر إلى العبادة على أنها تكليف يجب الخلاص منه، لا إنها سبب وجود الإنسان وخلاصه في الدنيا والآخرة.

رابعاً: عدم التهيؤ القلبي للعبادة. وذلك يتطلب تفريغ القلب من هموم الدنيا قبل الدخول في العبادة.

أقصر الطرق

إن محبة الانسان للرب ليست كمحبة أحدنا للآخر، وإنما هي أسس وأبواب تفتح أمام الانسان مراتب من الارتقاء النفسي والقلبي والعقلي، وتزيل الكثير من الصفات الدنيا المتمركزة في النفس أو القلب، وهي توجب محبة الرب لهذا الانسان، التي تعني التقرب الحقيقي اليه. وكذلك فإن هذه المحبة كفيلة بإزالة كل آلام الانسان؛ لأن سبب شقاء الانسان وآلامه ناشئ من محبته وتعلقه بالماديات والجسمانيات القابلة للموت والزوال، والارتقاء في سُلّم الإيمان هو ابتعاد عن محبة الاشياء الزائلة وذلك من خلال رؤية قيمتها الحقيقية وبالتالي زوال تأثيرها.

إن طُرق التعلق بالرب وزيادة محبته هي الغاية التي تبحث عنها روح الإنسان؛ لذلك وجب على كل مؤمن بل كل إنسان أن يكون له نصيب من المحبة والتي ينبغي أن تكون هي الدافع والمحرك لأفعاله وتصرفاته.

ولأجل تحصيل محبة الرب للإنسان ينبغي أن يسارع الانسان إلى محبة الرب، لان قلب الانسان المؤمن إذا فقد محبة الرب سوف يبدأ ايمانه بالضعف التدريجي وتقل اعمال الخير لديه لأنه خسر الدافع الاكبر لفعل الخير او الزيادة منه.

فلا يظن الانسان إن محبة الرب هي من الامور الثانوية! بل العقل يحكم بأن من أعطاك دون أن ينتظر منك شيئاً، ونظر إلى مصلحتك قبل أن ينظر إلى مصلحته، وتغاضى عن أخطائك بحقه، وتواضع إليك، ونزل الى مستواك وكلمك، وضحى من أجلك بأغلى ما عنده من أحباءه وأهله وأولياءه، وأوجد ما لم يكن موجود لأجلك، وسخر خلقه لخدمتك، واوجد خزائنه لخدمتك، ورآك تعصيه وتخالفه فسترك عن اعين الناظرين، وقدم لك ما لم يقدمه لك أقرب قريب ولا أصدق صديق ولا أوفى حبيب، ألا يحكم العقل والقلب وكل جوارحك بوجوب محبته؟ وان كانت محبتك ليس هذا موضعها فأين تضعها؟ وما الفائدة منها؟ ولماذا وجِدتْ؟ أوجدت من اجل أن نحب بها المال الذي لا نعرف ضره من نفعه؟ أم وجدت لحب الناس الذين لا يفعلوا لك شيئاً إلا أن يكون لهم فيه مصلحة وان لم يحصلوا منك على مصلحتهم ابتعدوا عنك واظهروا مساوئك! اجب بصدق؟؟ فإن وَجدتَ في كل الوجود شيئاً يستحق

المحبة غير الرب فتمسك به وأنت غير ملام على ذلك! ولكن أين هذا؟ وما الذي فعله لك أكثر مما فعله الرب اليك؟ وهل فعله بإرادته التامة أم بإرادة الرب؟ أبقوته أم بقوة الرب؟ أبفكرهِ أم بإلهام الرب؟.

لا اقول لا تحب الخلق! لا... وانما اجعل محبتك للرب إلهك هي الطريق لمحبة ما صنعت يداه، وليس ان تحب الخلق بعيداً عن الرب إلهك.

إذن المقدمات الحقيقية والدواعي العقلائية لحب الانسان لربه موجودة وكثيرة وفوق حد الاحصاء ـ مع الالتفات لها طبعاً ـ.

قد يسأل الانسان انني ان اردت ان أحب الرب ـ له المجد ـ أو اردت ان أزيد من محبتي له او اردت ان ادخل في محبته الخاصة فهل هناك طرق او ابواب توصلني لتحقيق هذه الغاية؟

الجواب: ان ربنا عندما انزلنا الى الارض اول شيء اراده لنا هو عدم الانقطاع عنه، وذلك من خلال ايجاد صلة نتصل من خلالها به وهي العلاقة الرابطة بيننا، فأوجد عدة روابط منها رابطة الخوف ورابطة الرغبة بما عنده ورابطة المعرفة

به وغيرها، لكن الرابطة التي فضلها على غيرها والتي نحن نفضلها على غيرها من خلال ارتباطنا به او ارتباطنا ببعضنا هي رابطة المحبة فهي الرابطة الوحيدة الخالية من لوث الطمع والمصالح، فأوجد لنا طرق وصنع لنا ابواب من خلالها نصل الى هذه الرابطة وننميها ونقويها ونصل من خلالها بعقولنا وقلوبنا الى المحبة الحقيقة المجردة من كل شيء.

ونذكر بعض هذه الابواب:

الباب الأول: محبة الله بسبب عطائه: وذلك ضمن النظام القلبي للإنسان، وهو حب الانسان لمن يحسن اليه، حيث طبّعت القلوب على محبة من يُعطيها، فلم نسمع إن إنساناً كره إنساناً لأنه أعطاه ما ينفعه! فهي طبيعة تكوينية وليست اكتسابيه.

وتزداد محبة الإنسان لغيره كلما زاد إحسان ذلك الغير وكثر عطاءه وقلَّ أخذه، ولو تتبعنا إحسان من أحسن إلينا لوجدنا ان الرب أول من انعم وآخر من ختم، ولولا نعمتهِ وهدايته ما انعم عليك أحد.

ثم ان كل ما قدمه لك انسان أنت قادر عليه وكل ما

قدمه لك الرب أنت عاجز عنه، وان كل ما قدمه لك انسان فله فيه شيءٌ من جلب منفعة أو دفع مضرة، وأما ما يعطيك اياه الرب فلا يترقب مقابله شيء منك. فمن رأى نعم الرب وعطاياه لا يسعه إلا أن يحب الرب تعالى لأجل ذلك.

الباب الثاني: محبة الرب بسبب أفعاله: فلو تجاوز الإنسان بنظره الاسباب فسيرى الأفعال الإلهية المتوالية في كل حال من احواله، كحفظه من الاخطار، وستره حينما يخطأ، وتسهيل أموره، ورفع منزلته في الدنيا بين الناس، وإعطاءه الكثير بالقليل، وتنبيهه حين الغفلة، وتقديم الأصلح له حتى لو جزع الانسان من ذلك، بل كل ما يواجهك من فعل غيرك فإن الرب الرؤوف إن رأى فيه فائدة لك أمضاه وان لم يرى فيه فائدة لك أوقف حدوثه. فلو رأى الإنسان كل ذلك فسيكون داعي لمحبة أكبر.

الباب الثالث: محبة الرب بسبب صفاته وأخلاقه: ومن المعلوم إن الصفات والأخلاق من الدواعي الكبرى للمحبة وعلى ذلك تقيس البشرية وتقاس. فمن نظر إلى أخلاق الرب وصفاته فسوف يجد مواضع المحبة والتي تجبر الانسان على أن يضع محبته فيها؛ لأن أهلية الرب للمحبة ليس لأنه يحيي ويميت ويعطي ويمنع بل لسمو أخلاقه

والتي لو تخلق بها غيره لأستحق المحبة، ومن أبسط أخلاقه أن الانسان يفعل الاخطاء ويتجاوز اوامر الرب إلهه ويكون قد استحق العقوبة لكن الرب إلهك ينظر الى هذه العقوبة فان كانت فيها فائدة لك انزلها لأجل فائدتك وان لم يجد فيها فائدة لك دفعها عنك، فلا ينظر كما نحن ننظر للمخطئ بحقنا انه يجب ان يعاقب لان الانتقام والتشفي ليست من اخلاقه بل ينظر بعين الاب لابنه. ثم انه ما اوجدنا الا لأنه احبنا قبل ذلك، بل انه فضلنا على كثير ممن فضلناهم عليه!.

فمعرفة اخلاق وصفات الرب هو طريق حقيقي لمحبته، لمن كان له قلب سليم وفكر مستقيم.

يبقى امر وهو هل تترجم هذه المحبة الى افعال؟

للجواب على ذلك نقول: المحبة هي ارادة ترتبط بشوق لشيء ما وذلك عندما يطابق هذا الشيء مراد قلب الانسان ويكون اما بسبب صورة ذلك الشيء او فعله او صفته، وهذه المحبة ستكون محرك للمحب لان يقدم ما يريد محبوبه او ما يعتقد انه يسعد محبوبه، فأننا إذا أحببنا انسان اخر فسوف نقدم له أفضل ما لدينا، كذلك فان من أحب ربه فيجب ان ينظر ما الذي يريده هذا الرب

وما الذي يسعده فيقدمه له ويترك ما يعتقد انه يزعج ربه.

واقل شيء تقدمه لربك الذي احببته هو ان تكلم الناس عن جمال اخلاقه وحسن صفاته كما أنك لو احببت فتاة فسوف تتباهى بجمالها وذكائها، فمن أحب شيء أكثر من الحديث عنه.

ثم ان رابط المحبة هو رابط اكتساب فمن أحب شخصا وتعلق به فسوف يكتسب من صفاته سواء شعر بذلك او لم يشعر، ومن أحب الرب حبا حقيقيا فسوف يكتسب من صفات الرب واخلاقه وليس في الرب الا ما هو كامل.

فاذا تحققت هذه المحبة للرب في قلب الانسان فسوف يبادله الرب هذه المحبة بل سوف تكون محبته للإنسان أكبر، عندها سيتدرج الانسان في عالم المحبة حتى يصل الى ان يشعر بكل احوال محبوبه وبكل ما يريده محبوبه ولو لم ينطق بذلك.

نظرة الى الأذى

عندما يصاب المرء بأذى او مكروه غالباً ما يثير عنده الجزع والالم والغم وربما اتخاذ قرارات خاطئة نتيجة لضغط ذلك المصاب او النازل الذي يؤدي الى ارباك فكري، وأحيانا يكون هناك تفاعل سلبي مع الأذى، اي يكون هنالك تجاوب وانسياق مع الاثر الذي يولده الاذى فيأخذ بالتوسع في داخل الشخص مع وجود مغذيات نفسية وعاطفية وربما فكرية، حتى يبلغ مرتبة التمكن منه، فتظهر آثاره على الجسد على شكل أمراض مفاجئة.

والقليل منا من تكون لديه القدرة على الحد من آثار ذلك الاذى او ايقافه عند مرتبة ما لوجود عقائد معينة يرتكز عليها او يلجأ اليها حين نزول النازل فيكون دورها التخفيف من الاذى او رؤية بعض جوانبه الخفية والتي لا تشبه الصورة الظاهرة له.

السؤال هنا: هل بالإمكان توقيف الاثار السلبية للأذى؟ بمعنى اخر هل من الممكن تجريد الاذى او المكروه من الالم المصاحب له؟ قبل الاجابة يجب أن نقف على الجهات التي ينطوي عليها الفعل المؤذي او النازل المكروه، نعم نحن نرى الجهة الظاهرة للأفعال المؤذية وذلك لظهورها وتماسها للجانب الاقرب من شخصيتنا، والا فإن الاذى ينطوي على وجهين:

الاول: هو الاثر السلبي والمزعج والمؤلم الذي يخلفه لدى الفرد والذي يحاول الفرد تجنبه والهروب منه بأي صورة، وهذا ما جعل الانسان يكره الاذى لظهور الوجه القبيح منه.

اما الوجه الثاني: فهو ما يحمله الفعل المؤذي من فوائد ومصالح غير مرئية للإنسان من قبيل استنزال مراتب تحمل جديدة وصقل الشخصية والنقل من نظام الى اخر واختبار بعض الثوابت والمعتقدات وبيان نقاط ضعف الفرد وتغيير الالتفات الذهني او الكلي للفرد الى جهة مطلوبة وغيرها كثير، وقد يكون عطاء الفعل المكروه والمؤذي أكثر من أخذه لكن هيمنة الوجه الاول على بصيرة الانسان يجعله في عمى عن رؤية الوجه الثاني الا من استطاع ان يتجاوز ذلك الوجه الظاهر ولا يقف معه عندها سيبصر الوجه الثاني.

الـشيء الاخـر ان رؤيـة او عـدم رؤيـة الوجـه الثـاني يعتمـد عـلى ادراك مصـدر الاذى، وهـو السـبب الاسـاس بـل هـو المرتكـز لتقديـم أحـد الوجهـين، فعندمـا نـرى الاذى او المكـروه صـدر مـن انسـان مبغـض او حسـود متعمـداً لـلأذى حينئـذ تـزداد لدينـا نسـبة التـألم وسـوف تتوحـد رؤيتنـا بالوجـه الاول ويتعذر علينـا الولـوج للوجـه الثـاني، لكـن لـو صـدر نفـس الفعـل المـؤذي مـن انسـان لا نعرفـه فـإن نسـبة الالم سـتكون أقـل مـن نسـبة الالم التـي سـببها الاخ الحاقـد ، نعـم هنـا قـد نغفـل عـن الوجـه الثـاني وقـد لا نغفـل وانـما نضعـه في سـاحة الامـكان، لكـن لـو صـدر الاذى مـن شـخص محـب وعاقـل فـإن نسـبة التـألم سـتكون ضئيلـة او معدومـة وسـوف يكـون التفـات للوجـه الثـاني لأن المحـب العاقـل يسـتحيل أن يـؤذي مـن يُحـب فلابـد مـن وجـود مصلحـة لي هـي التـي دفعتـه لذلـك الفعـل، وحتـى لـو غفلـتُ عـن الوجـه الثـاني او بعـض مـا يحويـه وتأثـرت بمتولـدات الوجـه الاول وآثـاره فسـيكون تأثـير فعلـه عـلي اقـل وطئـة، فربـما أعاتبـه أو أصفـح عنـه، لكنـي قبـل ذلك سـأفكر أن صاحبـي محـب لي وعاقـل فمـن المسـتبعد ان يصـدر منـه مـا يريـد منـه إيلامـي لذلـك سـوف اتجـه تلقائيـاً الى محاولـة رؤيـة الوجـه الثـاني ، مـا المصلحـة مـن فعلـه هـذا؟.

وعـلى مـا تقـدم نفهـم ان رؤيـة صـدور الفعـل المـؤذي مـن شـخص غـير محـب ولا ينظـر الى مصلحتـك مـن فعلـه هـو

المسبب للألم والحسرة والغضب وقد يدفعنا الى زيادة إيلام انفسنا من خلال التوسع الخيالي والتفاعل النفسي، وأما لو نظرنا ان الاذى صادر من محب عاقل، صادر ممن لا يرى الا مصلحتك، صادر ممن يلحظ فائدتك في كل فعل يصدر منه، صادر من الله جل جلاله هنالك سنحاول ان نبصر الجوانب الايجابية لذلك الفعل المؤلم في ظاهره لأننا نؤمن انه لا يخلو اي فعل من مشيئة الهية (وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللهُ إِنَّ اللهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا)[٢] وبما ان الله سبحانه هو الخير المطلق فكل فعلٍ يحمل في طياته مشيئة خير مهما كان منبعه وصدوره.

اذاً المشكلة التي تسبب لنا الالم هي داخلية وليست خارجية، لذلك تجد الفرد المتدين حقيقة وفعلياً أقل الناس تألماً وان كان اكثرهم مصائباً لأنه يرتكز على أسس صحيحة وثوابت سليمة واعتدال في زاوية النظر تجعله يبصر ما لا يبصره الاخرون.

(٢) سورة الانسان اية -٣٠

صديق من عالمٍ آخر

أُدخل السجن، فجلس في زاوية من زواياه مهموماً، يُقلّب كفيه ويكلم نفسه، فأقبل عليه شيخ عليه سيماء العقلاء،

فقال: عجباً! همٌ ودنيا إلى زوال ؟!.

قال السجين: يا شيخ، لا صديق صادق ولا صاحب صالح ولا ولي ناصح.

قال الشيخ: ربما سوء الاختيار لا قلة الأخيار!.

قال وهل ملأت كفك يا شيخ ؟.

قال: بلى، صديق ناصح يغنيك عن كل صاحب.

قال: صفه لي قبل ذلك، كي لا أقع بما لا يصلحه الندم؟.

قال الشيخ: صاحب لا يفارق من صحبه، ولا يسأم من طول صحبته، يقدم مصلحتك على مصلحته. لا يفضل عليك أحد وإن طال بكما الأمد. لا يبتدئك الكلام حتى تسأل، وإن أسكته سكت ولم يجادل، وإن انشغلت عنه لم ينشغل عنك. ان طلبت منه شيئاً أعطاك، ولا يطلب منك شيئاً لنفسه، ولا يطمع منك بشيء لا في الدنيا ولا في الأخرى. لا ينزعج منك مهما أزعجته بل وإن ظلمته وأهنته، لا يتغير عنك بحال، ولا يبدِلُ لك المقال، دائماً صادقاً ناصحاً صالحاً. إن استنصحته نصحك، وان استشرته أشار بما يصلحك. وإذا نزل بك البلاء فهو أول من يرفع أكفه نحو السماء، وإن رآك حملتَ نفسك على الهَلَكَة نبهك وحذرك، وبين لك مُنقَذَكَ ومُخرجك. إن طلبت العلم وجدته عالما بكل ما تريد، أو طلبت النفع وجدته فياض بكل ما يفيد. يحسن إليك وإن أسأت إليه.

لا يهجرك وان هجرته، ولا يبغضك وان بغضته. لا يحسدك في عطاء ولا يشمت بك في بلاء. يحرسك ليلا ويصحبك نهاراً.

إن طلبته في أي ساعة من ليل أو نهار وجدته مستبشرا منشرحاً. إذا رآك مخطئاً لا يجاريك، وإن رآك محقاً لا يماريك،

ولا تأخـذه في الحـق لومـة لائـم. إن صدقـت معـه حـال بينـك وبـين مـا تخشـى، وأبعـدك عـن أيـادي العِـدا. لا يخلـف مـا وعـد ولا ينقـض مـا عهـد. وهـذا قليـل، وكثـيره كثـير.

فقـال السـجين: لله درّك يـا شـيخ، دلنـي عليـه فقـد شـوقتني إليـه ؟.

قال الشيخ: هو القرآن يا بني.

المسلمون .... إلى أين؟

إن ما يجري الآن في البلاد الإسلامية، من صعود الإسلاميين الى دفة الحكم والتحكم، قد يراه البعض خطوة كبيرة على الطريق الصحيح لنشر الإسلام وتثبيته في النفوس، نعم، قد يكون هذا صحيحاً ومفرحاً من زاوية، لكن من ينظر بشمولية يرى زاوية أخرى مخيفة جداً، والتي تنشئ من عدم أهلية من يتصدى لهكذا مسؤولية.

حيث أن الوصول الى السلطة العليا هو إزالة لأكثر الموانع التي تمنع الفرد من تحقيق أهدافه، فإن كان من يصل الى هذه السلطة من الإسلاميين المتعصبين لمذهبهم، فسوف تمثل له هذا الفسحة، داعية لظهور ما هو كامن في نفسه الى حيز الفعل والتطبيق. أي إن المعتقدات لدى كل طرف إسلامي تجاه الطرف الآخر التي كانت كامنة في صدره بسبب الحكومات الغير إسلامية، قد أُذن لها بالظهور على أرض الواقع. فما يراه السني المتشدد أو الشيعي المتشدد من

انتشار لمعتقداته وتوحدها في الساحة لأنها الحق بنظره، فقد حصل الآن على المجال الكافي لتطبيقها، وإزالة كل عائق أو عقبة تمنعه من إقامتها.

وعليه فإن انفساح المجال والحصول على القرار للمسلم المتعصب لمذهبه، الذي لا يرى الحق إلا بمذهبه ولا يرى الله إلا في جهته، هو نذير شؤم للمسلم المخالف له، إلا أن يَدّاركه الله سبحانه بعقبات تمنعه من ذلك.

فحينئذ ترتقي مرتبة الفتنة من مستوى الأفراد إلى مستوى الدول، حيث يضحى الفرد المتعصب دولة وقوة كبيرة.

إن ظهور من يؤجج نار التباغض بين المسلمين، بإظهار أحقية مذهبه ونقائص المذاهب الأخرى، فإنه بفعله هذا وإن كان يراه إظهارا للحق لكنه من جهة أخرى هو فتح لباب الحرب الكلامية والتي هي رفع لمستوى الأحقاد وإخراجها من الصدور إلى الألسن وليس بعد الألسن إلا الأيدي، لأن المجتمع المسلم هو مجتمعُ تعصبٍ على ملة الآباء وليس له إمكانية السمو لإتباع الحقيقة –أقلها في الوقت الحاضر– وعليه فكلما أظهر المتكلم أحقية مذهبه ونقائص المذهب الآخر زاد في مسافة التباعد بين مذاهب الإسلام، وقلص من احتمال التقارب بينها.

إن تضييق المذهب وجعله لا يتسع إلا لأهله، هو رفع لحصانة المسلم الآخر، ورفع للمانع من سلبه وتهجيره وقتله، فليس بين التكفير والقتل إلا إرادة يسيرة وخطوة صغيرة.

المسلم المتعصب لمذهبه إن تسلَّم سلطة الدولة، فسوف يكون هدفه الرئيس هو القضاء على المذاهب المخالفة له، والتي يراها مذاهبه فاسدة ومبتدعة في الدين، فمن واجبه الشرعي أن يُطهّر دينه من المفسدين، فيمسي القضاء على أخيه من أهم واجباته وأشرفها، وهذا ما عايشناه عياناً في بعض بلدان الإسلام. وبالتالي سيعمد هذا المتعصب إلى تطهير أرضه ودولته من كل من يخالف معتقده ومذهبه ومحو آثاره، وربما وقع شيء من ذلك في بعض البلدان العربية. ثم لن تتوقف المسألة عند هذا الحد، حيث المعروف أن من يسيطر على بلد يطمع بالتوسع، وهذا نابع من شهوة التوسع لدى الإنسان، فكيف إذا أضيف لها دافع ديني وواجب مقدس! فسوف يسعى إلى غزو البلاد المجاورة له التي تخالفه بالمعتقد، وتكون حرب جهادية مقدسة، وكل من الطرفين يرفع أسم الله تعالى في حربه ضد أخيه، فيقتل المسلم أخاه المسلم نصرة للإسلام! ويتعد العبد حدود الله إرضاءاً لله! .

عندئـذ سـيكون المجتمـع المسـلم دولتـين واقعـاً وإن تعـدد ظاهـراً أعنـي دولـة سـنية وأخـرى شـيعية-وإن كانـت صـورة ذلـك موجـودة الآن لكنهـا ليسـت بالوضـوح التـام-.

إن المرحلـة الراهنـة التـي تعيشـها البلدان الإسـلامية هـي مرحلة حرجـة جـداً، وإن لم يتـوعَ رؤسـاء المجتمـع وأصحـاب القـرار، فـإن المقدمـات التـي نراهـا الآن مـن سـوء الظـن بـين الطرفـين والحـرب الكلاميـة الناميـة والتناوشـات الفرديـة الدمويـة، سـوف توصـل المجتمـع المسـلم إلى حـرب شـاملة لـكل مـن يدعـي الإسـلام أو ينتسـب إليـه، وسـتكون كارثـة كـبرى عـلى كل مذاهـب الإسـلام. ولا يسـتفيد مـن ذلـك إلا أعـداء كل مذاهـب الإسـلام.

ولا يظـن ظـان إن سـبب ذلـك هـو عـدم سـعة الإسـلام، كلا... فـإن هـذا الديـن هـو مـن أوسـع أديـان السـماء، وأن لـه القابليـة لسـعة كل المذاهـب والطوائـف وإن كثـرت، وكل لـه مرتبتـه عنـد ربـه. لكـن سـبب ذلـك هـم أهـل الديـن أنفسـهم، حيـث أراد الله لهـم الإسـلام دينـاً يقـود النفـوس ولكنهـم أرادوه دينـاً تقـوده النفـوس.

نسـأل الله سـبحانه أن يمـنَ عـلى المسـلمين بالصحـو مـن هـذه الغفلـة، وأن لا يسـلب بقاؤهـم بسـلب هـذا الديـن منهـم.

التحصن

(وَظَنُّوا أَنَّهُمْ مَانِعَتُهُمْ حُصُونُهُمْ مِنَ اللَّهِ فَأَتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الْأَبْصَارِ)[٣]

بالنسبة لهم هل هو ظن أم يقين؟ أم هو ظن بمنظار ويقين بمنظار آخر؟. هم حصنوا أنفسهم وربما تيقنوا من أن هذه الحصون تمنع كل داخلٍ، بل يجب أن يصلوا الى هذه الدرجة من اليقين، لكي يوقفوا عملية التحصين، ولو كانوا يعلمون أن هذا التحصن غير كافٍ لعملوا الزيادة، إذن هم قاطعون بكفايتها. لكن هل ليقينهم هذا واقع أم هو مبني على جهل؟ الجواب في نفس الآية المباركة، وهو أن الحق تعالى أسماه ظناً، والواقع أنه لم يصمد ولم يحقق يقينهم، فهو يقين بُني على أسس خاطئة وهم جاهلون لتلك الأسس. ومن

(٣) سورة الحشر اية -٢

جهة علام الغيوب إنما هو وهم محض صورته رغباتهم بكفاية هذه الحصون وأسكتت عقولهم لهذه النتيجة. ومن تلك الأوهام أو قل القواعد التي أُسست عليها هذه الأوهام، هو الفصل بين السبب الإلهي ومسببه سبحانه وتعالى، وذلك: ففي سبب نزول الآية هو أنهم نظروا الى المسلمين وهم السبب الإلهي باستقلال عن الله تعالى، فحصونهم قادرة على منع المسلمين، وهي نتيجة صحيحة في ظاهرها، لكن لو أنهم نظروا السبب الإلهي مع امتداده للحق تعالى لما ظنوا هذا الظن.

وهذه الآية جاءت لتصور لنا مثالاً عن توهم الإنسان تارة، وسوء تقديره لربه المؤدي الى سوء الظن به تارة أخرى. فليس التحصن منحصراً بحصون الحجارة وليست القدرة الإلهية مقتصرة على اختراق مثل هذه الحصون، إنما جاء مثالاً واقعياً ماديا، وإلا فمما يتحصن به الإنسان ويعتبره ترساً عن الأسباب الإلهية كثير هو، فتارة يتحصن بفكرةٍ يعتقد بها ويحترمها ويعتبرها حصينة وحقة ولا تخترق بأي فكرة أخرى فتراه يركن إليها ويحسن الظن بها، بل لا يخطر على باله أن هذه الفكرة قابلة للاختراق الإلهي في أي لحظة، وتارة يتحصن بمعتقد سواء كان دينياً أو دنيوياً، فالمتدين مثلاً يظن أن أعماله الحسنة هي حصنه

مـن دخـول النـار، وهـو واهـم قطعـاً لأن الحصانـة مـن ذلـك كـما هـو معلوم-هـو رحمـة الله سـبحانه ومَنـه، وإلا ففـي الواقـع أن الذنـب الواحـد كفيـل بإدخـال الإنسـان إلى جهنـم، وكفيـل بهـدم حصنـه مهـما كانـت لـه مـن الحسـنات، وتـارة أخـرى يتحصـن الإنسـان بسـلطانه أو أموالـه التـي يراهـا تقيـه مـن كل سـوء، أو شـهرته، أو جيشـه وكثـرة أسـلحته التـي مـلأت نفسـه غـروراً ، إلى آخـر الحصـون الواهيـة ، وهـو جـاري عـلى أغلـب مسـتويات الإنسـان إلا مـن رحـم ربي .

فـكان حسـن ظـن أصحـاب الحصـن بحصنهـم دون سـواه هـو سـوء ظـن بـالله سـبحانه، وكـما قلنـا هـو ظـن خاطـئ فصحـح الله تعـالى خطأهـم وبـين نقـص معتقدهـم، وذلـك: (فَأَتَاهُـمُ اللهُ مِـنْ حَيْـثُ لَمْ يَحْتَسِـبُوا) مـن النقـص في ظنهـم، أي لم يحتسـبوا كل المقدمـات، ومنهـا أنهـم غفلـوا تمامـاً عـن التأثـير الإلهـي، ولـو وعـوا هـذا التأثـير للجئـوا إلى الله تعـالى بحسـن الظـن، وتحصنـوا بـه دون التحصـن بالحجـارة أو معهـا عـلى أقـل تقديـر، ولوجـدوا الله سـبحانه عنـد ظنهـم بـل ولم يجـرؤ أحـد عـلى اختراقهـم.

وبسـوء ظنهـم بـالله، بسـوء تقديرهـم، أتاهـم الله مـن الجهـة التـي تغافلـوا عنهـا، وهـي أقربهـا إليهـم، ألا وهـي ذواتهـم

وقلوبهم الخاضعة للسلطان الإلهي، فلم يأتهم الله من حيث احتسبوا، من خارج الحصن، بل أتاهم من داخل قلوبهم فلم يغني عنهم حصنهم شيئاً.

(وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ) إما عن طريق الوهم أو الخيال أو الفكر، يأتي من أي باب شاء، كل أبواب الإنسان مفاتيحها بيد الرحمن فأين تذهبون؟ وكيف تتحصنون؟ فلم يفعل شيء سوى أنه جلّت قدرة وعظمت مكانته قذف شيئاً من الخوف في هذه القلوب، ففعل هذا الخوف الخائف من ربه فعلته ومضى بأمر بارئه فأسدل على العقول حجاباً جعلهم لا يميزون بين الضار والنافع، أعمى بصائرهم وأبصارهم، هدم عندهم الموازين، أمسوا يرون الهدم بناءً والتخريب اعماراً وهم مقتنعون ومتيقنون من أنهم يفعلون الأصلح ولا أصلح فوقه! فسبحانه من عظيم ما أقدره.

(يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ) بأيديهم! كأنهم جُنّوا وما هم بمجانين، يساعدون أعداءهم على تخريب بيوتهم فهل من غريب اغرب من ذلك! أين التخطيط؟ وأين العقول؟ وأين الخطة الخمسية ؟! بذرة خوف، أمسوا مجانين بعد أن كانوا عقلاء؟ كلهم؟ ألم يبقَ منهم رجل رشيد؟ نستجير بالله من غضبه وبه نلوذ.

ثـم (فَاعْتَـبِرُوا يَـا أُولِي الْأَبْصَـارِ) نعتـبر مـن حسـن الظـن بالنواقـص ونعتـبر مـن سـوء الظـن بـالله تعـالى. ومـن يسـمع ذلـك بقلبـه فهـل يبقـى لـه حسـن ظـنٍ بغـير ربـه سـبحانه؟ وأولـوا الإبصـار تـارة يـراد بهـا أصحـاب العقـول، والعقـول تميـز أن لا ملجـأ مـن الله إلا إليـه، ولا منجـي منـه ومـن أي شيء إلا هـو سـبحانه، وتـارة يـراد بهـا الأبصـار النـاضرة وذلـك لأن سـوء الظـن موجـود في كل عـصر وآثـاره قائمـة، وكذلـك حسـن الظـن بالنواقـص مـا أكثـره، يبـصره الإنسـان بـأم عينـه ويميـزه ببصيرتـه. بـل كثـير منـا مَـن أحسـن الظـن بـما دون الله قـد سـاء ظنـه وحبـط عملـه.

والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

اوباما لم يخطئ

في لقاء صحفي للرئيس الامريكي اوباما صرح قائلا:(.... مع كل الخطوات الاضافية التي أمرتُ بها في الشهر الماضي، فإننا نسرع في تدريب قوات داعش بما في ذلك المتطوعين من العشائر السنية في محافظة الانبار)[٤] ثم صحح الموقع الرسمي للبيت الابيض بيان الرئيس اوباما بأن اوباما كان يقصد تدريب القوات العراقية وليس داعش!.

المتعارف ان كل كلمة للرئيس الأمريكي وكل جواب على سؤال تدرسه لجنة او عدة لجان وتخرجه بالصورة المطلوبة من قبل اصحاب القرار ثم يقدم للرئيس لكي يقوم بدوره وهو الالقاء، وخطأ بهذا القدر هو بمنزلة المستحيل، علما ان اوباما لم يصحح خطأه بل تابع كلامه ولم يتوقف ولم ينبهه أحد على ذلك، ثم أن خطأ بهذا القدر ليس من عادة اوباما ولم يعهد منه ذلك، اذن فالأمر كان مقصودا

(٤) المؤتمر الصحفي تموز-٢٠١٥

وليس أن الرجل أخطئ.

لكن السؤال الجوهري هو ماذا أراد صناع القرار بهذا الكشف او التلميح؟ علما أن هذه الكلمة جعلت بعض الامور الظنية يقينية وانتقلت بهذه المسألة الى مرتبة أخرى.

هناك احتمالات للمراد من ذلك:

الاحتمال الأول: هو تحذير وربما تهديد للحكومات والانظمة التي تتردد في طاعة القرار الأمريكي او تحاول التحايل عليه، فإن داعش الان هي الذراع الاطول لأمريكا حيث بسطت وجودها على كل دول العالم ، منها ما هو فاعل ومنها ما هو خامل ينتظر الامر الامريكي.

الاحتمال الثاني: هو اظهار السيطرة والتحكم الامريكي بالقيادات والحركات الاسلامي، وقد رأينا الكثير من الحركات الاسلامية والقيادات الدينية من انضوت تحت لواء داعش ومن أيدته بكل السبل.

الاحتمال الثالث: ربما هي خطوة أولية ترمي الى وضع المجتمع الاسلامي في المستقبل أمام امر واقع وهو ان قراراتكم وفتاواكم وكل ما يتعلق بدينكم من تطور

وانحـراف وتبـدل هـو صـادر مـن البيـت الابيـض ويجـب ان ترضخـوا لهـذا الواقـع. وهنـاك احتـمالات اخـرى ربـما يضيفهـا القـارئ.

أمـا مـا أردفـه بقوله:(بـما في ذلـك المتطوعـين مـن العشـائر السـنية في الانبـار). فربـما يوحـي الى أن مـا تقـوم بـه الولايـات المتحـدة مـن عمليـات ظاهرهـا مقاتلـة داعـش انـما هـي تثبيـت وتقويـة لهـم، وقـد رأينـا ان الكثـير مـن عملياتهـم العسـكرية كانـت عبـارة عـن إمـداد لداعـش بالغـذاء والسـلاح، نعـم ربـما هنـاك عمليـات حقيقيـة كانـت لأجـل اسـتبدال بعـض قيـادات داعـش بقيـادات أخـرى تناسـب المرحلـة، أو لتحريـك الجيـش العراقـي او السـوري الى نقطـة هـم مريدوهـا، فيشـير مـن خـلال قولـه هـذا الى القـدرة الأميركـة للتحشـيد لداعـش وجلـب المتطوعـين، وهـم قـادرون عـلى ذلـك وقـد رأينـا وفـود آلالـف المتطوعـين مـن شـتى بقـاع الارض متلبسـين بعقائـد زرعـت فيهـم بعمـق سـحيق مـن خـلال تكتيـك اسـتخباراتي وعسـكري متمكـن لا تقـدر عليـه الـدول التـي تعيـش عـلى فضـلات مائـدة الCIA.

خيال ليس أكثر .... ربما

نظراً لحركة البشرية، والاتجاه الذي تسير به الآن -إن بقيت عليه ولم تنصرف عنه- هل تحتمل أن الأجيال القادمة ربما بعد مئات السنين ستنظر إلينا على أننا أقوام متخلفة متوحشة؟ وذلك بسبب أكلنا للحيوانات! وذلك أنهم قد يتعمقون بدراسة الحيوان اجتماعياً ويرون أن الحيوانات (أُمَمٌ أَمْثَالُكُمْ)(٥) لهم عادات وأنظمة وتدبيرات لشؤون حياتهم، ويرون أنهم يفرحون ويحزنون، ولهم مناسبات في مواسم معينة، ويكتشفون أنهم يجزعون إذا قُتل منهم فرد، ويتضرعون الى الحق تعالى إن قلَّ رزقهم، وإنّ اعتداء بعضها على بعض له أسباب وجيهة على مستواهم وفي نظرهم. فتعتبر تلك الأجيال أننا جهلاء متوحشون نقتل أمم أمثالنا لكي نأكلهم؟! ربما يكون ذلك ... وقد يكون ظهور النباتيين الآن -الذين لا يأكلون لحم الحيوان- نذير بذلك بل بشير.

(٥) سورة الانعام اية -٣٨

وقد تقول لا، لقد ذهب خيال الشيخ بعيداً، بل الأمر عكس ذلك، حيث ما نراه من البشر اليوم هو الإقبال على أكل ما لم تأكله الأجيال السابقة، فقد أدخلت على قائمة طعامها أنواع جديدة من الحيوان كان السابقون لا يأكلونها بل لا يتصورن أكلها، اشمئزازاً واستنكافاً، ويرون أكلها انحرافاً عن الذوق، وأحياناً تمنعهم الرأفة من اكلها. فالفضول لدى الإنسان والرغبة النفسية للنزول ستدفعه – ان بقى الحال هكذا- الى أن يجرب كل أنواع اللحوم ومن ضمنها لحم الانسان ، فيأكل الانسان أخيه الانسان، وتتوصل عقولهم النيرة آنذاك! الى الفوائد الجليلة للحم الانسان، ويصرح عباقرة أطبائهم بأن لحم الانسان له من الفوائد ما لا تضاهيه بقية اللحوم ! وأنه يجدد خلايا الجسم ويطيل العمر، وربما طلاء الوجه بدم الانسان أو شحمه يزيل التجاعيد ويعيد للوجه نظارته، وإنّ أكل الغدة الفلانية يقوي الرغبة الجنسية!. وقد يُحلونه في شرعهم – لمَ لا- والذي لابد من أن ينسبوه للسماء ويسندوه بالأدلة الشرعية، ويفتي مفتيهم أن من يجاهد الدين الفلاني أو المذهب الفلاني يحل له سبي النساء والاطفال وأكل الرجال! ويعتبرون أن دفن الميت هدر للثروة الوطنية. أقول: ربما. وربما يجتمع الأمران. أسرح بخيالك، والله العالم بما يكون عليه العباد.

نعمة الجمعة

إن من نعم الله تعالى علينا، أنه بين لنا مواطن طاعته، وسبل التقرب إليه، وفصّل لنا ما يدنينا إليه من الافعال والاقوال والتروك. ولولا هذا البيان لأضحى الانسان في حيرة كبيرة ولما تقرب الى الله تعالى إلا أقل القليل من عباده.

ومن أمهات هذه النعم هي صلاة الجمعة، بما اشتملت هذه العبادة على فوائد ومنن دنيوية وأخروية ومعنوية جُمعت في فعل واحد، ثم بين لنا سبحانه أهمية هذا الفعل وموقعه من ساحة رضوانه حتى أمرنا بقطع كل سبب يقطعنا عنه من تجارة أو بيع أو لهو، حرصاً منه على عدم تفويتنا لهذا المنفعة الكبرى، فكانت هذه النعمة موطنا لمن يطلب مواطن الإيمان وحضرة لمن يروم حضرات الرضوان.

ثم إن ما ورد من تعظيم هذه الشعيرة من قبيل قول الامام الصادق (ع):(ما من قدم سعت الى الجمعة الا حرم الله

جسدها على النار)[٦] أو قول الرسول الأعظم: (من طلب الجمعة كان له بكل خطوة أجر سنة صيامها وقيامها)[٧]، وما بشاكلتها، ليس هو من باب تثبيت عمل عبادي اجتماعي فقط، بل المسألة ربما تتجاوز فائدة الانسان، فما أوضحه الرسول الاكرم (ص) بقوله: (اذا كان يوم الجمعة كان على كل باب من ابواب المسجد ملائكة يكتبون الاول فالأول، فإذا جلس الإمام طووا الصحف وجاؤا يستمعون الذكر)[٨] أو في رواية أخرى أن الملائكة المقربين ينزلون لصلاة الجمعة، فالذي يُفهم من هذا الحديث أن في صلاة الجمعة كمال للملائكة، من جهة ما يقومون به من عمل في هذه الصلاة، ومن جهة ما يستفيدونه من الذكر والموعظة والدعاء وما يجود به إمام الجمعة. إذن لم تقتصر فائدة الجمعة على سكان الأرض بل تعدت الى سكان السماء.

أما ما تعطيه هذه الفريضة من فوائد لمريديها فهي كثيرة، وقد كُتب الكثير عن فضائلها وفوائدها الرئيسية، لذا سأقتصر على ذكر بعض فوائدها الجانبية، ومن ذلك:

اولاً: يستجاب فيها الدعاء كما ورد عن الإمام الصادق (ع): (الساعة التي يستجاب فيها الدعاء يوم الجمعة ما بين فراغ

(٦)-وسائل الشيعة ج-٥ ص-٣

(٧)-الترمذي -٤٥٦

(٨) النسائي حديث ١٦٧٥

الإمـام مـن الخطبة إلى أن يسـتوي النـاس في الصفـوف)[٩].

ثانيـاً: إنهـا تخفـف مـن أهـوال يـوم القيامـة، ومـا أحوجنـا إلى ذلـك، فقـد ورد (مـا مـن مؤمـن مشـى بقدمـه إلى الجمعـة إلا خفـف الله عليـه أهـوال يـوم القيامـة)[١٠].

ثالثـاً: هـي خـروج مـن الحـال الدنيـوي الـذي يعيشـه الفـرد خـلال الأسـبوع بتراكماتـه والانتقـال الى حـال إيـماني وصفائـي، وبتكـراره تحـدث نسـبة مـن التـوازن في حيـاة الفـرد، ويكـون مانعـا مـن الانسـلاخ الـكلي الى الجانـب الدنيـوي.

رابعـاً: مـا يفيـض بـه الله سـبحانه عـلى لسـان الإمـام ولـو كلمـة واحـدة. فقـد يجعـل الله لـك رزقـاً في كلمـة تخـرج مـن فـم الإمـام والإمـام غـير ملتفـت لهـا ولا يعـي بُعدهـا.

خامسـاً: إن الفـترة التـي يقضيهـا الفـرد المصـلي مـن حـين خروجـه مـن داره لأداء هـذه الفريضـة إلى حـين رجوعـه، بمجموعهـا تعتـبر عمـل عبـادي، وعليـه فـإن الله سـبحانه يرتـب أثـرا عـلى مجمـوع تلـك الأفعـال لا عـلى الصـلاة وحدها.

سادسـاً: إن المواظبـة عـلى صـلاة الجمعة-لمـن أوتي إلى ذلـك سـبيلا- هـو تثبيـت لشـعيرة مـن شـعائر الإسـلام وبالتـالي هـي نـصرة للديـن، لمـن أراد النـصرة.

(٩) الكافي ج-٣- ص٤١٤

(١٠) بحار الانوار ج-٩-ص-٣٠١

سابعاً: إن ترك الفرد لعمله وشؤون حياته وراحته لأجل أداء ما فرضه الله سبحانه، لهو من التضحية في سبيل من هو أهلاً لها، والتي سيأخذها سبحانه بعين القبول والاعتبار، وإن تكررت هذه التضحية أسبوعياً، فقد تكون فاتحة لتضحيات أكبر وبالتالي داعية لنزول عطاء أعظم.

ثامناً: إن صلاة الجمعة كفارة لما بينها وبين الجمعة الأخرى، كما نطقت بذلك الروايات والأحاديث[١١].

تاسعاً: إن الجلوس في الحر أو البرد لأجل أداء هذه الفريضة أو الإصغاء إلى الخطبة إن كانت دون ما يأمله الفرد، مع خلوص نيته وعدم تذمره، لهو من جهاد النفس، الذي يرتقي بصاحبه إلى أرفع مراتب العبادة ويفتح له أوسع أبواب القرب.

وغيره كثير لا يمكننا الآن استقصاءه.

ومن جهة أخرى ينبغي أن لا نغفلها، هي أن بعض المجتمعات الإسلامية مُنعت هذه النعمة، مُنعت من أداء هذه الفريضة ثم مَنَ الله عليها مرة أخرى، فوجب عليها أن تصونها بالإقبال عليها وأداء حقها، وإلا فإن التقاعس عنها هو دعاء بلسان الفعل لسلب هذه النعمة، فلا نكونن سبباً لزوال هذه النعمة وغلق هذا الباب العطائي

(١١) صحيح مسلم ح- ٣٤٩

الكبير عن أنفسنا وعن الأجيال التي تلينا.

أما من جهة أضرار ترك هذه الفريضة والتقاعس عنها، فهي إضافة الى خسران تلك الفوائد التي ذُكرت، فقد وردت عدة ملازمات لترك صلاة الجمعة، منه: أن تركها يورث أشد أمراض القلب وأعظمها وهو الغفلة والذي إن حلَّ بقلب امرء ضيّع عليه ما لا يمكن إنقاذه، وأبعد عليه غايته، وحجبه عن أسباب سعادته، وحرمه من مواطن لذته، والذي كلنا يشكو من وطأته، يقول الرسول الأعظم (ص): (لينتهينّ أقوام من ودعهم-يعني تركهم- الجمعات أو ليختمنّ على قلوبهم ثم ليكوننّ من الغافلين)[١٢]، وكذلك فإن ترك الجمعات هو من الأسباب التي تولد النفاق في قلب الفرد حيث يقول الرسول (ص): (من ترك ثلاث جُمع متعمداً من غير علة طبع الله على قلبه بخاتم النفاق)[١٣].

إذن هي نعمة جاءت تفضلا لا استحقاقاً، وجب على من وعاها أداء حق شكرها، وأفضل مراتب شكرها هو أدائها.

نسأله جلَت آلاءه أن يُعيننا على الطاعات ويوفقنا لأداء الجمعات.

والحمد لله وحده.

(١٢) -وسائل الشيعة ج٧ ص٢٠٣ ابن عساكر تاريخ دمشق ج٥ ص٢٢٩

(١٣) وسائل الشيعة ج٧ ص٢٠٣

الوقت

عندما تريد أن تحاسب من هو تحت رعايتك، فما هو الموضوع الأهم الذي يستحق أن يُقدَم حين المحاسبة؟ ربما يقال هي الأموال، أو قد تكون هي دراسته لأن فيها مستقبل الفرد، أو ربما عبادته، وقد تكون نظافته، نعم كل هذه الأمور مهمة، لكن بمقدور الإنسان تلافي ما يحصل بها من نقص أو تقصير.

إنما الأهم والذي لا يلام الفرد أن حاسب عليه نفسه أو ابنه أو صديقه أو أي فرد آخر، هو الوقت! لان كل ما ذكرنا من أمور مهمة يمكن تداركها أو الاستغناء عنها ببدائل أخر، لكن الوقت إن فات يستحيل تداركه ولا يوجد له بديل.

إن الأساس الأول الذي تقوم وتتقوم به حياة كل حي غير خالد هو الوقت، وما لا تجد له الوقت فقد غادر حياتك؛ لذلك وجب أن يُقدم هذا العنصر على كل عناصر حياتنا بالاهتمام والمراقبة والمحاسبة، إذ ليس بيدك ناصيته أما أن تستغله أو يغادر، وكلما غادر منه جزء أخذ منك جزءاً، فالتعامل معه بدقة وحذر هي طريقة العقلاء وهي الحل الوحيد لكسب مودة هذا الضيف الكريم.

فإن كانت هنالك خسارة حقيقية ينبغي أن يُفجع بها العاقل هي خسارة الوقت؛ لأنه الظرف الأوحد لتحقيق كل الأعمال، لكنا ترانا نتفجع إن خسرنا ديناراً ولا نبالي إن أضعنا يوماً من عمرنا والذي يستطيع العاقل أن يجعل منه عدة دنانير سواء أكانت بعملة أهل الدنيا أو بعملة أهل الآخرة.

إن احترام الوقت ليس هو الالتزام بالمواعيد، وإنما احترامه إعطاءه حقه ووضعه في الرتبة التي يستحقها، في رتبة من أنت في احتياج دائم إليه، في رتبة من هو أقوى منك وليس لك السلطة عليه.

ولكي يتجنب الإنسان خسارة هذا الكنز ينبغي عليه أن يطهر ساحة وقته من كل سارق ودخيل.

يجب على كل عاقلٍ حريص عادل أن يرتب وقته على حساب أولوياته، كما يرتب حاجياته، وان يستفيد من كل جزء من أجزاءه بل لا يدع جزءاً يفوت دون أن يستخلص منه فائدته، كل ساعة تفوتك دون أن تحقق منها شيئاً فأنت ميت في تلك الساعة لان الموت هو انقطاع العمل، ومن مات انقطع عمله.

ولأجل تجنب خسران هذا النعمة الكبيرة ينبغي على العاقل أمور:

الأمر الأول: هو ترتيب وتقسيم الوقت على حسب الأهم ثم المهم، ويعطي كل موضوع أو عمل استحقاقه من الوقت، فإن كان استحقاقه نصف ساعة فمن الغبن والجهل أن تعطيه نصف ساعة وخمسة دقائق؛ لان رب الوقت سيحاسبك على الدقيقة الواحدة أين وضعتها أو ضيعتها.

يقول أمير المؤمنين(ع): (أن عمرك عدد أنفاسك وعليها رقيب يحصيها)[١٤].

ويقدم في هذا الترتيب صاحب الوقت جل جلاله لأنه

(١٤) عيون الحكم ص ١٤٩

Educational flashes

لم يهبك هذا الوقت إلا لأجل أن تجعله مطيتك نحو غاية هو مريدها، فوجب أن يخصص الفرد قطعة من وقته لربه سبحانه تكون خالصة له من شائبة الشريك ومن نجاسة الدخيل فيتجرد في هذا الوقت من كل ما سوى الله تعالى.

ويعتبر هذا الوقت هو أقدس أوقاته بل هو سبب وجوده في عالم الزمان والمكان، ولا يبدله بملأ الأرض ذهباً، مهما كان مقدار هذا الوقت ولو كان خمسة دقائق.

والمفروض أن هذا هو أهم جانب في حياة كل إنسان مهما كان معتقده ومشربه.

بعد ذلك ينزل إلى أعماله الأدنى مرتبة والتي أهمها تقويم شخصيته الأخروية والدنيوية، فيحدد له وقتاً لتهذيب وتطوير شخصيته الاخروية، والذي من خلاله يحدد ملامح شخصيته في العالم الآخر، ثم يحدد وقتاً لترتيب شخصيته الدنيوية من كل جهاتها ثقافة وفكراً وأدباً وغيرها.

ثم يحدد وقتاً يقضيه في خدمة عامة العباد بما يناسب حاله. وكذا يحدد وقتاً يقضيه مع أهل بيته ينظر في حوائجهم وما يصلح به حالهم.

الأمـر الثـاني: تطهـير سـاحة الوقـت مـن كل سـارقٍ ودخيـل. وذلـك أن سراق الوقـت أكثـر مـن سراق المـال، فـإن الكثـير مـن وقتنـا ضائـع في مـا ليـس فيـه فائـدة دنيويـة أو أخرويـة، فـما يسرقـه التلفـاز والانترنيـت أو الشريـط الإخبـاري والالعـاب ومـا شـاكل ذلـك، لهـو الجـزء الأكـبر مـن وقتنـا اليومـي وهكذا في اليـوم الآخـر ونحـن لا نبـالي بهـذا السـارق الذكـي.

فوجـب عـلى مـن يحـترم وقتـه أن يطهّـره مـن فضـول الأفعـال والأقـوال وان يقطـع كل فعـل ليـس فيـه منفعـة حقيقيـة يريد أن يقتحـم عليـه سـاحة وقتـه بـل سـاحة قدسـه، وهـذا يحتـاج إلى محاسـبة وقتيـة، أن نحاسـب أنفسـنا عـلى وقتنـا قبـل أن يحاسـبنا غيرنـا، يقـول الرسـول الأعظـم(ص): (كـن عـلى عمـرك أشـح منـك عـلى درهمـك ودنيـارك)[١٥].

الأمـر الثالـث: ينبغـي عـلى كل مـن هـو مقيـد بالوقـت أن يحـذر مـن جعـل وقتـه عـدواً يسـلطه عـلى عنقـه، وذلـك بـان يقـضي لحظاتـه بـما يضمـن لـه ذل الدنيـا وخـزي الآخـرة، فيجعـل مـن وقتـه سـبباً لخسـارة نفسـه، بـل يجـب أن تجعـل منـه صديقـاً معينـاً لـك عـلى تحقيـق خـير الدنيـا وخـير الآخـرة. يقـول

(١٥) مكارم الاخلاق ص ٤٤٨

Educational flashes

الرسول الأعظم(ص): (إنه يفتح للعبد يوم القيامة على كل يوم من أيام عمره أربع وعشرون خزانة عدد ساعات الليل والنهار. فخزانة يجدها مملوءة نوراً وسروراً، فينالـه عند مشاهدتها من الفرح والسرور ما لو وزع على أهل النار لأدهشهم عن الإحساس بألم النار، وهي الساعة التي أطاع فيها ربه، ثم يفتح له خزانة أخرى فيراها مظلمة منتنة مفزعة، فينالـه منها عند مشاهدتها من الفزع والجزع ما لو قُسّم على أهل الجنة لنغص عليهم نعيمها، وهي الساعة التي عصى فيها ربه! ثم يفتح له خزانة أخرى فيراها خالية ليس فيها ما يسره ولا يسوؤه، وهي الساعة التي نام فيها، أو اشتغل فيها بشيء من مباحات الدنيا، فينالـه من الغبن والأسف على فواتها حيث كان متمكناً من أن يملأها حسنات، ما لا يوصف. ومن هذا قوله تعالى: (ذَلِكَ يَوْمُ التَّغَابُنِ)[١٦])[١٧].

والحمد لله وحده.

(١٦) سورة التغابن-اية ٩

(١٧) بحار الانوار ج ٧-ص ٢٦٢

المؤسسات الدينية والبُعد عن الدين

عمل المؤسسات الدينية اجمالاً هو ارشاد المجتمع وتوعيته وزع المفاهيم الصالحة فيه، اي كل ما ينفعه في حياته عموماً، فتنظم حياته المادية والمعنوية؛ لان الدين وضيفته هي تقديم أفضل وانفع ما في الدنيا وما في الاخرة للمخلوق، حينئذ تكون هذه المؤسسات عوامل مساعدة في تحقيق غاية الفرد سواء شعر بذلك او لم يشعر.

ولأجل هذا كانت هناك مؤسسات خيرية وفكرية وتربوية وتوعوية وغيرها، بل حتى المؤسسات السياسية ان كانت ذات طابع ديني.

نعم هذا هو العمل المفترض لهذه المؤسسات، لكن لو نظرنا الى الواقع الفعلي الان لهذه المؤسسات لرأينا ان الكثير منها وربما كلها لم يستطع تحقيق تلك الغاية او الغايات،

وان حققت شيئاً ففي المراحل الاولى ثم تنقطع عن العطاء وبالتالي إما ان تنهار وتكون اثراً بعد عين، او تبقى قائمة دون حراك فتموت واقفةً، او تنحرف عن مسارها وتتحول الى مؤسسة كسبية.

السؤال هو هل نستطيع ان نقف على العلة من ذلك، خاصة وان موت هكذا مؤسسات يعتبر خسارة للمجتمع لا تعوض بحال؟.

حسب تتبعي لعمل بعض هذه المؤسسات وجدت عدة اسباب لتوقفها عن العطاء وعدم بلوغها غاياتها المنشودة، ومن الاسباب الكلية لذلك نذكر:

اولاً: انحراف الغاية التأسيسية، اي عندما أُسست لم تكن اسست لتلك الغاية التي نادت بها ورفعتها شعاراً وانما كانت لأغراض ربحية او مصالح شخصية، وما حملته من شعارات او سمة ظاهرة هي لأجل اغراء المجتمع المسكين للالتفات اليها، لان من المعروف ان الأنسان متدين بطبعه.

ثانياً: ان يكون الانحراف بعد قيام هذه المؤسسة وثباتها، اذ بثباتها فُتحت منها ابواب للمصالح الدانية لما لاقته من اقبال نحوها وتزلف من يريد الظهور والكسب عن طريقها، فانجذبت نحو الاغراءات الدنيوية المستجدة وبالتدريج بعُدت عن غايتها وتخلت عن ثوابتها، حينئذ

وحسب قاعدة التغيير استحقت ان يرفع عنها التأييد الإلهي، وان رُفعَ فلابد ان تبوء بالفشل.

ثالثاً: ان تكون هذه المؤسسة اسست على التقوى كما يقال والتزمت بأهدافها السامية لكن تقصيرها وتخلفها نابع من قصور جهتها المنفذة أعني ادارتها، فإذا كانت الادارة غير مؤهلة لقيادة المؤسسة الدينية فسوف تتقيد هذه المؤسسة تلقائياً بالمستوى العام لإدارتها والذي سوف يضعفها بضعفه، عندئذ ستموت تدريجاً.

رابعاً: من اهم اسباب عدم فاعلية المؤسسات الدينية هو الوقوف على مستوى عملي واحد، فمن المعلوم ان المجتمعات البشرية وغير البشرية في تغيير مستمر سواء صعوداً ام نزولاً، وهذا التغيير يتطلب ان تساوقه المؤسسات الدينية ولا تبقى على ركائز ثابتة وطرق تعامل واحدة والا فإنها لن تستطيع ان تساهم في البناء المرحلي وتستمر، وانما قد تبني في المراحل الاولى التي كانت ملائمة لحالة المجتمع آنذاك، ومن ثمَّ سيبدأ المجتمع بالابتعاد عنها لأنه لا يرى فيها تحقيقاً لتطلعاته.

خامساً: ان رقي المؤسسة الدينية ـ وغيرها ـ واستمرارها بالتجديد والتقدم يعتمد اعتماداً جوهرياً على رقي مؤسسيها

واستمرارهم في التقدم الفكري والإيماني والاداري، فإن استقرَ المؤسس او توقفَ عند مستوى ما صعُب عليه ان ينقل مؤسسته الى المرحلة اللاحقة؛ لذلك نرى كثيراً من المؤسسات توقفت من جهة عطاءها للمجتمع؛ بسبب توقف المؤسس عن الاستزادة، وقطعاً ان توقفت عن العطاء ماتت مفتقرةً.

سادساً: ان توحيد النية لله تعالى في مثل هذه المؤسسات دون ضميمة اخرى هو عبارة عن اعطاء مساحة لله تعالى ليتصرف بهذه المؤسسة بما يراه في صالحها، لكن ان كانت هذه النية مشوبة بشائبة الشريك ـ مهما كان مستوى الشريك ـ فسوف يدعها الله سبحانه لذلك المؤسس وشريكه وعندئذ تكون فاشلة لا محالة اذ لا حياة الا بواهب الحياة.

سابعاً: ظهور الامراض النفسية الى ساحة العمل من قبيل التنافس والنفاق والحسد والتسقيط وتهميش المقابل وسرقة جهد المقابل، يُحوّل العمل من تثبيت المؤسسة الى تثبيت الافراد، من التخطيط لمصلحة المؤسسة الى التخطيط لمصلحة افرادها.

ثامناً: التوسع بالمؤسسة قبل التمكن منها والسيطرة التامة على كامل جوانبها والذي سيؤدي الى تساقط جوانب

المؤسسة واحداً تلو الاخر.

تاسعاً: من ضمن اسباب فشل مثل هكذا مؤسسات هو المجتمع عينه؛ بسبب اهمال المجتمع للدور المناط به، فإن اي مؤسسة اجتماعية تحتاج الى دفع وتحريك من قِبل المجتمع عبر النقد والتقويم والمطالبة بحقوقه المتعلقة بهذه المؤسسة، لكن مجتمعنا مشكلته هي الاعتماد كلياً على جهود المؤسسة بل ويصوب كل ما يصدر منها حتى لو خالف قناعاته؛ لان علاقته بكذا مؤسسات علاقة عاطفية وليست عقلية، فيرى كل ما يصدر من هذه المؤسسة هو الحق وما دونه باطل، وهذا بدوره ساهم في ركود تلك المؤسسات لفقدانها للدافع والمحرك المهم.

وهناك اسباب اخرى وددت ان اذكرها لكن سيطول المقام بذكرها.

سؤال وإجابة ٢

السؤال: إن أغلب الإفراد يعانون من مسألة النظرة بشهوة، سواء نظر الرجال للنساء أو نظر النساء للرجال. فما هي أسبابها وكيف الخلاص منها؟.

الإجابة: أما الأسباب فعديدة نذكر منها:

أولاً: الفضول في النظر وهو من طبائع النفس. حيث يكون هذا الفضول أحيانا هو المدخل لهذه النظرة، فعند مجاراة هذا الفضول-وهو مجاراة للنفس-تطمع النفس بالخطوة الأخرى وهي التركيز والتي غالباً ما يكون لها ردّ فعل داخلي، فتُحرك لدى الناظر الغريزة الجنسية أو تفتح عنده باب الخيالات الفاسدة.

ثانياً: الفراغ، فإن من طبيعة الإنسان سدُّ كل فراغ يحصل لديه بأقرب شيء ممكن، فإن وجدَ شيئاً نفسياً يملأ به

فراغـه أقبـل عليـه وإن وجـد شـيئاً عقليـاً أقبـل عليـه، والنظـرة الشـهوانية هـي مـن دواعـي النفـس لهـذا تقبـل عليهـا النفـس بسـهولة.

ثالثـاً: تـدني المسـتوى الايـماني للناظـر والـذي بـدوره يجعـل الإنسـان سريـع التأثـر بالدواعـي النفسـية؛ لأنهـا تكـون قريبـة مـن مسـتواه.

أمـا بالنسـبة لعـلاج هـذا المـرض فيكـون مـن عـدة وجـوه لمـن كانـت لـه إرادة حقيقيـة-.

الوجـه الأول: تعويـد النفـس وترويضهـا عـلى غـض النظـر والانتبـاه قـدر الإمـكان.

الوجـه الثـاني: سـد الفـراغ في مواطـن النظـر كالأسـواق وغيرهـا- بذكـر الله تعـالى والمواظبـة عـلى ذكـر معـين كالاسـتغفار أو التسـبيح أو التحميـد أو غـير ذلـك.

الوجـه الرابـع: المعايشـة الذهنيـة بـأن الله تعـالى ينظـر إليـك فـلا تجعلـه يـراك في وضـع أو حـال يسـتحقرنك فيـه.

الوجـه الخامـس: محاولـة الترفـع عـن المسـتوى الأخلاقـي الذي يحتـوي عـلى هـذه النظـرة ومـا يناسـب مسـتواها مـن رذائـل؛

وذلـك بالتسّـبيب للخـروج إلى مسـتوى أعـلى منـه أخلاقيـاً أو إيمانيـاً، عنـد ذلـك تنعـدم هـذه النظـرة تلقائيـاً لأنهـا -أي النظـرة الشـهوانية مـن لـوازم مسـتوى معـين وغـير موجـودة في المسـتوى الأعـلى مـن ذلـك أو عـلى أقـل تقديـر أخـف وطـأة وأقـل تأثـيراً.

العناد عند الأطفال

يشكو البعض من مشكلة العناد لدى الأطفال وعدم الطاعة لهم وهذا الأمر يولد عدة مشاكل لدى الطفل وكذا المربي.

ومن أسباب هذا العناد:

أولا: عدم قناعة الطفل بالأمر الصادر من المربي سواء أكان الابوين او من هو بمقامهما؛ ولغياب الحجة لدى الطفل او الأسلوب التعبيري لما في داخله يلجأ الى عدم اطاعة الأوامر.

ثانيا: المزاحمة، فقد تتزاحم أولويات المربي مع أولويات الطفل فيعاند الطفل الأوامر لأجل تحقق أولوياته.

ثالثا: الانزعاج المضمر في قلب الطفل من المربي والذي يدفعه الى الانتقام او قل تسبيب الازعاج الى المربي فيلجأ الى وسيلة العناد.

رابعـا: عـدم رؤيـة الفوائـد الحقيقيـة لمـا يصـدر مـن الابويـن؛ وذلـك يعـود الى ضعـف البيـان مـن قبـل الابويـن او عـدم الاهتـمام بالبيـان اطلاقـا؛ لان أكثـر الإبـاء يعتـبرون أنهـم غـير ملزمـين ببيـان المصالـح المترتبـة عـلى اوامرهـم ومطالبهـم؛ لأنهـم آبـاء ويجـب ان تطـاع أوامرهـم!.

خامسـا: أن الاهتـمام الناقـص بـالأولاد يدفـع الأولاد الى إيجـاد سـبل لنيـل اهتـمام المـربي او الاب والـذي يوصلهـم احيانـاً الى العنـاد لأجـل كسـب الاهتـمام وإلفـات نظـر المـربي. وهـذه أبـرز الأسـباب لمشـكلة العنـاد وهنالـك أسـباب أخـرى ليـس محلهـا هـذا الموجـز.

والتغلـب عـلى هـذه المشـكلة يحتـاج الى وقـت وصـبر وتدريج في التعامـل، ثـم أن الوقـوف عـلى سـبب ومنشـأ العنـاد عنـد هـذا الطفـل او ذاك هـو الخطـوة الأولى للتخلـص مـن هـذه المشـكلة.

ومـن الخطـوات التـي تنفـع الى حـدٍ كبـير في عـلاج هذه المشـكلة مـن خـلال التجـارب التـي اجريناها:

أولا: بـما أن الانسـان في مرحلـة الطفولـة تتقـوى لديـة قـوة الخيـال أكثـر مـن غيرها لعـدم نضـوج القـوة العقليـة والنفسـية، فيكـون المتمكـن منـه هـو الخيـال، فمـن المفيـد ان تكـون هنالـك تغذيـة خياليـة بـما ينفـع في زرع مسـائل الطاعـة والانقيـاد.

فيحـاول المـربي ان يرسـم في خيـال الطفـل صـورة لشـخصيات

بطوليـة كانـت تتمتـع بالطاعـة وحسـن الانقيـاد عـن طريـق القصـص المشـوقة المناسـبة لمسـتواه، فإنهـا أسرع نفـاذاً لخيـال الطفـل واطـول عمـراً.

ثانيـا: عاملـه كـما تعامـل الكبـير مـن ناحيـة الاهتـمام، فحـاول أن تستشـيره ببعـض الأمـور أو تعـرض عليـه بعـض المشـاكل الصغـيرة وتطلـب منـه الحلـول، وأكثِـر مـن مدحـه عـلى كل نتيجـة يـأتي بهـا وأن كانـت خاطئـة.

ثالثـا: أتـرك لـه مجـال للخطـأ ولا تحاسـبه عـلى كل صغـيرة وكبـيرة وتجعـل حياتـه لا تطـاق.

رابعـا: حـاول أن تعـرف الأمـور التـي يهواهـا -غـير اللعـب- كرغبتـه بالعبـث بأجهـزة المنـزل مثـلا، ثـم تطلـب منـه بعـض الطلبـات في الجانـب الـذي تجـد فيـه رغبتـه، ثـم تأخـذه تدريجـاً الى مـا تريـد.

خامسـا: اعطـه مسـاحة لكـي يعيـش طفولتـه بأخطائهـا وعشـوائيتها، فليـس مـن الممكـن أن تجعلـه رجـلاً وهـو في سـن الطفولـة، ولـو كان رجـلاً لمـا كان طفـلاً!!.

سادسا: لا تكثر طلباتك منه، أفعل وأفعل ...

سـابعا: حـاول أن لا تجعلـه كـما تريـد انـت، وتحقـق رغباتـك و طموحاتـك بـرأس المسـكين! إنـما حـاول أن تجعـل منـه مـا

Educational flashes

يصلح له فأنه كما قيل (كلُ مسير لما خُلق له).
ثامنا: أن صدرت منه اطاعة في امر معين كافئه على ذلك ومجد عمله أمام العائلة والاصدقاء.

تاسعا: أطلب منه أمور أنت تعلم أنه سيطبقها، أمور بسيطة لا تتزاحم مع أولوياته، لأجل ان يستذوق لذة الطاعة ويشعر بنتائجها.

هذه الامور إذا طبقت لا أقول انها ستعالج مشكلة العناد كليا، وانما ستذللها الى حد كبير، وكذلك فإنها تفتح باب لمعرفة كيان الطفل من جهة ميولاته ورغباته وموانعه وأولوياته.

المعصوم لا يمثل

إن الفَهم المشهور والمرتكز عند عامة الناس وحتى عند علمائهم، أن استغفار المعصوم هو من باب التربية وإرشاد العباد إلى أهمية الاستغفار، لأن المعصوم لا يصدر منه الذنب لكي يكون هنالك موجباً للاستغفار، فليس ثمة حاجة حقيقية للاستغفار.

لكن من جهة ثانية ربما استفاضت الأخبار بما من شأنه أن يغاير هذا الفهم ، فإن أكثر الأخبار والروايات التي تُبين لنا حال المعصوم حين استغفاره تُخرج الاستغفار من استغفار تعليمي الى استغفار حقيقي، إذ أن مسالة التعليم عادة ما تكون مسألة عقلية خالصة، وما ورد عن حالهم -عليهم السلام- من البكاء واصفرار الوجه وارتعاد الفرائص ما يجعلها حالة استغفار حقيقية وليست تعليمية محضة بل لا يوجد مائز يميزها عن الاستغفار الحقيقي، إن

لم يكن العكس، نعم صدرت منهم أمور تعليمة عن طريق الإرشاد والوعظ في هذه المسألة، لكنا نتكلم عن حالته حين الاستغفار، وربما كان في معزل عن الناس وما شُوهد إلا مصادفة .

إن ما نسمعه عن أحوالهم حينما يستغفرون هو أعلى وارفع درجات الاستغفار حالاً ومقالاً وليس هو الأدنى لكي ننسبه إلى التعليم، وقد وروي عن الإمام الكاظم عليه السلام كان إذا رفع رأسه من آخر ركعة الوتر قال: (.... طال هجوعي وقلّ قيامي وهذا السَّحَر وأنا أستغفرك لذنبي استغفار من لم يجد لنفسه ضراً ولا نفعاً ولا حياة ولا موت ولا نشورا)[١٨]. وكان الرسول الأعظم يستغفر الله تعالى في اليوم سبعين مرة، وقد ورد عنه: (إنه ليُغان على قلبي حتى استغفر الله تعالى في اليوم والليلة سبعين مرة)[١٩].

وهذا ما يجعلنا نقف مترددين أمام الفهم المشهور، ولكن عدم مجاراة المشهور ربما يوقعنا في المحذور.

أقول: إن جواب ذلك قد نجده في الفهم الذي طرحة الشهيد الصدر -قدس سره- والذي يرتقي بنا عن ذلك

(١٨) جامع احاديث الشيعة ج-٥ ص-٣٢٦

(١٩) بحار الانوار ج٢٥ ص-٢٠٤

الفهم البسيط، وملخصه: يقول قدس سره في محاضرة الأئمة أمناء الله تعالى-

(من جملة التفسيرات لاعتراف المعصومين سلام الله عليهم بذنوبهم، أنه ربما حصل في هذا الكون كله شيء من الخطل والزلل مهما قلَّ ولو في إلكترون يدور حول النواة، يستغفر الإمام طبعاً لأنه كله تحت إشرافه).

وله المنة –

النصيحة

بعض الناس وربما الكثير منهم لا يتقبل النصيحة من غيره، وإن تقبلها فعلى سبيل المجاملة، نعم ربما يتقبلها إن قرأها في كتاب أو مجلة، لكن يصعب عليه تقبلها من الناصح مواجهةً؛ وسبب ذلك أنه يرى أن النصيحة تستبطن قول الناصح: (أنا أفضل وأفهم منك) فتحمل شيئاً من الإهانة لكماله، لذلك يمتنع عن تقبلها وإن كانت صحيحة.

فيكون المانع ليس غناه وإنما تكبره الكامن في صدره، وإعجابه بنفسه، ورؤيته لمحاسنه سواء كانت واقعية أم وهمية هو اصطنعها، والتي تقف بينه وبين تحصيل ما ينفعه، وبالتالي يُضّيع على نفسه فوائد ربما لو عاش عشرات السنين لم يحصل عليها؛ بسبب أوهامه الطاردة لهكذا فوائد.

إن الترفع عن النصيحة هو غلقٌ لأحد أبواب العطاء المجاني، غلقٌ لأحد نوافذ التقويم والصلاح؛ لأن النصيحة

هي إحدى الأبواب التي يُدخل منها الحق سبحانه عطاءه إلى عباده.

نحن ننظر إلى الخير الذي يُساق الينا أنه من المنعم تبارك وتعالى، ولا أقل أن له اليد الطولى في ذلك، فلماذا لا تكون النصيحة من هذا القبيل؟!

إن الفرد عندما ينظر إلى النصيحة على واقعها، أعني أنها هدية من الرحمن اصطفاها لهذا الانسان، واتخذ لها سبحانه الأداة والطريق الذَينِ يراهما الأنسب لإيصال هذا العطاء لهذا الانسان، حينئذ ينبغي أن تتبدل نظرة هذا الفرد للنصيحة، لا ينظر إلى الشخص الحامل لها -أعني الناصح- من أنه يريد أن يبين أفضليته عليه، بل ينظر اليه على أنه رسول يحمل هدية من ربه تقصر له المسافة وتختصر له الجُهد، سواء شعر هذا الرسول بذلك أو لم يشعر وهو الأغلب، وحتى لو اعتقد الحامل للنصيحة أنه هو الناصح والمتفضل فلن يضرك شيئاً، لأن المهم أنك تراها هدية من ربك تُجدد حبل التواصل بينك وبينه سبحانه. فتقبلها وأشكر الله تعالى عليها.

-وله المنّة

التملق

مـن الفتـن التـي اتبـلي بهـا أصحـاب السـلطة والمـال وأصحـاب المناصـب الدنيويـة والأخرويـة، هـو التملـق أو الملـق.

وهـو لغـة: الزيـادة في التـودد والثنـاء والدعـاء، ورجـل مَلِـقٌ: يُعطـي لسـانه مـا ليـس في قلبـه، وتقـول: تملقـه وتملـق لـه فكلاهمـا صحيـح.

وقـد ورد النهـي عنـه في عـدة أحاديـث، ونُسـب التملـق إلى ضعـف الإيـمان وسـوء الخُلُـق.

ومـن المعلـوم بالوجـدان أن الإنسـان لا يتملـق لأخيـه مـن أجـل غـرض أخـروي، لأن الآخـرة لا تُنـال بالتملـق للعبـاد، كذلـك ليسـت الآخـرة بيـد أحـد مـن العبـاد، وهـذه مـن نعـم الله تعـالى علينـا، إذن الدافـع هـو الحصـول عـلى غـرض دنيـوي

مـن المُتَملَـق لـه، حيـث يظـن المتملـق أن الأسـلوب الأمثـل للحصـول عـلى مآربـه هـو التملـق، إذ يـراه الأسـلوب الأسـهل والمناسـب لنفسـه والأقـل كلفـة والأكثـر أثـراً هكـذا يـرى فيتخـذ هـذا الأسـلوب وان اسـتدعى ذلـك تقليـب الحقائـق.

وليـس لـكل فـرد قابليـة التملـق والقـدرة عليـه، إلا أن يكـون لديـه نقـص معتـد بـه في إيمانـه ودنـو في أخلاقـه، فـإذا نـزل الفـرد في إيمانـه استسـاغ التملـق وسـهل عـلى نفسـه، يقـول الرسـول الأكـرم: (ليـس مـن خُلُـق الإيـمان المَلَـق)[٢٠] وعـن عـلي بـن ابي طالـب (ع): (إيـاك والملـق، فـإن الملـق ليـس مـن خلائـق الإيـمان)[٢١]. فكـما أن نـزول مسـتوى الإيـمان يصاحبـه الحسـد والحقـد والغيبـة وغيرهـا، كذلـك يصاحبـه الملـق، والعكـس صحيـح.

ومـن جهـة أخـرى فمـن دواعـي التملـق هـي ثقـة الفـرد بـما في أيـدي النـاس أكـبر مـن ثقتـه بـما في يـد الرحمـن جـلّ جلالـه، ولـو تملـق للرحمـن لأغنـاه عـن الذلـة للعبـاد، انـما ضعـف الإيـمان وقلـة الأدب.

والـذي يُسـهّل عـلى الإنسـان تملقـه، هـو اعتقـاده بـأن مـن

(٢٠) نهج الفصاحة ص٥٠٩

(٢١) ميزان الحكمة ج٢ ص ٢٩١٨-

يتملـق لـه اقـل منـه ذكاءً وأدنـى فطنـةً وان كان يُظهـر غـير ذلـك أو يتوهمـه حيـث يـرى أن المقابـل يغـتر بتملقـه مـن الثنـاء الـذي لا يعتقـده بقلبـه، علـماً أن الأغلـب هـو العكـس، فـإن أكثـر الذيـن تتملقهـم النـاس لا يخفـى عليهـم ذلـك، لأنـه يـدرك أن مـا نطـق بـه المتملـق مـن الوصـف والثنـاء لا ينطبـق عليـه، كذلـك أصبحـت لديـه خـبرة مـن كثـرة تملـق النـاس لـه فأنـت لسـت الأول! فليـس المـرء جاهـل بنفسـه حتـى يخدعـه المَلَـق، إلا أن يريـد هـو أن يُخـدع.

وللتملـق أضرار عـدة سـواء للمتملِـق نفسـه أو المتملَـق لـه، ومـن الأضرار التـي تلحـق المتملـق:

أولاً: إن الملـق يُدخـل في الكـذب والمبالغـة وتقليـب الحقائـق وتزييـف الأمـور.

ثانيـاً: غالبـاً مـا يُدخـل (الملـق) صاحبـه في الذلـة، لأن التملـق واقعـاً هـو أسـلوب مـن أسـاليب التذلـل، وبالتـالي فهـو مُسـقطٌ لشـخصية المتملـق ومُنـزل مـن قـدره.

ثالثـاً: إن نجـح في تملقـه أو جـاراه المقابـل، فـإن ذلـك سـيزيد في دنـوه أخلاقـاً وإيمانـاً، حيـث سـيثبّت هـذا الأسـلوب في قلبـه ويعتمـده كأسـلوب ناجـح يحقـق مـن خلالـه مصالحـه، فيتخـذه

لقضاء أكثر مآربه، ويكون جزءاً من شخصيته يصعب انفكاكه عنها.

رابعاً: إن المتملق إذا لم يحصل على غايته ممن تملقه أو صدر من ذلك الشخص ما يغضبه، فسوف ينقلب ذلك التملق ذماً والثناء شتماً، كما نراه الآن جهاراً نهاراً في كثير من الأشخاص -في عصر السرعة والتملق! عندما تُضرب المصالح تنقلب الرجال، لأن التملق لسان ملاء وقلب خلاء. والذي بدوره يسقط ما بقي من شخصية المتملق.

أما بالنسبة لضرره على الشخص المتملَق له:

فإن كان الشخص واعيا ومدركاً فهو بعيد عن الضرر، إنما التخوف على الإنسان غير الناضج، فإن التملق يسبب له الغرور والزهو بأفعاله والتعالي، لما يرى من تملق الناس بين يديه ونسبتهُ إلى ما لا يُنتسب له على وجه الحقيقة، وكلما كثر الملق زادت نسبة الاعتقاد بنفسه والاعتداد بذاته، حتى يصل إلى التفرد في التجبر والاستعلاء، لأنه يعتقد أن الناس ترى فيه ما لا يراه هو في نفسه ، فيُصدّق الناس ويُكذّب نفسه ، يقول الأمير (ع):(كثرة الثناء ملق، يُحدث

الزهـو ويُـدني مـن الغـرة)[٢٢]، بـل قـد يصـل بـه الأمـر أعنـي المتملـق لـه- إلى أنـه ينزعـج ممـن يبـين لـه حالـه الواقعـي، بـل ويـراه واهمـا أو مبغضـاً، وهـذه مـن البلايـا الجسـام التـي سـاهمت في صنـع الجبابـرة.

الـكل يعلـم أن الوصـول إلى أصحـاب السـلطة أو أصحـاب المـال غـير مقتـصر عـلى أسـلوب التملـق، بـل لـو أن الفـرد الـذي يريـد التقـرب إلى المقابـل، أدى الأعـمال التـي تنفـع ذلـك المقابـل عـلى وجـه الحقيقـة، لتقـرب لـه ونـال الزلفـى عنـده بـأسرع مـن التملـق وأرسـخ واثبـت، ويكـون محمـوداً واضـح السـيرة عزيـزاً في نفسـه وفي عـين غـيره. يقـول الأمـير (ع):(إنـما يُحبـكَ مـن لا يتملقـكَ ويُثنـي عليـك مـن لا يُسـمِعُك)[٢٣] فـإن أسـمعك فليـس بثنـاء، إنـما ضواحـك صفـراء ومكامـن غـبراء.

وله المنة.

(٢٢) غرر الحكم ص ٤٦٧
(٢٣) غرر الحكم ص ٧٨٥١

حقوق القيادة على الرعية

كُتب الكثير عن حقوق الرعية وما ينبغي لرؤوسها وقياداتها أن تقدمه لها، فأصبحت الصورة شبه واضحة من هذه الجهة. لكنا لو نظرنا الى الجهة الثانية نرى الصورة أقل وضوحاً، لقلة ما يكتب ويظهر ويُبيّن من حقوق القياد أو الزعامة على رعيتها. وقد يكون السبب في ذلك أن الفرد يعتقد أن من يصل الى مستوى القيادة لا يحتاج الى شيء فلديه الأموال وبيده القرار ، لكن قد تكون المسألة أوسع لو أمعنا النظر، فكما يقع الظلم من القيادات على رعاياها كذلك يقع الظلم من الرعايا على قياداتها ، ولمَ لا ؟ فإن أكثر فرد وقع عليه الظلم في فترة حكم علي بن أبي طالب هو علي بن أبي طالب، كل ما في الأمر كون القيادة على معرفة بحقوق رعيتها والرعية جاهلة لحقوق قيادتها.

وعلى أساس من ذلك ارتأينا أن نبين الحقوق الأساسية للقيادة على رعيتها لكي لا تقع الرعية بظلم قيادتها. هذا

جانب.

الجانب الآخر، إن القيادة التي نحن بصدد الحديث عن حقوقها هي القيادة الممضاة من قبل العقل المؤيد بالشرع ولا أقصد القيادة المعصومة قطعاً، لأن واجبات القيادة المعصومة أوسع وأعمق مما نذكره بكثير، إنما كلامنا عن القيادة الوسطى الكائنة ما دون العصمة وما فوق سلطان النفس، أي التي تقدم مصلحة الرعية على رغباتها واحتياجاتها، والتي تسير على خطى القيادات السابقة الصالحة من الأنبياء والأولياء، وإن اختلفت معهم من جهة الأسلوب والتطبيق.

فإنْ كانت القيادة على هذا المستوى، كان لها في ذمة الرعية حقوقاً يجب على الرعية أدائها وعدم التهاون فيها، وإلا كانت رعية ظالمة عاقّة، استحقت بلاء الدنيا وهوان الآخرة.

وأبرز هذه الحقوق التي يفرضها العقل على الرعية إزاء قيادتها، وهي مرادنا من هذا البحث:

أولاً: الطاعة. وينبغي أن تكون طاعة الرعية لقيادتها، طاعة كاملة خالصة لا تشوبها شائبة التردد. فلا ينبغي أن تُردّ أو

تناقش سلباً أو تُسوف الأوامر الصادرة من القيادة، بل تنفذ كما هي وفي وقتها.

وكما نعلم إن كانت القيادة صالحة سائرة على النهج السماوي، فسوف تكون هي الأقرب لنزول الأفكار الصحيحة من العالم الأعلى. أضف الى ذلك أن التردد في تنفيذ الأوامر القيادية يُفشل القيادة وإن كانت في أعلى مراتب الصلاح، إذ أن المنفذ الوحيد لتقويم الرعية ووصول المد القيادي هو الطاعة.

فينبغي على الرعية ان تكون في أعلى مستويات الطاعة بل متدرجة في مدارج الطاعة غير متوقفة على مرتبة واحدة.

من جهة أخرى ينبغي على الرعية ان تتوخى الحذر من حيث الطاعة فربما صدرت بعض القرارات فيها المنفعة الكبرى المنحصرة في وقتها، فإن عصت الرعية أو أهملت أو سوفت خسرت خسراناً مبيناً.

ثانياً: الاجتهاد. وربما هو ألصق بأصحاب المسؤولية من الرعية عن غيرهم. وموطنه حين فقدان الأوامر والإرشادات القيادية في أمر أو مسالة ما، فيجب على المتصدي لتلك المسألة أن يجتهد، أي أن يبذل أقصى جهده

ليخرج بأفضل القرارات لمعالجة تلك المسألة. ومن الخطأ الفاحش أن نترك المسائل والمشاكل عالقة بحجة عدم وجود أمر قيادي.

ثالثاً: حسن الظن. والكائن بعد اليقين التحقيقي من طهارة القيادة وقدرتها العقلية والنفسية والروحية على القيام بهذه المسؤولية، حينئذ ينبغي على الرعية أن تُحسن الظن بهذه القيادة وتحمل أفعالها وقراراتها على أحسن الوجوه الممكنة، حتى وإن صدرت منها بعض القرارات التي تخالف القناعات العقلية أو النفسية لدى الرعية، حيث أن الاختلاف المرتبي الكلي بين القائد والمَقود يؤدي احياناً الى عدم الرؤية الكاملة للقرارات من قبل المقود الذي ربما يقع في ظلم قيادته إن عُدِمَ حسن الظن أو المحمل الحسن.

كذلك تضطر القيادة أحياناً الى اتخاذ بعض الطرق أو الاساليب التي تنحصر بها مصلحة الرعية، وربما اتفق أن هذه الطرق غير مألوفة لدى الرعية أو فيها شيء من الغموض الموهم للرعية بعدم صلاحية هذه الطرق لتحقيق مصالحها، فليس من مسعف لها والحال هذه- إلا حسن الظن بقيادتها وتَذكُر المقومات الأولى التي رأتها في القيادة.

ولا ينبغي أن نغفل من أن مستوى الرعية العام هو الذي يُعيّن نوع السياسة والأسلوب والمنهج الذي تتخذه القيادة،

فعند كون الرعية في مستوى متدني أو تحمل مرضاً متأصلاً فسوف تُلجئ قيادتها أحياناً الى اختيار أسلوب التدرج للخروج من ذاك المستوى أو المرض، وأعني بالتدرج هو أن لا تطرح القيادة العلاج التام أو الكامل لذلك المرض، وإنما تصدر أمراً من سنخ ذلك المرض أو قل أمراً ناقصاً ليس له القابلية لعلاج المرض، والحكمة منه هو أن الرعية بتعمقها بذلك النقص فقدت القابلية لتطبيق العلاج الكامل، فتحاول القيادة بقرارها الناقص واقعا هو كامل بالنسبة الى المرحلة الأولى للمرض وليس ناقصاً أن ترفع مستوى الرعية مرتبة واحدة عن المرتبة السفلى الكائنة بها ثم تأتي بعدها مرحلة او مراحل، لكن قد لا يدرك هذه المصلحة أصحاب العقول المتوسطة، فيرى أن قيادته أخطأت لأن قرارها لم يكن سوى نقل الرعية من رذيلة الى رذيلة وتراه يُطالب بالحل الجذري!. فهنا يكون حسن الظن لا غنى عنه، وليس ثمة منجد غيره، ومع عدمه يدب الاعتراض الى هذه الشريحة وبالتالي الابتعاد والحرمان من عطاء هذه القيادة.

إن اغلب ما يصدر من الانسان من أفعال واقوال وقرارات وقناعات واعتراضات ومحاسن ومفاسد تنشأ من خاطرة ترد على قلب الانسان، هذه الخواطر هي رسل أسبابها وعللها وهي أضعف حلقة في سلسلة الاعتقاد، وعليه

فـإن الاعتراضـات وسـوء الظـن بالقيـادات الصالحـة ينشـأ عـن خاطـر، فـإن أهمـل هـذا الخاطـر زال الاعـتراض تلقائيـاً ولم ينتقـل الى مسـتوى التمكـين مـن القلـب والـذي يسـتدعي (أعنـي التمكـين) صـدور الفعـل، حيـث أن الانتقـال مـن الطـرف الى الطـرف النقيـض يكـون عـبر سلسـلة أولهـا الخاطـر، فخاطـر السـوء إذا جـاراه صاحبـه تمكـن منـه ثـم نقلـه الى مرتبـة الشـك والشـك عنـد مجاراتـه يوصـل الى مرتبـة الظـن والظـن يوصـل الى اليقـين فينقلـب يقينـه مـن الـشيء الى اليقـين بضـده.

وعـلى أسـاس مـن ذلـك ينبغـي عـلى الرعيـة وخصوصـاً المباشريـن للقيـادة أن يرتقـوا بمسـتوى محاسـبة أنفسـهم الى مسـتوى المحاسـبة عـلى الخواطـر، بـل أن تُعامَـل الخواطـر معاملـة الأفعـال إذ ليـس مـن فـرق بـين الخاطـرة والفعـل إلا مـن جهـة القـوة والفعليـة، أي أن الفـرق زمـاني فقـط. وعليـه إمـا أن تطـرد الخواطـر مـن سـاحة القلـب رأسـاً أو تفنـد باليقين السـابق بالقيـادة.

رابعـاً: التحمـل. فمـن تحققـت لديـه قناعـة واطمئنانـاً عاليـين بقيادتـه سـواء بـما ذكرنـا مـن مؤهـلات القيـادة أو غيرهـا ممـا هـو يـراه حجـة بينـه وبـين محاسـبه جـلّ جلالـه، وجـب عليـه أن يوطـن نفسـه ويعّدهـا عـلى تحمـل كل مـا يصـدر مـن

قيادته، وإن كان ما يصدر فيه أذى عليه أو انتقاصاً من حقه أو تضحية بشيء من ملكه أو حطّ لما يرى من مستواه، فلربما -وكثيراً ما يحدث- أن تكون القيادة في وضع يجب عليها فيه التضحية إما بمصلحة الرعية عموماً أو التضحية بمصلحة فئة أصغر كعماله أو أهل بيته فتضطره نظرته الصالحة أن يضحي بالفئة الأصغر أو قل يضغط على الفئة الأكبر تحملا والأكثر يقيناً، وهم المباشرون له والمقربون منه بطبيعة الحال .

وكذلك فإن المعروف عن القيادات الصالحة على مر التأريخ وهي سنة الله تعالى، تعريض رعيتها لأنواع الاختبارات التي تنحصر بها مصلحتها والتي من شأنها- أعني الاختبارات-أن تسبب الضغط والحرج للرعية وربما تُضيّق عليهم، وهذه من المزالق الكبرى التي أهلكت من الرعايا ما أهلكت، فليس ثمة منجي منها إلا التحمل المبتني على حسن الظن بالقيادة. فالقائد مكلف بأن يقدم الأصلح لرعيته مهما كان نوع ذلك الأصلح ومهما كانت الطريق الموصلة إليه، طبعاً مع أخذه بعين الاعتبار مستوى الرعية.

وكذلك من مواطن التحمل، أن القيادة تضطر لمعالجة

بعض الأمراض الاجتماعية عند الرعية وغالباً ما يقتضي العلاج التحمل من الرعية. بل إن من جهلة الرعية أحياناً من يطالب بإزالة مرض ما أو عقبة ما، وعند تصدي القيادة لعلاج ذلك المرض، ترى الرعية تتذمر وتسخط على قادتها بسبب ضعف التحمل وهذا ما يؤدي الى نزول الرعية الى دركات أسفل مما كانت عليه. لهذا رأينا أن علي بن ابي طالب عليه السلام عندما تسلم زمام القيادة لم يطلب من الرعية إلا طلباً واحداً وهو: (أعينوني على أنفسكم)[٢٤] لأجل أن يحقق لهم ما يصبون إليه؛ لأنه يعلم أن ليس هنالك مانع من إصلاح أنفسهم إلا أنفسهم، فليس من مانع خارجي وإن تذرع الإنسان بذلك.

حينئذ ينبغي على الرعية أن تكون على مستوى التحمل لكل ما يصدر من قيادتها، من قول أو فعل أو إقرار. وإلا فليس لضعف التحمل مزية إلا أن يُخرج الإنسان من عز الطاعة إلى ذل العصيان.

خامساً: النباهة. والتي من المفترض أن تكون عالية وخاصة للمقربين والعاملين، فيجب أن تحلل أقوال وأفعال قيادتهم؛ لأجل فهم مرادها على أعلى درجات الفهم، بل ينبغي

(٢٤) نهج البلاغة

الانتباه لكل ما يصدر من القائد حتى حركاته، كما كان يفعل المنتبهون من رعية القواد السابقين حيث نقلوا لنا حتى حركاتهم حين الكلام لما كانوا يرون للحركات من الدلالة التي لا تقل أهمية عن دلالة الأقوال.

سادساً: ومن حقوق القيادة على رعيتها الغفران. فبما أن كلامنا عن القيادة غير المعصومة، فينبغي حسب مرتبة القيادة أن تصدر منها الأخطاء، سواء في التشخيص أو القرار أو اختيار الزمان والمكان أو غير ذلك، وقطعاً بما أن القيادة صالحة فإن ما يصدر منها من خطأ يكون غير متعمد ولا عن تساهل، إنما هو مبلغ قدرتها مع المقدمات. فيجب على الرعية أن تعامل قيادتها معاملة فعلية على أنها غير معصومة وليس قولية فقط، فتقول إن القيادة غير معصومة وإذا صدر منها خطأ تراها تقيم الدنيا على قيادتها، إنما المفروض أن يلازم الاعتقاد بعدم العصمة الغفران، بمعنى أن تكون نظرتنا لغير المعصوم أقرب الى الغفران منها الى العقوبة والمفروض هذه قاعدة عامة -لأن رابطة الغفران مع الخطأ أقوى من رابطة العقوبة مع الخطأ، وخصوصاً إذا كان الخطأ صادراً ممن بذل جهده لتجنبه.

أضف الى ذلك إن ترك القيادة بسبب صدور الخطأ منها

Educational flashes

يجعل الرعية متنقلة بين القيادات ولا يتسنى لها الاستقرار على أي قيادة لأن الكل خطّاء.

سابعاً: كما أنه يجب على القيادة أن تشعر بأغلب ما تمر به الرعية فكذلك على الرعية أن تشعر بأهم ما تمر به قيادتها من ضغوط داخلية وخارجية وبلايا وحير عقلية، التي ربما تدوم أيام والرعية لا تشعر إلا بما تريد، وخاصة وأن القيادة هي أعلى جهة إذ لا توجد جهة أعلى منها تلجأ إليها حين الحيرة والتردد والجهل، وحتى مع وجود المستشارين يبقى القرار والخيار منوط بالقيادة، وربما عجز المستشار أو مال ميلاً نفسياً الى حلٍ دون آخر، وهذا على عكس ما عليه أفراد الرعية.

وكذلك فإن القيادات ليست بمنأى عن الامراض الجسدية التي تكتمها عن رعاياها، وقد لا يخطر على بال الرعية أن قيادتها الآن قد تتألم من مرض ما. فتمر القيادات بكل ما تمر به الرعية وليس منصب القيادة يمنح حصانة من الأمراض والمصائب والاختبارات بل العكس، لكن الرعية غير ملتفته وقد لا يهمها الالتفات. فالمفروض أن تشعر الرعية ولو ببعض ما تمر به قيادتها لئلا تقع بظلم هي في غنى عنه.

ثامناً: الاهتمام الخاص بالقيادة، فإن الحياة المثلى والعيش الأسمى والرقي العام يعتمد اعتماده الأغلب على ما يصدر من القيادة، فإن سمو المجتمع ورقية حياتياً وفكرياً ونفسياً وثقافياً هو من مسؤولية قيادته. فينبغي على الرعية ان تعطي أعلى درجات اهتمامها لقيادتها من جهة متابعة أخبارها وأوامرها وكل ما يصدر عنها.

تاسعاً: تعاون الرعية وتكاتفها فيما بينها لتثبيت وتوثيق قيادتها في نفوس بعضها البعض، بإظهار المحاسن الفعلية لتلك القيادة، وترك التطرق لكل ما يزعزع الثقة بالقيادة في نفوس الضعاف من الرعية، من الاستحسانات والتمنيات والتشهيات.

هذه هي أهم الواجبات المناطة بالرعية تجاه قيادتها، وقد تكون هنالك واجبات أخرى، لكن الرعية التي تؤدي هذه الحقوق ستكون على مستوى الصلاح والانقياد والنصح لقياداتها وأولياء أمورها.

بقي علينا أن نطرح سؤالاً ربما يطرق ذهن البعض والذي هو :

ما هي الأساليب التي نستطيع من خلالها أن نميز القيادة الصالحة عن غيرها؟.

أقـول: إن مـن يسـتطيع أن يميـز الأعلـم بـين العلـماء مـن مراجـع التقليـد ليـس مـن الصعـب عليـه أن يميـز القيـادة الصالحـة، وخاصـة وأن القيـادة أكثـر ظهـورا وأوضـح صـورة مـن مرجـع التقليـد.

هـذا، وإن الطـرق التـي وضعـت لمعرفـة الأعلـم تصلـح لمعرفـة الأصلـح، عـلى الرغـم مـن أن الأفعـال تكشـف الرجـال. وكذلـك فـإن مقارنـة سـيرة القائـد مـع سـيرة القـواد الصالحـين السـابقين تبـين بعـض معـالم القيـادة، فـإن كانـت قريبـة مـن القيـادات الصالحـة ولا أقـول مثلهـا يحكـم بصلاحهـا ولـو حكـماً مبدئيـاً.

والحمد لله الذي يهب العطاء ولا يرغب بالجزاء

أخبار من بلغ

هي مجموعة من الأخبار الواردة عن المعصومين عليهم السلام. مفادها، أن كل من بلغه عن المعصوم ترتب الثواب على فعل معين، ففعل هذا الفعل بقصد تحصيل ذلك الثواب، فله ذلك الثواب وإن كان ما بلغه غير مطابق للواقع أي لم يصدر من المعصوم.

وهذه الأخبار بلغت حد الاستفاضة ، فمنها : صحيحة هشام بن سالم عن الإمام الصادق عليه السلام قال : (من بلغه عن النبي شيء من الثواب فعمله كان أجر ذلك له وإن كان رسول الله لم يقله)[٢٥] ومنها رواية محمد بن مروان قال سمعت الإمام الباقر عليه السلام يقول: (من بلغه ثواب من الله على عمل فعمل ذلك العمل التماس ذلك

(٢٥) بحار الانوار باب ٣٠

Educational flashes

الثواب ، أُوتيه وإن لم يكن الحديث كما بلغه)[٢٦] وكذلك ما رواه محمد بن علي بن بابويه بسند متصل عن صفوان عن أبي عبد الله عليه السلام قال : (من بلغه شيء من الثواب على شيء من الخير فعمله كان له أجر ذلك وإن كان رسول الله لم يقله) الوسائل ج١ ب١٨ . وهنالك روايات أخرى في نفس الباب.

وعلى أساس من هذه الأخبار استفاد علمائنا (رضوان الله عليهم) قاعدة التسامح في أدلة السنن، ومحصلها : التساهل والتسامح وعدم متابعة سند الرواية الواردة في المستحبات للتعرف على وثاقة رواتها. فما يعتبر في ثبوت الحجية للخبر من جهة السند غير معتبر في الأخبار الواردة في المستحبات وفي المكروهات على قولٍ.

وقد أعمل علماؤنا (رضوان الله عليهم) هذه القاعدة في الكثير من موارد الاستحباب، ومن هذه الموارد:

جواز تعجيل غسل الجمعة يوم الخميس لمن خاف إعواز الماء. فقد وردت به بعض الروايات ضعيفة السند، لكن المشهور من الفقهاء أفتوا بذلك، بناء على قاعدة التسامح.

(٢٦) الكافي ج ٢ ص ٨٧

استحباب ارتداء العمامة للمصلي. وذلك لوجود رواية ضعيفة عمل بها الفقهاء استناداً الى التسامح في أدلة السنن.

أجاز أكثر الفقهاء العمل بالخبر الضعيف في القصص والمواعظ وفضائل الأعمال، استناداً الى هذه القاعدة المستفادة من أخبار من بلغ.

هذا، وأن وجود هذه الأخبار هي من مصاديق رحمة الله تعالى بعباده، وترغيبهم في تحصيل الثواب.

وله المنة.

الصوم لله تعالى

المتبادر الى الذهن أن الصوم هو تكليف إلهي فُرض على العباد، وينبغي أداءه. وهو أحد فروع الدين، أو ركن من أركان الإسلام، وبما قرره الفقهاء، أن فعل الصيام على صورته الشرعية وبشروطه، مبرئ لذمة العبد ومُخرِج من تبعاته، وهذا كله حق لا غبار عليه.

لكن ربما تكون هنالك زاوية نظر أخرى تُسلِط الضوء على الصيام من أعلاه، وهي الزاوية المستفادة من رواية الرسول الأعظم عن ربه جل جلاله والتي رواها السنة والشيعة، حيث يقول سبحانه:(كل عمل ابن آدم له إلا الصيام فهو لي وأنا أجزي به -أُجزى به-)[٢٧]، فإن نظرنا من هذه الزاوية فُتح لنا فهماً جديداً للصوم، وارتقينا به

(٢٧) وسائل الشيعة ج ١٠ ص ٤٠٣- البخاري ج ٢ ٢٢٦

الى ما هو أدق من الفهم السابق وأعمق.

وذلك بما أن الصوم لله على خلاف بقية العبادات، يصبح حينئذٍ ليس تكليفاً ينبغي الخروج من عهدته، بل هو تقدمة يقدمها العبد لمولاه.

عندما يخبرنا ربنا متفضلاً أن هذا العمل له وليس لنا، وليس كبقية الأعمال تسجل لنا حسنات، يتوقع منا -لو جاز التعبير- أن نقبل عليه بصدور شَرِحة وقلوب فَرِحة، أن نقدم له هذه التقدمة بأكمل صوره وأتمها، بل نبحث عن مكامن مرضاته في زوايا ذلك الفعل.

عندما يبين لنا الحق سبحانه العمل الذي يريده له وليس لغيره -لأي علة كانت- ينبغي علينا أن نعي أن هذا باب فُتِح لنا لكي نقدم للمنعم والمتفضل الذي ما انقطعت أفضاله، ما نريد ونتمنى أن نقدمه له، وكأن سبحانه يقول: عبدي إن أحببت أن تقدم لي شيئاً فعليك بالصيام.

وعليه وجب على العاقل المحب المبصر لأيادي ربه، عندما يقدم هذه التقدمة ويرفعها الى حضرة الحق سبحانه، أن يقدمها في أعلى مراتب كمالها وجمالها، وأن يصونها من كل شائبة وعيب، كي تكون جديرة بأن ترفع لحضرة النقاء، فإن من يستقبلها هو الكمال المطلق سبحانه.

فوجب على من يرى صومه من هذه الزاوية، أن يحقق أعلى

مراتب الصوم لكي يتقبلها الله تبارك وتعالى بأعلى مراتب القبول، ويُكّون العبد من خلالها صورته الجديدة التي يرسمها لنفسه في الملأ الأعلى، ويمحو الصورة السابقة.

وللارتقاء بمرتبة الصوم والتسامي به الى من يستحق أن يُرفع له هذا العمل، يكون عبر النظر العملي فيما بيّنه لنا سبحانه عن طريق كتبه ورسله وأولياءه.

فقد بين الرسول الأعظم (ص) بعض حدود الصوم في وصيته، إذ قال: (إذا صمت فانوِ بصومك، كف النفس عن الشهوات، وقطع الهمة عن خطرات الشيطان، وانزل نفسك منزلة المرضى لا تشته طعاماً ولا شراباً، وتوقع في كل لحظة شفاك من مرض الذنوب، وطهّر باطنك من كل كدر وغفلة وظلمة تقطعك عن معنى الإخلاص لوجه الله تعالى)[٢٨]. وهذا الذي بينه الرسول الأكرم لا أظنه الصوم الذين يفعله أغلبنا!.

وكذلك بين أمير المؤمنين (ع) مرتبة أخرى من مراتب الصوم، إذ يقول: (صوم الجسد الإمساك عن الأغذية بإرادة واختيار خوفاً من العقاب وطمع ورغبة في الثواب والأجر، صوم النفس إمساك الحواس الخمس عن سائر المآثم، وخلو القلب عن جميع أسباب الشر)[٢٩]. والذي

(٢٨) بحار الانوار ج٩٣ ص ٢٥٤

(٢٩) ميزان الحكمة ج٥-ص ٤٧١

نفهمه من هذه المرتبة، هو تخلية القلب وتنزيهه عن مسببات الشر والفساد، وهي الصفات الدانية والأخلاق الرذيلة، ثم السيطرة على منافذ القلب وهي الحواس الخمس، لكيلا يدخل الى القلب ما يزرع فيه الشر والفساد.

وقد ورد أيضاً عنه (ع): (صيام القلب عن الفكر في الآثام، أفضل من صيام البطن عن الطعام)[٣٠] أي إن صيام العقل عن الأفكار السيئة والخواطر الفاسدة، أعلى مرتبة من الصيام عن الأكل، لمن أراد الرقي بصومه.

ونستفيد من هذه الآثار، أن الصوم ليس مرتبة واحدة، وإنما مراتب متعددة متدرجة، ولكل جهة من جهات الانسان صومها الخاص بها. ومن أراد أن يقدم تقدمة الى ربه، وجب عليه أن يتحرى أنقاها واعلاها وأكملها، وإلا فقد بخل على ربٍ كريم.

يقول عز وجلّ في الحدث القدسي: (من لم تصم جوارحه عن محارمي فلا حاجة لي في أن يدع طعامه وشرابه من أجلي)[٣١].

وله المنة

(٣٠) موسوعة احاديث اهل البيت ج ٨ ص ٥١٩

(٣١) ميزان الحكمة ج ٥ ص ٣١٥

باب اللسان

لفت انتباهي وأنا أتصفح بعض كتب علم الأخلاق موضوع آفات اللسان، فحاولت أن أحصي هذه الآفات والمعاصي التي تصدر عن اللسان خصوصاً، فتوصلت إلى أربعة وثلاثين نوع من الأخطاء والمعاصي اللسانية، وربما يكون العدد أكثر لكني لم أوفق للوقوف عليه، وهذه الآفات هي: (الكذب النميمة-السخرية-الغيبة-الخصومة-الجدل-الاستهزاء-إفشاء السر-البهتان-السعاية-اللعن-ألمراء -المزاح-المبالغة-شهادة الزور-اليمين الباطل-فضول الكلام-الخوض في الباطل-الفحش-التزيين-الشتم-بذاءة اللسان-النفاق-القذف -اللجاجة-المدح-الذم-كفران النعمة-المداهنة-التشدق-الغناء-تكلف الفصاحة-الدعاء بالسوء-الكلام فيما لا يعني) .

والغريب في الأمر أن هذه الآفات والمعاصي وما يتولد منها، بمقدورك أن تقضي عليها بفعلٍ واحدٍ بسيط جداً وهو... أغلق فمك!، فإن أغلقت فمك فقد أغلقت أكثر

مـن ثلاثـين بابـاً مـن أبـواب العصيـان، أي دفعـتَ عـن نفسـك أكثـر مـن ثلاثـين نوعـاً مـن العـذاب والبعـد والعتـاب. إذن هـو ليـس إغـلاق فـم وإنـما إغـلاق أوسـع أبـواب جهنـم؛ لأن البـاب الـذي خلفـه أربـع وثلاثـون أسـلوباً مـن أسـاليب البعـد عـن الله تعـالى حـريٌ بـه أن يكـون أوسـع أبـواب جهنـم.

الدعاء وأبعاده

إنّ فهم الناس للدعاء متفاوت على حسب مرتبة الداعي، فقد يفهم أحدنا –وربما أغلبنا– من الدعاء، هو أن الانسان إن احتاج الى شيء رفع يده نحو السماء وطلب ما يريد، وقد يحقق الله له مطلبه وقد لا يحققه، هذا هو المفهوم الأكثر انتشار عند عامة الناس.

فيرى من كان في هذه المرتبة أن الدعاء هو باب لتحقيق المطالب لا غنى عنه. وقد يرى من ترقى عن هذه المرتبة، ان الله تبارك وتعالى يعلم بحالي ومآلي، وإنه سبحانه دائماً وأبداً يقدّم لي الأصلح في دنياي وآخرتي، وهو عظمت آلاءه أرأف عليَّ من نفسي، فلماذا أدعوه؟ وهل استبطائي لعطائه إلا سوء ظنٍ مني بكرمه وحكمته؟.

أقول: إن نظرنا الى الدعاء من بعض جهاته قد نرى أن هنالك مزايا أخرى للدعاء غير مقتصرة على المفهوم الأول الساذج وغير منافية للفهم الثاني في بعض جوانبها، ثم ان

اسلوب الدعاء قد يختلف من داعٍ الى آخر، لكن النتيجة واحدة، وهي أن كل من رفع أكفه للسماء أخذ وإن توهم غير ذلك، لأن الكريم لا يرد يداً بُسطت إليه، سواء كانت تلك اليد يد المقال أو يد الحال أو يد التسليم أو يد اليقين.

فليس الدعاء هو أن يجأر العبد بمطلوبه لله تعالى والله قد يعطيه وقد لا يعطيه، والأغلب أنه لا يعطيه!! بل الدعاء باب أوسع مما نتصور، باب رُتِبت على أعتابه مسائل وأمور تحفظ التوازن الايماني للعبد وتزرع في نفسه بعض البذور المعنوية التي منها ما تأخذ مسراها دون شعور العبد، والأخرى إن رعاها العبد أتت أُكلها.

فليس التوجه لله سبحانه توجه احتمالي، وليس الوقوف ببابه كالوقوف على أبواب السلاطين والأغنياء، بل ولا كالوقوف على باب أبيك وأخيك وعشيرتك التي تأويك، إنما وقفتَ على باب مَن أوجد أبوابه من أجل أن تقف عليها ولولاك لما جعل له باباً، لذا فكل من وقف على باب الكريم أخذ من كرمه، فإن لم يكن بتحقيق دعاءه فمن ملازمات الدعاء والتي غالباً ما تكون أكثر نفعاً للداعي من بغيته، والتي منها لا على سبيل الحصر:

أولاً: إن دعاء العبد لربه هو ذكر لله تعالى من ذلك العبد،

فيثيب الله سبحانه ذلك العبد على ذكره إياه.

ثانياً: هو توجُهٌ كليٌ لقبلة التوحيد الحقة، فإن الداعي حين دعائه سيتوجه بحقيقته، بنفسه وقلبه وروحه وعقله لله تعالى، وربما يكون توجهه حين الدعاء أقوى من توجهه حين العبادات الواجبة.

ثالثاً: إن في الدعاء طَرقٌ لباب التوحيد في الطلب، لأن الداعي أسقط كل ما دون الله تعالى في طلبه، ولم يلتفت الى غيره، وهذا من التوحيد الفعلي للواحد الأحد جل جلاله.

رابعاً: هو تفعيلٌ للثقة وحسن الظن بالمعطي سبحانه، فتخرج ثقة العبد بربه من حيز الاعتقاد الى حيز التطبيق.

خامساً: إن في الدعاء انصياع للأمر الإلهي العام الذي هو (ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ)[٣٢] فلو أن العبد توجه لربه بالدعاء لأجل الانصياع لأمر ربه فقط، لارتقى بمستوى طاعته لمولاه الى مرتبة دقيقة.

سادساً: إن ما يلازم الدعاء من الالتجاء لله تعالى هو سدٌ لنقص الالتجاء إليه في بقية العبادات.

(٣٢) غافر اية ٦٠

Educational flashes

سابعاً: إن التوجه لله جل شأنه بالدعاء، بأي مرتبة كانت هو إقرار بنقص العبد وغنى الرب سبحانه، وبالتالي إقرار بعبودية العبد وربوبية الحق سبحانه.

ثامناً: إن الدعاء هو تفعيل وتقوية للإيمان بالغيب والتحرك به من مرتبة العلم الى مرتبة العمل.

تاسعاً: هو أسلوب من أساليب توحيده وتفريده بالقدرة على تحقيق بغيتي وقضاء حاجتي، وتسقيطٌ لغيره ممن قد يوهمني بقدرته على ذلك، فيكون مَصبُّهُ تسقيط الشريك في القدرة، وإن كان في هذه المفردة الجزئية.

فكل هذه المفردات وغيرها هي من العطاء الملازم لحال الدعاء، وإن كان الداعي غافلاً عنها، لكنها محسوبة عند الحق سبحانه.

ففتح باب الدعاء من قبل الحق سبحانه هو فتحٌ لأبواب العطاء وليس لباب تحقيق المطالب فقط.

-وله المنّة-

سؤال واجابة ٣

السؤال: ما أفضل فعل يختم به الانسان يومه؟.

الإجابة: ان الفرد يمر بحالات كثيرة ومتغيرة خلال يومه تتضمن الفرح والحزن والأخذ والعطاء والصح والخطأ والطاعة والعصيان والغفلة والنسيان وغيرها مما لا يخفى. وهو في يومه ما بين خسارة وربح. ولعل اغلب الناس لا يعلم ربحه من خسارته، خصوصاً على الصعيد الايماني والفكري، وإلا فعلى الصعيد المادي لا يفوت الفرد صغيرة ولا كبيرة إلا احصاها!!. فينقضي يومه وهو لا يعلم هل قربه هذا اليوم الى الجنة والرضوان أم الى النار والخذلان.

وهذا نابع من الاهمال للجانب الأخروي والاهتمام بالجانب الدنيوي.

لكن بمقدور الفرد أن يتدارك ما فاته من يومه ويحوّل ذلك اليوم الى ربح دونما خسارة.

وطريقة ذلك: ان يعمد الفرد في نهاية يومه إلى ركعتي استغفار يستغفر بهما الله تعالى عن كل ما صدر منه من التقصير والذنوب في ذلك، التي يعلمها والتي لا يعلمها، أو حتى سجدة استغفار تكفي، فيكون بذلك قد أنقص جانب الخسران. هذا من جهة.

ومن الجهة الأخرى. وهو أن يعمد الى ركعتي شكر أو سجدة شكر لله تعالى لما انعم عليه بذلك اليوم وما دفع عنه ما يعلمه وما لا يعلمه. فيكون بذلك قد استغفر كل الذنوب وشكر كل النعم. وقد رجح جانب الجنان والقرب من الرحمن على جانب البعد والخسران. وهذا من أفضل ما يختم به الفرد يومه فيكون قد كسب يوماً من عمره. ودفع عن نفسه عذاب الدنيا والأخرة حيث الوعد الإلهي: (مَا كَانَ اللهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ)[٣٣] وكذلك أصبح عابداً شاكراً: (وَقَلِيلٌ مِنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ)[٣٤].

والله المستعان

(٣٣) سورة الانفال اية ٣٣
(٣٤) سورة سبأ اية ١٣

أخطاء رمضانية

يقع البعض في شهر رمضان بالأخطاء التي من شأنها أن تُنقص من عطاءه في هذا الشهر وربما ما بعده، والتي تؤدي الى عدم القيام به على الوجه الذي يريده الله تعالى لنا. فمن هذه الأخطاء وليس كلها:

أولاً: سرعة الغضب: فإن أغلب الصائمين يكون سريع الغضب حين صيامه. وربما السبب في ذلك هو ما يسببه الصيام من الضغط على النفس الذي يجعل الأمور المثيرة للغضب أكبر من حجمها الطبيعي فكأنه يضيف انفعالاً زائداً. لكن ذلك ليس مبرراً للغضب، لأن الذي شرّع الصيام يعلم ذلك وأمرنا بضده، بل إن من المصالح المترتبة على الصيام هو الاعتياد على ضبط النفس، وربما هو من الأهداف المنظورة من فرض الصيام.

فليس من المستصعب على الصائم الذي استطاع أن يضبط نفسه ويقيد شهوتها عن الأكل والشرب أن يقيدها عن الغضب إلى حين الإفطار، علما أن الرغبة للطعام والشراب ملازمة للصائم في طول نهاره على عكس الغضب فإنه حالات تحدث حينا وتغيب أحيانا.

ثانياً: التبذير الذي يحصل في شهر رمضان، والذي يخرج عن حد المعقول. علما أن من حِكم الصيام هو الشعور بحال الفقراء والجياع ومعاناتهم، ولا أعتقد أن مائدة من أربعة عشر صنفاً تبقي لدينا شيئاً من شعور للفقير!. بل أن المنظور الأعلى والغاية القصوى للصائم هو مدفع الإفطار! وهو المسيطر على شعوره.

هذا مع اليقين بأن من يجلس على مائدة الإفطار لا يأكل عشرها، وأن بعض أنواع الطعام لا تصله النوبة! أو يغفل عن وجودها بسبب الكثرة.

ثالثاً: الإفطار قبل أداء الصلاة، والذي به يضيّع أعلى مراتب صلاة الصائمين، لأنه وكما تعلم إن أثقل صلاة على الصائم هي المغرب، والأجر والعطاء على قدر الصعوبات والمشقات. فإذا أفطر الصائم ثم صلى حُسبت له صلاة مُفطِر وليس صلاة صائم وبينهما بون شاسع.

رابعـاً: الإفـراط في الأكل. فـترى البعـض إن جلـس الى الطعـام أقبـل عليـه إقبـالاً لـو أقبلـه عـلى فعـل عبـادي لأبـصر الجنـة وهـو في الدنيـا! .

فحـين الأكل يُسـقط كل المقاييـس ويذر العقـل جانبـاً، والوصايا والنامـوس وراء ظهـره، والمسـتحبات ليـس لهـا الى بطنـه سـبيل! تـراه يحـاول لا أن يملـئ بطنـه لأن بطنـه امتلـئ بـل يحـاول أن يملـئ نفسـه التـي لا تمتلـئ، ومـن الظريـف أن سـؤِل أحدهـم: لمَ تـشرب المشروبـات الغازيـة وأنـت تـأكل؟ قـال: لكـي أهيـئ مكانـا للقيـمات أخـرى (كان الله في عونـه!).

والنتيجـة مـاذا؟ تثاقـل عـن العبـادة بـل عـن إزالـة الآثـار وغسـل يديـه، ثـم تبـدأ المشـقة الثانيـة وهـي كيـف يتخلـص مـن هـذا الطعـام الـذي كان لـه حبيبـاً قبـل قليـل والآن أصبـح عـدوا مبينـا، فـتراه يمضـغ اللبـان ويـشرب الهاضـمات ويحـاول المـشي إن كانـت لـه طاقـة. وقـد يمـسي حالـه بعـد الإفطـار أشـق وأصعـب مـن حالـه قبـل الإفطـار، والسـبب عـدم وجود العقـل حـين الأكل.

خامسـاً: كذلـك مـن الأخطـاء الرمضانيـة كثـرة النوم والكسـل. فـترى بعـض الصائمـين كسـولاً مسـوّفاً مؤجـلاً لأكثـر أعمالـه (إلا مـا يرتبـط بـالأكل طبعـا فإنـه سريـع مجيـب!) كثـير النـوم

وإن لم يستطع النوم تناوم، فيجعل شهر العطاء شهر الكسل والتعطيل. ونحن نعلم أن الله تبارك اسمه عندما كلّف العباد الصيام يدرك أن لديهم القابلية لأداء أعمالهم والقيام بنشاطاتهم أو أغلبها رغم وجود الشعور بالجوع والعطش، أقله بمقدار لا تتعطل معه مصالح العباد.

فلو أن الصائم تلافى هذه الأخطاء والنواقص، حتماً سيكون صيامه أكمل وأكثر مقبولة عند الله تعالى بل سينعكس ذلك الكمال على حياته فيما بعد رمضان.

وأخيرا ...نسأل الله تعالى أن يتقبل صيامنا وقيامنا جميعاً بأحسن قبولٍ وأن يجعله شفيعاً لنا في الدنيا والآخرة إنه سريع مجيب.

الكسل

مـن الأمـراض التـي كانت لهـا اليـد الطـولى بتخلـف المجتمعات في سـلّم الرقـي الحضـاري هو الكسـل.

والـذي يتضـح في أجـلى صـوره في المجتمعـات العربيـة، ففـي اعـمال كل شريحـة مـن المجتمـع تجـد هنـاك مجموعـة أسـاليب وطـرق يتجسـد بهـا الكسـل والخمـول، والـذي يُنتـج كـماً هائـلاً مـن الاخطـاء والتراكـمات السـلبية.

وأوضـح صـور ذلـك والتـي يعيشـها اكثرنـا حينـما تأخـذ جهـاز منـزلي عاطـل لأجـل إصلاحـه، تـرى المصلّـح يربـط بعـض براغـي الجهـاز ويـترك البعـض الأخـرى! لأنـه يـرى أنْ ليـس هنـاك داعٍ لربـط كل البراغـي! ليـس أنـه اتصـل بعـالم

الجـبروت وافاضـوا عليـه هـذه المعرفيـة الجبروتيـة!!! ببسـاطة لأنـه يتكاسـل عـن ربـط كل البراغـي. وإذا ذهبنـا الى رب الاسرة فعندمـا يتعطـل أحـد مصابيـح بيتـه فيجـب ان تنتظـر العائلـة ثلاثـة أيـام او أكثـر مـع الالحـاح والتشـجيع، وتتحـين الزوجـة المسـكينة الفرصـة المناسـبة الـذي يكـون فيـه رب البيـت مرتـاح لكـي تطلـب منـه تبديـل نظـام الكـون الثـاني!! مصبـاح المطبخ.

ومـن زاويـة أخـرى عندمـا يُطـرق بـاب الـدار تـرى الـكل ينظر الى مـن بجانبـه عسـى ان يقـوم احدهـم ويفتـح بـاب خيـبر بدلا عنـه!، بـل يصـل ببعضنـا الكسـل والخمـول لأهـم شيء وهـو صحتـه، فـلا يذهـب الى الطبيـب حـين تظهـر عليـه آثـار المـرض بـل ينتظـر الى ان يشـتد عليـه المـرض ويصبـح اقـوى مـن كسـله وخمولـه كـي يتزحـزح ويعالـج نفسـه، والادهـى مـن ذلـك حينـما تذهـب الى الطبيـب فـتراه يشـخص المـرض عـلى أسـاس الاحتـمال والتخمـين والترجيـح بـلا مرجـح؛ لأن الفحوصـات الكثـيرة والتحليـلات الدقيقـة ليسـت ضروريـة حسـب رأي النفـس المرتاحـة!.

وهكـذا كل شرائـح مجتمعنـا الـذي مـن المفـترض ان يكـون هـو القائـد نحـو العمـل والتقـدم.

علـما ان كل انسـان لديـة الإرادة الكاملـة لتحقيـق كل افعـال

عـالم الإمـكان الـذي وجِـد فيـه. فـكل مراتـب الإرادة موجـودة في داخـل الانسـان وليـس عليـه الا اسـتخراجها مـن حيـز القـوة الى حيـز الفعـل، ولا يحتـاج الامـر الى أكثـر مـن أن تعمـد الى صغائـر الاعـمال التـي تتكاسـل عنهـا وتؤديهـا ثـم تتصاعـد بالتدريـج الى الاعـمال الأكـبر، نعـم تحتـاج ان تضغـط عـلى نفسـك قليـلا لأن الكسـل نابـع من رغبـة نفسـية، وبالاسـتمرار سـوف تتبـن لـك عيـوب الكسـل واضراره وسـيبدأ بالـزوال عـن سـاحة نفسـك تدريجـاً.

مقدمات الظهور بالنظر بالعين اليمنى

إن الحقيقة المرتكزة في عقل من يؤمن بأن مقدمات النوع البشري وما مر به من تطورات واختلافات وتوسع إدراكي وثقافي واجتماعي ومصاعب وظلم وإبداع وغيرها، يجب أن تؤدي إلى نتيجة، وحسب العقل ينبغي أن تكون النتيجة أكبر وأعظم من المقدمة.

ويؤمن هذا العقل من أن هنالك فترة ستُخرِج من الإنسان أفضل ما فيه، بما أن الإنسان بكل مراحله التاريخية وأطواره لم يُظهِر إلا مساوؤه. وعليه احتاجت البشرية إلى خبير متمكن من إخراج الطاقات البشرية الصالحة والذي يقودهم إلى بلوغ مرحلة الإنسان، أعني الإنسان الخالص من الحيوانية، احتاجت البشرية إلى من يهديها سبل بلوغ

مرحلة الإنسان، يهديها إلى استغلال الطاقة المودعة فيها، أن يؤسس لها منهجية قويمة تزيل عنها الموانع التي تعثرت بها وتتعثر بها الآن.

فكان هذا المؤسس للنظام الإنساني الخالص والمهدي لسبيل تطورها هو-المهدي او المنقذ او المصلح او مهما اختلفت تسميته .

لكن الحكمة الإلهية اقتضت وربما نجهل السبب أن لا تصل البشرية إلى نسيم الصعود إلا بعد غبار النزول بعين الشرع. فجاءت الأخبار تؤكد أن الصعود إلى رتبة الإنسان لا يكون إلا بعد أن يمتلئ الإنسان ظلماً وجوراً، إلا بعد أن ينزل الإنسان إلى أدنى المراتب ويرى أن ما يبحث عنه غير موجود في تلك المراتب النازلة، عندها تبدأ رحلة الصعود.

ومن تلك المقدمات ترى البشرية المؤمنة بالنتائج كلما زاد نزول الإنسان إلى دركات الرذيلة استبشرت بقرب ظهور المهدي عليه السلام، وكلما سمع الفرد بحادث شنيع قال: (قد قرب الظهور). فترى الفرد بين أمرين الحزن على ما يحدث للبشرية والاستبشار بقرب الظهور. وهذه نظرة لا بأس بها لكنها بالعين اليسرى.

أقول: هل نستطيع أن ننظر بعين أخرى؟ عين مبتنية على

أساس أخر؟.

ومحصل هذا الأساس:

كما أن من ملازمات الظهور نزول البشرية إلى دركات الحيوان كذلك فإن من شرائطهِ وصول فئة من البشرية إلى أرقى رتب الإنسان؛ لأنه كما هو المشهور نقلاً والمؤيد عقلاً أن المصلح أي مصلح كان يحتاج إلى صالحين مصلحين وإن كانوا أقل منه مرتبة، لكي يؤسسوا معه أسس الصلاح ويثبتوا ثوابت الرقي، ويجب أن يكونوا بأعلى الدرجات الممكنة ليكونوا مؤهلين للعمل بهكذا مشروع صَعُبَ العمل به حتى على الأنبياء. وعليه سيكون ظهور المهدي والمُقوّم منوط ليس بظهور الفساد وإنما بوجود هؤلاء الصالحين، وربما تأخر الظهور ليس لأن البشرية لم تصل إلى مستوى الفساد المطلوب! وإنما لعدم بلوغ الصالحين المرتبة التي تؤهلهم للمساهمة الكبرى في إصلاح البشرية.

وقد يكون عدم إيجاد مانع لنزول البشرية هو لأجل تسامي واستعداد هذه الفئة المخلصة، فكلما تدانت الدنيا وأهلها زادت الصعوبات والضغوطات على هؤلاء المخلصين والتي تؤدي بدورها إلى تمحيص اخلاصهم وتقوية إرادتهم وإخراج مكامنهم الكبرى.

Educational flashes

إذن المنظـور الأسـاسي لمقدمـات الظهـور هـو ليـس فسـاد البشريـة وإنـما صلاحهـا وإن كان في فئـة قليلـة، فالمفـروض عندمـا نـرى مؤمنـاً نقيـاً طاهـراً، نقـول: (قـد قـرب الظهـور) وليـس العكـس. وإذا كنـا عـلى هـذا المسـتوى مـن النظـر عرفنـا أن تعجيـل الظهـور هـو بالصـلاح والرشـاد وليـس بالضـلال والفسـاد، عرفنـا أن مـن يريـد تعجيـل الظهـور وجـب أن يصلح نفسـه ويدعـو للصـلاح وليـس أن يفسـد ويدعـو للفسـاد.

والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

قبل انقضاء شهر المغفرة والعطاء

إن نهاية شهر رمضان تعني نهاية عام قرآني وبداية عام آخر، وبما أننا نعيش أشرف وأكرم أيام العام الذي سينصرم، وجب على العاقل منا أن يتدارك عامه هذا قبل فواته، ويستعد لعامه الجديد قبل حلوله، فإن ذهب هذا العام فقد ذهب حاملاً معه كل أعمالنا الماضية من محاسن ومساوئ. وبما أن فرصة التدارك ومحو السيئات ما زالت في أهم أيامها وباب العطاء مفتوح على مصراعيه، وجب علينا المحاولة لمحو هذا المساوئ بالاستغفار والتوبة، وبكل سبيل له قابلية تدارك تلك المساوئ ومحوها.

ومن الجهة الأخر، ينبغي أن نجعل عامنا القادم –إن جعلنا سبحانه من أبنائه– أفضل وأكمل من السابق، وذلك بأن يُحدث الفرد منا تغيرات في شخصيته من كل النواحي، وأقلها من الناحيتين الإيمانية والاجتماعية، وليس ذلك بعسير، كل

ما في الأمر أن يجعل الفرد منا خطة أو منهجاً لعامه القادم أو يقطع على نفسه عهداً بترك بعض الأفعال التي كانت سبباً في بُعده عن ربه سبحانه أو عن ما يطمح للوصول إليه، وتجنب بعض العادات التي تُحدث نقصاً في شخصيته على المستوى الديني أو الاجتماعي أو العائلي، كذلك يوجب على نفسه بعض الأعمال والأفعال التي تساهم في رقي مستواه الايماني أو في تصحيح مسار شخصيته الاجتماعية وتقويمها، عندئذ يكون له في عامه القادم هدفاً يستهدفه ، بل يعيش عامه ذاك من أجل تحقيق هذا الخطوات التي وضعها لنفسه، على مستوى إدراكه و(لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا)[٣٥] وسوف يعينه الله سبحانه في ذلك.

فتصبح لسنته تلك قيمة حقيقية، ويكون حسابه حينئذ لنفسه على أساس هدف واضح وبيّن، واعني تلك الأهداف التي قررها واستهدفها من الإصلاحات الخاصة به ، وإن أراد التوسع فيضيف بعض الفقرات في تقويم عائلته أو من يخصه من المقربين.

حينذاك سيتغير مستواه لعامهِ القادم، والذي يكون داعٍ بلسان حاله وفِعاله لله تعالى أن يغير مصيره في عامه القادم،

(٣٥) سورة البقرة اية ٢٨٦

عندها سيغيّر الله تعالى من مصير هذا الفرد من جميع جهاته المادية والمعنوية، حيث أنه سبحانه وعدنا إنْ نحن غيرنا ما في أنفسنا غيّر هو تعالت قدرته فيما قدره لنا وعلينا، وأما إن بقينا على نفس مستوانا وشخصيتنا السابقة فسوف يكون عامنا اللاحق تكراراً لسابقه.

ثم نكون بفعلنا هذا قد ختمنا هذا الشهر الفضيل بخير خاتمه وأعناه على أنفسنا وأخذنا منه كامل الفائدة،

والحمد لله وحده.

العامل الصالح
في البيئة غير الصالحة

هل من اللازم على الفرد الصالح أن يعمل في البيئة الصالحة؟ وإن وجِد هذا الفرد في بيئة غير صالحة فهل من المنطق أن يترك العمل في تلك البيئة، المؤسسة أو المكتب أو غيرها؟.

هذا ما يتعذر به بعض الصالحين، حيث أنهم يرون أن من الصعب أو المتعذر عليهم العمل في البيئة غير الصالحة، وهذه الصعوبة تكمن في عدة جهات:

الأولى: أن العمل في البيئة غير الصالحة يسبب ضغط وصعوبة على العامل الصالح، ما يؤدي الى الحد من قدرته العملية، وبالتالي عدم وجود نتائج معتدٍ بها من عمله.

الثانية: إن العمل في هكذا بيئة قد يكون غير مبرئ للذمة أمام الله تبارك وتعالى.

الثالثة: أن الفرد الصالح الذي ينخرط في العمل في البيئة

التي لا تناسب ثوابته، قد يؤدي عمله ذاك الى تردي صلاحه ونزول مستواه، وذلك بما للبيئة من تأثير على الفرد.

أقول: إن هذا المنطق صحيح من الجهة التي نظر لها هذا الصالح، لكن حين النظر الى المساحة الأوسع والأشمل قد يتغير الحكم، ومن ذلك أن الفرد الصالح بعد تمكنه من الصلاح تترتب عليه مسؤولية إصلاح الغير، نعم... بالقدر المتيسر لديه، أي بالأمور والجوانب التي صلح هو فيها.

وعليه فإن مثل هذا الفرد يكون وجوده في البيئة ناقصة الصلاح أكبر أثراً وأكثر ثمراً من وجوده في البيئة الصالحة، كذلك أن كل صالح بعد صلاحه تتولد في داخله داعية الإصلاح، وهي غالباً ما تكون لا إرادية، فالمفروض أن وجود هذا الصالح في البيئة غير الصالحة هو الوجود الصحيح له، حيث مواطن الاصلاح وافرة.

ثم لو أن كل صالحٍ ترك البيئة الفاسدة لأنها لا تناسب أفكاره ومرتكزاته، فسوف تمسي أكثر المواطن الاجتماعية خالصة الفساد لا تشوبها شائبة الصلاح، وهذا ما لا يقبله كل انسانٍ صالح.

أما بالنسبة للجهات التي طرحها الفرد الصالح والتي أعتبرها مسوغات للابتعاد عن الساحة غير الصالحة،

فأعتقد أنها قابلة للتلافي والخروج من سلطانها، وذلك ليس بأكثر من أن يجعل هذا الفرد الاصلاح في تلك البيئة من ضمن أهدافه، عندئذٍ يستحيل أن يطرأ عليه النزول في مستواه بل يكون في تصاعد مستمر بما تُعطيه تلك الضغوطات التي تواجهه، إلا أن يبتعد هو عن هذه الغاية، ثم إن كانت هذه الغاية ضمن عمله فوجوده في هذه البيئة سيكون مبرئ للذمة ومباركاً من قبل الحق سبحانه، أما قول الصالح من أن وجوده في تلك البيئة يحد من قدرته العملية ويؤدي آخراً الى عدم وجود نتائج معتبرة، فأعتقد أنه نَظَر بعين واحدة، لأن عمل الإصلاح في البيئة الفاسدة أو ناقصة الصلاح هو ارتقاء بهذه البيئة الى ما هو أصلح وأكمل لها وبالتالي سينعكس هذا الصلاح الى عموم عمل تلك البيئة.

إذن ليس من العدل أن يطلب الصالح ترك بيئته العملية بسبب أنه صالح أو أن بيئته غير صالحة أو أن العاملين فيها غير صالحين. هذا من جهة.

أما لو نظرنا من جهة أخلاقية، فنقول: أن الحق سبحانه عندما يوجد عبده الصالح في بيئة ناقصة الصلاح فإنه يتوقع منه أن يُصلح ما يراه فاسداً في تلك البيئة، لا انه يطلب تبديل تلك البيئة أو تغيير موقعه فيها، فإنه كما هو

المعهود والمعروف أنه سبحانه يوجِد العبد في المكان الذي يراه أنسب للعبد إن استغله العبد ولم يظلم من استحقاقه شيئاً.

إنما ينظر العبد الصالح المطيع لمولاه عندما يوجده مولاه في بيئة أو عملٍ ما، الى الأبواب التي يستطيع أن يصلح منها ما يحتاج الى اصلاح، والى المواطن التي يُحصّل منها رضا ربه من هذه البيئة، وليس ينظر الى نوافذ الهروب من عمله!.

إن وجود الفاسدين والمنافقين في المؤسسة التي تعمل بها ليس مسوغاً للتخلي عن تلك المؤسسة، وتركها مرتعاً لهؤلاء بل المفروض هو العكس تماماً، يجب أن يكون داع للثبات والوقوف على عملك.

ولا يتوهم أحدنا إن ترك العمل في البيئة الناقصة هو من قوة الايمان، بل هو من ضعف الإيمان.

عندما يوجِد الرب سبحانه العبد الصالح في البيئة العملية الشاقة والتي تكون على خلاف آماله وتمنياته، إنما هو تقوية لذلك العبد وزيادة في عبادته وطاعته لربه، لأن الاصلاح هي العبادة التي اصطفاها الله لأنبيائه وأوليائه، والله تبارك وتعالى لا يطالب الفرد بأكثر مما لديه من مساحة وقدرة، فلا يطالب عبده بكل ما يريد ولا كل ما يتمنى

تحقيقه ذلك العبد من الاصلاح. لكني أظن إن المسألة أعني مسألة طلب ترك العمل في هكذا بيئة، هي ليست أكثر من عدم تحمل الضغط النفسي ومحاولة الابتعاد عن الصعوبات، لذلك يلجأ بعض الصالحين الى ترك العمل في البيئة التي لا توافق ثوابتهم ومرتكزاتهم.

ربما يقول أحدهم، إننا يئسنا من المحاولة، حاولنا أن نتحمل كل الصعوبات لأجل إصلاح بيئتنا التي نعمل فيها لكن دون جدوى.

أقول: إن كل المصلحين لبثوا سنيناً طوال في دعوة أقوامهم وإرشادهم الى الصلاح ولم يكلوا ولم ييأسوا على الرغم مما واجههم من الظروف الشديدة القسوة والمثبطة للهمة والمضعفة للإرادة، وحتى لو فرضنا أنهم لا يستجيبون الى الصلاح فإن وجود الصالح في البيئة الفاسدة هو سبب رئيس في إبطاء تسافل تلك البيئة وإن لم يصدر منه عملاً البتة، وهذا محسوب عند الحكيم جل جلاله، فعندما تكون مانعا عن توسع رقعة الفساد، أو عن النزول والتسافل فإن ذلك عملا لا يقل أهمية عن التسامي والتصاعد ببيئتك.

إن وجود المنافقين والانتهازيين وسراق الجهود وأصحاب الأقلام السوداء والمتملقين ومن كان في طبقتهم، في عملك هو تنوع وإثراء لعملك الحقيقي، فهم أبواب تتقرب من

Educational flashes

خلال اصلاحهم لله تعالى، وإن ما يسببونه لك من عقبات وعرقلات في عملك فهو تقويم وصقل لشخصيتك، هو تقوية لإرادتك وعزيمتك، ولا ينظر من هذه الزاوية إلا من أراد الإفادة والاستفادة.

إن عدم تأثير وعظك ونصحك اليوم ليس فيه أي دلالة على أن نفسك كلامك لا يؤثر في يوم آخر، ليس هنالك ملازمة.

لكن ذلك كله يتطلب أن يكون إصلاحك لبيئتك العملية هو من ضمن أهدافك الرئيسة في تلك البيئة أو من ضمن أسباب انتمائك الى هذه الساحة أو هذه المؤسسة، وليس أنه عمل ثانوي والمهم هو ظهوري وسمعتي وما أقبضه آخر الشهر.

وله المنة

تداعي الرباط المقدس

إن السبب الأكبر في حدوث أغلب حالات الطلاق بين الأزواج، ونشوء أغلب المشاكل بينهم، هو تمكّن النفور من قلب الزوجين أو أحدهما، والذي ينشأ -أعني النفور- من صدور الأفعال والتصرفات التي لا يستسيغها أحد الطرفين من الآخر. فإن تراكمت هذه الأفعال الغير مرغوبة، ولم تجد ما يزيلها ويغسل أثرها من ساحة القلب ستمسي كل أفعال المقابل مبغوضة ومؤدية إلى التدابر القلبي، وبالمقابل إن تمكنت المودة من قلب أحد الطرفين أمست كل أفعال الطرف الأخر محبوبة لديه، وحتى أخطاءه سوف تجد في نفسه المبررات لها دون صعوبة أو تكلف.

وعلى أساسه وجب على العاقل إن رأى أن النفور بدأ يدب بينه وبين زوجه أن يعمل على إيقافه وقطع أسبابه، لأجل إعادة حياته الزوجية إلى ما كانت عليه سابقاً، أعني وقت

المـودة، لأن الحالـة الطبيعيـة بـين الأزواج هـي المـودة وتبدلهـا خـروج عـن الحالـة الطبيعيـة.

ولغلـق البـاب أمـام ريـح التدابـر والتنافـر القلبـي، ينبغـي عـلى الطرفـين أن يتوخيـا الأمـور التاليـة:

أولاً: إيجـاد المـبررات لـكل خطـأ يصـدر مـن المقابـل، ووأد الخطـأ قبـل أن يتمكـن مـن القلـب ويبـدأ بتأثـيره السـلبي.

ثانيـاً: إحيـاء المـودة، وعـدم تـرك الخمـول يـدب إليهـا، وذلـك بإثـارة محبـة المقابـل وتحريـك قلبـه مـن خـلال الأفعـال الموجبـة لذلـك، والتـي منهـا إيثـاره عـلى نفسـك، وفعـل الأفعـال التـي ينجـذب إليهـا، وأساسـه هـو معرفـة مفتـاح قلـب المقابـل، فـإن لـكل قلـب مفتاحـه.

ثالثـاً: إن طبيعـة القلـوب مجبولـة عـلى محبـة مـن يعطيهـا، لذلـك وجـب عـلى الزوجـين أن يقدمـا لبعضهـما مـن العطـاء مـا يكون سـبباً لتأجـج المـودة بينهما.

رابعـاً: غـض النظـر عـن أغلـب هفـوات وأخطـاء المقابـل، وتـرك المحاسـبة عـلى الأمـور الصغـيرة والتافهـة، فـإن نسـيان وضـع الملـح في الطعـام لا يسـتدعي قيـام حـرب عالميـة ثالثـة!.

خامسـاً: كلـما رأى أحـد الطرفـين أن العلاقـة الزوجية أوشـكت

أن تصبح علاقة روتينية وعملية، وجب عليه أن يكسر ذلك الحال، بتلطيفها بأي فعل يخرجها عن الرسمية والروتينية، لكي ينعش قلب الزوجية.

سادساً: لا تُكره الطرف الثاني على أن يكون مثلك، فإن الخالق-جلت قدرته- وهب لكل انسان شخصيته وإمكانياته العامة، ولكل إنسان مستواه الإنساني العام الذي يختلف به عن سواه، فلا تحاول أن تجعل المقابل مثلك لأنك معجب بنفسك، فإن ذلك مطلب عسير.

سابعاً: ربما يكون هنالك تفاوت بالمستوى العقلي بين الزوجين، فينبغي على الأكثر تعقلاً أن يَنزل إلى مستوى إدراك الادنى، ولا يكلف المقابل ما لا يطيق من الأمور التي تعلو مستواه العقلي، فإنك مطالب بأن تلكم الناس على قدر عقولهم، وأن تصلي بصلاة أضعفهم، كما ورد في الخبر عن النبي (ص): (إنا معاشر الأنبياء أُمرنا أن نكلم الناس على قدر عقولهم)[٣٦] وعن علي (ع) : (.....وصلوا بصلاة أضعفهم ولا تكونوا فتانين)[٣٧] .

وله المنة

(٣٦) المازندراني شرح أصول الكافي ج١٢-ص ٣٧٣
(٣٧) نهج البلاغة

التردد

اغلب مفردات حياتنا تتطلب منا اتخاذ قرارات مناسبة نخرج من خلالها بنتائج مرضية، فنعمل بما اوتينا من اجل اتخاذ القرار المناسب.

لكن في بعض هذه المواقف نصاب بالتردد حين اتخاذ القرار، من قبيل التردد في اختيار الاشياء، او التردد في اختيار التصرف المناسب، فعندما يكون الفرد في موضع التخيير بين شيئين او اكثر يتردد احيانا باختيار الشيء المناسب لقناعته، وايضا وفي كثير من الاحيان يكون التردد في اخراج ما في القلب من مشاعر وعواطف وأحاسيس على الرغم من وجود ادراك ذهني بأن الاظهار هو الانسب، فربما اضاع الفرد فرصته او اضاع الوقت الامثل بسبب هذا التردد، وايضا هناك التردد الفكري وأعني التردد في طرح الافكار والمعارف واخراجها من ساحة العقل الى الواقع والذي قد يمنع من إفادة الغير، وهناك الكثير من موارد التردد.

أمـا منشـأ الـتـردد عمومـا فهـو يعـود لعـدة أسـباب أبرزهـا ثلاثـة :

أولاً: توفر مساحة الاختيار.

ثانياً: التشابه بين الطرفين وتقارب قوتهما.

ثالثاً: الخوف من سوء نتائج الاختيار.

ونسـتفيد مـن هـذا المنشـأ ان الـتـردد تـارة يكـون عقـلي وأخـر نفـسي. وجوهـر العقـلي هـو بحـث العقـل عـن مرجحـات منطقيـة لأجـل تقويـة أحـد الطرفـين عـلى الاخـر، وهـذا مـن الـتـردد الايجـابي لأنـه يبعـد الانسـان عـن اتخـاذ قـراره عـلى اسـس سـاذجة وبسـيطة ويعطـي الفـرد نظـرة شـاملة ودقيقـة للأمـور التـي تواجهـه ويرفـع مـن سـقف المرجحـات.

وأمـا الـتـردد النفـسي فهـو الناشـئ عـن اسـس نفسـية كالخـوف والطمـع والخجـل وغيرهـا، والـذي يعيـق الفـرد عـن اتخـاذ قـراره جـراء تفاعـل هـذه الجوانـب مـع أمـر الاختيـار، وهـو ليـس في واقعـه الا وهـم نفـسي، اعنـي أنّ طـرف الاختيـار هـو حالـة نفسـية متمكنـة مـن المختـار لا تركـن الى اسـس صحيحـة، فتكـون فـترة اتخـاذ القـرار مبنيـة عـلى وجـود معرقـل نفـسي،

وربما غَلبَ هذا التأثير صاحبه فيتخذ القرار او الطرف النفسي من طرفي الاختيار، وهذا القسم من التردد هو سلبي أكيداً.

وغالبا ما يسبب التردد أضرار عديدة للفرد والتي منها:

أولاً: التأثير على الحالة النفسية للفرد من خلال الضغط النفسي والعقلي المتولد منه.

ثانياً: ارباك العقل وتشويشه والذي قد يبعده عن رؤية مصلحة صاحبه.

ثالثاً: تضعيف الارادة وقتل الهمة، فالمكوث فترة بين طرفي الاختيار يضعف الارادة تجاه الفعل.

رابعاً: اذا طال التردد بين طرفي الاختيار فأحيانا يولد تمكن الطرف الضعيف اعني وان استُبعدَ في الاختيار لكنه قد يتمكن من التعلق ولو بنسبة ضئيلة بحيث لو واجهت الفرد ادنى صعوبة فيما اتخذه من قرار فسوف يصاب بالندم لاختياره هذا الطرف وتنمي الطرف الاخر.

لذلك ولأجل تجنب الترد السلبي يجب عزل الجانب

Educational flashes

النفسي قدر الامكان حين الاختيار او طبقةً منه.

وكذلك يجب الاقدام حين حصول الاطمئنان بطرفٍ ما، أعني الجزم بالقرار حين تحصيل أي مرتبة من مراتب الاطمئنان؛ لأن التأخير غالبا ما يكون كفيل بإزالة ذلك الاطمئنان والرجوع الى النقطة الاولى، نعم هناك احتمال انه قد يرفع التأخر من درجة الاطمئنان لكن هذه مغامرة فاقدة للمنفعة لأن زيادة الاطمئنان المفترضة ليس لها الا ان تدفعك لأداء الفعل واتخاذ القرار وهذا ما يتحقق في الدرجة الدانية للاطمئنان التي ذكرناها لذا ينبغي عدم الاطالة في الاختيار.

الأمر بالمعروف

إن الأمـر بالمعـروف والنهـي عـن المنكـر مـن الواجبـات الإنسـانية العقليـة قبـل أن تكـون مـن الواجبـات الشرعيـة، فتقويـم الإنسـان لأخيـه يصـب في مصلحـة الـكل.

وربـما اغلـب مصاديـق الأمـر بالمعـروف المتحققـة لدينـا كمسـلمين تقتـصر عـلى الكلمـة المجـردة، أو قـل هـي منحـصرة بالمرتبـة الأولى مـن مراتـب الأمـر بالمعـروف؛ والسـبب في ذلـك أن الآمـر أو الناصـح أو الواعـظ غالبـاً مـا يـروم بـراءة ذمتـه والخـروج مـن عهـدة التكليـف، فقلـما ينظـر إلى نتائـج نصحـه أو وعظـه. وهـذا يُلـزم متلقـي الأمـر والنُصـح بالانفـراد الكامل بإرادتـه لأداء المعـروف أو الانتهـاء عـن المنكـر، أي دون محفـز أو معـين خارجـي، وهـو يـؤدي غالبـاً الى التقاعـس عـن فعـل المعـروف أو تـرك المنكـر، إذ أن إرادة التحقيـق ضعيفـة مـن الأسـاس أو قـل خاملـة مـن جهـة هـذا الموضـوع، والاعتـماد

الـكلي عـلى هـذه الإرادة الضعيفـة سـلفاً لا ينجـد غالبـاً.

وقـد التفـت بعـض الآمريـن بالمعـروف الى ذلـك فاتخـذوا طريقاً آخـراً، وهـو طريـق الإكـراه بـما وهبهـم الله تعـالى مـن قـوة التسـلط، وهـذا الأسـلوب الجديـد ربـما أعطـى بعـض النتائـج الايجابيـة لكنهـا قليلـة نسـبة إلى مـا سـببه مـن ضرر، فكانـت ردود أفعـال المأموريـن سـلبية تجـاه هـذا الأسـلوب وأصحابـه وربـما الطريـق الـذي ينتمـون إليـه، فأضحـوا بعيديـن عـن الشريعـة وربـما كارهـين لواجباتهـا.

وإنّ عـدم الاسـتجابة للآمريـن بالمعـروف او الناهـين عـن ضـده خلقـت لـدى الآمريـن الإحبـاط واليـأس مـن الإصـلاح.

وغالبـاً مـا يلقـى كل اللـوم عـلى تـارك المعـروف أو فاعـل المنكـر، عـلى أن المجتمـع فاسـد ولا يريـد الإصـلاح. نعـم نحـن نقطـع يقينـاً أن اغلـب الفاسـدين لا يريـدون الإصـلاح، ولـو كانـوا يريـدون الإصـلاح لمـا أصبحـوا فاسـدين، لكـن إلقـاء اللـوم كامـلاً عـلى الفـرد المقـصر أو المنحـرف فيـه شيء مـن المسـامحة، فلربـما هنالـك عـدة أسـباب حالـت دون السـماع، ومنهـا أسـلوب الآمـر بالمعـروف وطريقتـه وزمنـه، والجهـل بمداخـل المقابـل، أو أن الناصـح أو الآمـر يكـون دافعـه هـو بـراءة ذمتـه ليـس غـير، كـما سـبق.

فالأمـر بالمعـروف والنهـي عـن المنكـر المعمـول بـه لا يخـرج عـن أسـلوبين مرتكزيـن عـلى دافعـين:

الأسـلوب الأول: يكـون فيـه الدافـع هـو إسـقاط الواجـب الشرعـي أو إلقـاء الحجـة عـلى المقابـل. وغالبـا لا يثمـر هـذا الأسـلوب ثمـرة كاملـة، أي لا يسـتطيع أن يُسـاوق الفسـاد في سـيره، حيـث يقتـصر فيـه الآمـر عـلى مـا يفـرغ ذمتـه، بكلمـة أو كلـمات جوفـاء دون أثـر قلبـي.

ومحـط نظـر الآمـر بالمعـروف هنـا هـو مصلحتـه الخاصـة الأوليـة، وهـي الخـلاص مـن تبعـة تـرك الواجـب.

الأسـلوب الثـاني: والـذي يكـون الدافـع فيـه حـب الخـير للغـير، التقـرب لـرب العالمـين. وصاحبـه لا يكتفـي بالكلمـة والخطبـة العابـرة، بـل هـو كثـير المحاولـة، وربـما لا يتوقـف على حـدٍ مـا، لكـن الـذي يؤسـف إن أكثـر هـؤلاء هـم أصحـاب التفريـط الذيـن يكـون دافعهـم حـق لكـنّ تطبيقهـم باطـل، أعنـى لا يرتقـي إلى مسـتوى الدافـع.

نعـم هنالـك أسـلوب ثالـث، وهـو بـرزخ بـين الاسـلوبين السـابقين، يعطـي مـن النتائـج مـا يقـصر عنـه سـابقَيه، ونسـتطيع أن نسـميه بأسـلوب الملازمـة التقويميـة، وهـو ينجـح مـع أصحـاب القسـم الثـاني. ومحصلـه: أن تُـلازِم المخطـئ أو

Educational flashes

المنحـرف ملازمـة حقيقيـة، صديقـاً كان أم قريبـاً أم غريبـاً، أن تجعلـه هدفـاً في حياتـك لا يقـل أهميـة عـن بقيـة أهدافـك أن لم يـزد عليهـا، أن تجعلـه مشروعـك الـذي لا تقنـع بغـير نجاحـه، أن تخطـط لإنجاحـه (لأن هـدى الله بـك رجـلاً خـير لـك ممـا طلعـت عليـه الشـمس)[٣٨]. أليـس غيرنـا يخطـط لإفسـاد المجتمـع وإبعـاده عـن الديـن وتسـفيه الواجبـات الشرعيـة في نظـره؟ وهـو لا يسـأم ولا يـكل، يفكـر ليـلاً ويعمـل نهـاراً، يضحـون براحتهـم وملذاتهـم مـن أجـل أهدافهـم الدنيـة؟ وهـذا مـن الأسـباب التـي جعلـت مـن الفسـاد قـوة تـكاد لا تقهـر، وأمسـى المجتمـع المسـلم بـل الموحـد عمومـاً في نـزول وانحـدار يتسـارع يوميـاً، لا توقفـه كلـمات الخطبـاء ولا رسـائل العلـماء! وليـس هـي إلا واجبـات معـدودة، لـو رعيناهـا حـق رعايتهـا لكنـا أمـة في قمـة الأخـذ والعطـاء دنيويـاً وأخرويـاً، لكنـا قـوم ننـادي مـن وراء الحُجـرات!.

ولا يقـول لي قائـل: أنـه ينبغـي علينـا أن نصلـح أنفسـنا ثـم نصلـح غيرنـا، لأن فاقـد الـشيء لا يعطيـه. أقـول: هـذا مـن تسـويل وتسـويف النفـس، فـلا يوجـد إنسـان كامـل الصـلاح ولا كامـل الفسـاد، الـكل يحـوي شـيئاً مـن الصـلاح وشـيئاً مـن الفسـاد -إلا مـن رحـم ربي -كل مـا في الأمـر أنـت صـادق انصـح أخيـك بعـدم الكـذب، انـت تصـلي أنصـح أخيـك

(٣٨) صحيح البخاري ح-٣٤٩٨

بالصلاة، أنت عادل انصح بالعدل، وأما الذي أنت مقصر فيه فلا تنصح به أحدا.

لكن ينبغي أن تتوفر مقدمات لهذا الأسلوب من قِبَلِ مطبّقه لكي يكتب له النجاح، وهي:

المقدمة الأولى: أن لا يكون دافع الواعظ أو الآمر الملازم هو إسقاط الواجب فحسب، إنما ينبغي أن يكون محركه الإصلاح في طلب رضا الله تعالى، أو ردّ الفضل لرسله وانبياءه، أو السير على نهج الأنبياء والمصلحين وتطبيقاً لأفعالهم.

فإن المجتمع بأمس الحاجة الى النصح المؤثر الذي يكون محركه غيري وليس نفسي.

المقدمة الثانية: أن يكون لدى الآمر بالمعروف قوة تحمل، يسع من خلالها ما يصدر من المقصّر، فلربما صدرت منه كلمة فاحشة أو فعل مسيء تجاه الآمر أو جزءاً منه أو غيرها، الأمر الذي يؤدي بالضعيف إلى ترك مسؤوليته بحجة أن المقابل لا يستحق.

وليتذكر الناصح إن قدوته عليه أفضل الصلاة والسلام عندما ذهب الى أهل الطائف لم يقل له أهلها: ارجع

أيها الصادق الأمين! بل انهالوا عليه بالحجارة وكل ما استطاعت ان تصل إليه أيديهم، والسب والشتائم والكلام الفاحش الذي لو سمعه أحدنا لترك المعروف وأهله! لكنه ظل يتنقل من حي إلى حي، والنتيجة ما هي الآن؟ أهل الطائف مسلمون! .

المقدمة الثالثة: أن لا يقتصر الناصح حين الأمر بالمعرف أو النهي عن المنكر على أسلوب واحد، فإن النفوس تملّ الحال الواحد، فيجب أن يتنقل بين الترغيب والترهيب والتوهيم والتحفيز والمدح والذم وغيرها من مفاتيح النفوس.

المقدمة الرابعة: أن لا يفارق الشخص الذي يريد تقويمه فترة طويلة، فإن المغريات بالتقصير ودواعي الانحراف كثيرة.

واعلم، أن زكاة الصلاة هي أن تأمر بها غيرك وزكاة الصدق أن تنصح به غيرك، ومانعات النزول إلى الكذب هو أن تحذر منه غيرك وهكذا.

والله المستعان على نفسي وأنفسكم وهو حسبنا ونعم الوكيل

آداب الاستماع

ورد قول عن الإمام جعفر الصادق (ع)، يرى المدقق من خلال هذا القول شمولية الإسلام لكل مفاصل حياة الفرد، واهتمامه بدقائق وجزئيات حياة المسلم، وهو من الأقوال التي سبقت زمانها -لو صح التعبير-وهو قوله (ع) :(تعلموا آداب الاستماع قبل أن تتعلموا آداب الحديث) وهذه التفاتة بمنتهى الدقة، حيث بيّن (ع) أن للاستماع آداب وأصول ينبغي على المستمع مراعاتها لكي يحقق الفائدة الكاملة لنفسه كمستمع وكذلك للمتكلم. وليس أن الفرد منا يستمع الى المتكلم بأي صورة كانت، وخاصة إن كان المتكلم في موطن التعليم والوعظ.

كذلك فإن سوء الاستماع وعدم الالتزام بآدابه قد يحدث وحشة وفجوة بين المتكلم والمستمع، أو نفور من قِبل المتكلم، فيزرع المستمع بسوء استماعه شيئاً من الجفاء في قلب المتكلم وربما الضغينة.

ومن الآداب التي نراها تنفع بهذا الصدد:

١- الترابط القلبي بين المستمع والمتكلم، وذلك عن طريق التفاعل القلبي من قِبل المستمع، بأن يكون المستمع حاضراً بكل قلبه، فليس عدم جسّ كلام المتكلم لقلب المستمع سببه دائماً بُعد المتكلم القلبي أو النفسي عن المستمع، بل أحياناً يكون السبب هو الإدبار القلبي من قبل المستمع أو الحضور الناقص.

٢- عدم الانزعاج من إطالة كلام المتكلم.

٣- تجنب مقاطعة المتكلم، وتركه إلى أن ينهي كلامه، فربما فاتتنا فوائد بسبب المقاطعة والدخول العرضي.

٤- التغلب على الانزعاج النفسي الذي يتولد من بعض كلمات المقابل والتي يراها المستمع أدنى من مستواه، فليس من كلام حوت كل كلماته على فوائد إلا ما ندر.

٥- ترك تسخيف كلام أي متكلم.

٦- الابتعاد عن تتبع عثرات المتكلم، فإنه بذرة التنافر والتباغض.

٧- ترك الأفعال والحركات التي توحي أو توهم المقابل

بعـدم اهتمامـك بكلامـه.

٨- اجعـل المتكلـم يشـعر بأنـه هـو المتفضـل بالـكلام لا أنـت المتفضـل بالاسـتماع.

٩- إن أردتَ تصحيـح بعـض أخطـاء المتكلم-وليـس كل الأخطـاء فـإن بعضهـا يجـب أن يغفر-فحـاول أن تصححهـا بصـورة لطيفـة كـي لا تكـسر عزيمتـه وتثبـط همتـه وتزعـزع ثقتـه بنفسـه.

١٠- اشكره أو امدحه عند نهاية كلامه أو ادعو له بالخير.

١١- حـاول أن لا تكثـر الالتفـات يمينـاً وشـمالاً وتشـتت انتبـاه المتكلم.

١٢- كثـيراً مـا تصـدر كلـمات فيهـا منافـع كثـيرة ممـن لا نتوقـع منـه ذلـك، فـلا تسـتصغرن كلام أي متكلـم، فـلا تـدري مـن أيـن يـأتي رزقـك.

١٣- إن تكلـم بحضرتـك مـن يـرى نفسـه ليـس أهـلاً للـكلام، فعظّمـه وأرفـع مقامـه، فـإن مثـل هـؤلاء هـم نظـر عـين الجبـار جـلّ جلالـه.

١٤- حـاول قـدر إمكانـك أن تبـادل المتكلـم مشـاعره، ولا تجعلـه غريـب.

Educational flashes

١٥- إذا قُطع الكلام بقاطعٍ أو زائر أو أي أمر آخر، يجب أن تكون أنت من يطلب منه إتمام كلامه، فلربما منعه الحياء من الإكمال.

١٦- ليس من الأدب الإكثار من التثاؤب أثناء كلام المتكلم، فينبغي أن تتغلب عليه بأي صورة كانت.

١٧- إن كان الكلام بالموعظة والنصح والتطبيق، فينبغي على المستمع أن يكون همه الأكبر بعد السماع هو العمل على تطبيق ما سمعه، وإلا فقد أضاع على نفسه عطاء وعطّلَ جزءاً من أرادته.

يقول الإمام علي (ع):

(إذا لم تكن عالماً ناطقاً فكن مستمعاً واعياً)[٣٩].

ولو أن أحدنا عمل بأدبٍ واحد من هذه الآداب فقد أضاف الى حياته معنى جديداً.

(٣٩) غرر الحكم ١٤٥\٣

التبعية السياسية

من ضمن أساليب الهيمنة التوسعية لدى الدول، هو جعل الدولة الاضعف تابعة سياسياً للدولة الاقوى، فتمسي الدولة المستهدفة تابعة للدولة الهادفة في الجوانب السياسية التي تحقق اغراض تلك الدولة.

ومن أبرز أنواع التبعية والتي نشهدها الان على الساحة السياسية هي:

النوع الاول: وأستطيع ان اسميها بالتبعية الساذجة، وهي ما تفرضه الدولة القوية على الدولة الضعيفة من اسلوب سياسي يصب في صالح الدولة المتبوعة، وبه تكون تبعية الدولة الضعيفة قهرية واضطرارية، اي ان الدولة الضعيفة لديها رؤى وقناعات سياسية لكنها مجبرة على التخلي عنها بسبب هيمنة الدولة المتبوعة.

وهذه المرتبة من التبعية فيها مساحة ـ وان كانت ضيقة ـ للدولة التابعة لتمرير بعض غاياتها او رؤاها من خلال ثغرات السياسة المفروضة.

النـوع الثـاني: والـذي ينشـأ بـإرادة الدولـة الضعيفـة وليـس فرضـاً عليهـا، وذلـك مـن خـلال دوافـع الصعـود لمصـاف الـدول الكـبرى أو لأجـل زيـادة قيمتهـا في المحافـل الدوليـة الخاصـة، فتنسـخ هـذه الدولـة الاصـول السياسـية لأحـدى الـدول الكـبرى وتحـاول السـير عليهـا، فتكـون تابعـة مـن جهـة الاصـول السياسـية لتلـك الدولـة التـي اتخذتهـا قـدوة لهـا. وهنـا قـد تفقـد الشـكل السـياسي المناسـب لهـا.

النـوع الثالـث: ويكـون مـن خـلال مسـاعدة الدولـة الضعيفـة او الدولـة الناشـئة مـن قبـل الدولـة الأقـوى؛ لاجـل نهوضهـا سياسـياً، وذلـك عـبر رسـم مسـار سـياسي محـدد للدولـة الضعيفـة.

وفي هـذا النـوع هنـاك مسـاحة للدولـة التابعـة حيـث إذا تمكنـت هـذه الدولـة مـن التقـدم ولـو بمقـدار صغـير تسـتطيع ان تغـير بعـض تلـك المسـارات التـي رُسـمت لهـا.

الطريـق الرابـع: وأسـتطيع ان اسـميه التبعيـة المحكمـة. وهـي مبنيـة عـلى زرع أفـكار وثوابـت كليـة وشـمولية مـن قبـل الدولـة المهيمنـة في عقـول ساسـة الدولـة التابعـة، فتخلـق عقـلاً سياسـياً يلائـم اهدافهـا وسياسـتها.

فيتحـرك عقـلاء الدولـة التابعـة عـلى مـا تولّـدهُ عقولهـم مـن افـكار وآراء وحلـول يتوهمـون انهـا مسـتقلة عـن اي تأثـير

خارجي وفي الواقع انما هي افكار متولدة من الثوابت التي زُرعت في عقولهم. وبالتالي من الصعب عليهم ان يتحرروا من طوق هذه الثوابت. فكل فكرة وكل مخطط وكل نظام يصدر عنهم يصب في صالح الدولة المتبوعة.

وهذا من أخطر انواع التبعية والذي يعيشه الان أكثر ساسة الدول العربية.

الأربعينية عطاء مخصوص

إن من العطاء الذي خص به الله شيعة أهل البيت هي الزيارة الأربعينية، والتي حوت على جوانب من العطاء المعنوي قد لا يتيسر للفرد الحصول عليها طيلة حياته العادية، ومن وجوه هذا العطاء:

الوجه الأول: أنها انطوت على مستوى متوسط من مستويات كسر شوكة النفس الأمارة بالسوء، من خلال الصعوبات التي يعيشها السائر حين سيره كلٌّ على قدره ، فيدخل السائر بأدائها في الجهاد النفسي الاختياري.

الوجه الثاني: أن فيها تقوية لإرادة الفرد، فإن في الأفعال الصعبة استخراج لمرتبة جديدة من مراتب الإرادة المودعة في مكنون الإنسان، والتي لا يتيسر إخراجها إلا بالصعوبات الاختيارية.

الوجه الثالث: الانقطاع والابتعاد عن الدنيا وحطامها، فإن السائر خلال فترة مسيره التي تدوم أيام سوف ينقطع عن دنياه ويخرج عن جوها الى جوٍ آخر مضاد لها، جو إيماني خالص، وهذا ما تخلو منه حياة الفرد إلا في موسم الحج أي مرة في عمره. وهذا الانقطاع يحول دون الالتصاق الكلي للفرد بدنياه عموماً.

الوجه الرابع: إن الفرد الذي يحيي هذه الشعيرة ويعيش أجوائها ويتنفس نفحاتها، يكون مجبراً على الالتفات الكلي لأمر آخرته لغلبة الجو الايماني، فتزول طبقة من الغفلة الحاجبة عن النظر لوضع الفرد الأخروي.

الوجه الخامس: إن الحال المعنوي لهذا الحدث، له من الأثر -والذي أدركناه ذوقاً- ما يحفز الصفات الفضلى الكامنة في صدر الانسان الى الظهور والتَفَعُّل العملي أي البروز الى ساحة التطبيق، وبالتالي عدم ضمور واضمحلال هذه الصفات ، لأن الصفة إن لم تُفعّل اضمحلت واندثرت في باطن الإنسان.

الوجه السادس: من طبيعة كل إنسان حب الاستقرار على ما نظّمه أو انتظم عليه من جزئيات حياته، لكن خلال فترة المسير سوف يهدم هذا الاستقرار بسبب تغيير

مفـردات حياتـه الرتيبـة، فيخـرج مـن حـال الى حـال جديـد وهـو نـوع مـن التغيـير الـذي قـد يـلازم تغيـيراً مـن جهـة الله تعـالى لهـذا العبـد.

الوجـه السـابع: إن مـا يـأتي بـه السـائر خـلال فـترة مسـيره مـن ذكـر الله تعـالى ومناجاتـه وقـراءة القـرآن والتفكـر والصـلاة وغيرهـا، وهـو في هـذا الجـو الخـالي مـن مشـاغل الدنيا سـتكون عباداتـه تلـك مـن أعـلى وأنقـى عباداتـه، بالتـالي يكـون قـد ارتقـى بمسـتوى حسـابه ﴿وَيَجْزِيَهُـمْ أَجْرَهُـمْ بِأَحْسَـنِ الَّـذِي كَانُـوا يَعْمَلُـونَ(٤٠)﴾.

الوجـه الثامـن: إن هـذا الحـدث داعٍ لتقويـة علاقـة الفـرد بربـه وتجديدهـا عـن طريـق تجديـد علاقتـه بأوليـاء الله تعـالى.

إذن هـي رابـط متجـدد سـنوياً بسـاحة الحـق تعـالى عـن طريـق أوليائـه. فأكـرم بـه مـن عطـاء، وهنيئـاً لمـن فـاز بـه عـلى أكمـل وجوهـه.

(٤٠) سورة الزمر اية ٣٥

إزالة البلاء

كما هو المعلوم أن نزول البلاء له عدة أسباب، منها أنه عقوبة معجلة أو تمحيص أو اختبار أو عطاء ابتدائي، أو استجابة لدعاء حالي أو غيرها. والذي يهمنا الآن هو السبب الأول أعني كونه عقوبة، وهو الأكثر وقوعاً والأكثر ارتكازاً في عقول الناس.

فالفرد إن تعدى حدود الله عز وجل، استحق العقوبة وهي البلاء في الدنيا، أو العذاب في الآخرة، فإن رَحِمهُ الله تعالى عجل له العقوبة.

والبلاء مقيد ومحدود بقدر الذنب سواء من جهة قوته أو سعته أو عمقه، فهو مرتبط ارتباطاً وثيقاً بذلك الذنب، وقد يكون هو أثر منتظم لذلك الذنب، وبمعنى أوضح إن للذنب نظام خاص، وارتكاب ذلك الذنب هو دخول لنظامه، والذي يتولد منه آثار هي ملازمة لذلك الذنب،

ومن تلك الآثار هو البلاء، الذي يساوي الذنب من جهة القوة والضعف.

أما من جهة فترة بقاء ذلك، أي أثر الذنب وطول عمره، فإنه ينبغي أن ننظر للذنب من جهتين:

الجهة الأولى: جهة أثر الذنب على الفرد أو المجتمع، وهذا ما يحدد نوع الأثر -أعني البلاء- وحجمه.

الجهة الثانية: هي الجهة التي صدر العصيان بحقها، ومن هذه الجهة يُعيّن عمر البلاء ومدة بقاءه لدى الفرد. وبما أن هذه الجهة هي أعلى جهة في الوجود، فالمفروض أن يكون عمر البلاء طويلاً جداً.

لكن الله جلّ جلاله فتح لنا باباً وبين لنا أسلوباً نَقدرُ من خلاله أن نتحكم أو قل نؤثر بإنقاص عمر آثار الذنوب وإزالة كل ملازماتها، وهو باب الاستغفار.

فإن الاستغفار ماحٍ للذنوب وبالتالي فهو مزيل لكل ملازمات ذلك الذنب وما ترتب على وقوعه، أي أن صفة الغفران حاكمة ومتسلطة على نظام الذنوب وآثارها، فبمحو الذنب تزول معه كل آثاره، بل ورد عن الامام علي (ع): (من تاب تاب الله عليه وأُمرت جوارحه أن تستر

عليه، وبقاع الأرض أن تكتم عليه، وأُنسيت الحفظة ما كانت تكتب عليه)[٤١].

وعليه فإن الاستغفار ليس موجباً لمحو الذنب وحسب، وإنما إزالة للبلاء المصاحب لذلك الذنب.

فيكون الطريق الأمثل لإزالة معظم البلايا هو الاستغفار، وكذلك تغيير الكثير من الأوضاع والأحوال الدنيوية من الأسوء إلى الأحسن، فضيق الرزق وكثرة الأمراض والتعرض للأذى وغيرها، يستطيع الإنسان أن يتحكم بأغلبها، إيجاداً وعدماً، بقاءً وإزالةَ، عن طريق باب الاستغفار.

وليس هذا فقط بل أن زوال البلاء قرينة على غفران الله تعالى لذلك الذنب، فنستطيع أن نعرف غفران ذنوبنا من عدم غفرانها من خلال بقاء البلاء وزواله.

وبعد زوال هذا البلاء المُعيّن يستطيع الفرد أن يوقف استغفاره بخصوص ذلك الذنب حيث يقطع بغفران الله تعالى له، طبعاً إن كان يدرك بعلم أو اطمئنان أو حدس أو احتمال، من أن الذي أصابه من البلاء كان بسبب ذنب

(٤١) ميزان الحكمة ح ٢١٨٣

Educational flashes

اقترفـه.

ويتحصـل ممـا ذكرنـا فائـدة وهـي: ليـس الدعـاء هـو البـاب الأوحـد لإزالـة البـلاء أو إنـزال العطـاء، إنـما يجـب عـلى الفـرد الـذي لم يحـرز نتيجتـه مـن الدعـاء أن يطـرق بـاب الاسـتغفار، فقـد يكـون إزالـة هـذا البـلاء أو إنـزال هـذا العطـاء ليـس مـن اختصـاص الدعـاء وإنـما مـن اختصـاص الاسـتغفار.

ونسـأل الحنّـان المنّـان الـذي بسـط يـده بالعفـو والغفـران أن يُذيـق كلَ عبـاده بـردَ المغفـرة والرضـوان، إنـه خـيرُ مـن عفـا وأكـرم مـن غفـر. ولـه المنـة.

الكلمة

ليست الكلمة لفظ يخرج من الأفواه ليبين مكنون صاحبه، فيلقيها صاحبها متى ما رأى حاجة إلى ذلك، بل الكلمة هي إحدى الطريقين الذيَن يُسيّران عالم الإنسان. فبالكلمة يعبد الرحمن وتُدخَل الجنان، وبالكلمة يُقتل الإنسان، وتضحى المحبة هجران، وبها تقطع أرزاق العباد ويدب الخراب في البلاد، وبالكلمة تُعمّر الجنان وتطفئ النيران، وبالكلمة تصرع الرجال وتُيتم الأطفال، وبالكلمة تبدل الآثار وتزيف الأخبار، وبالكلمة تزول المفاسد وتعقد العقائد.

إن الكلمة الواحدة لتقع في مسامع الرجال فتمحو أحوال وتثبت أحوال.

إن الكلمة لها سلطان النفاذ من أقطار السماوات والأرض

والولـوج إلى عـالم الآخـرة فتبنـي هنالـك لصاحبهـا بنيـان، أو تحفـر لـه حفـرة الخـسران. إنهـا لتؤسـس في قلـوب النـاس بغضـك أو محبتـك، إذن هـي تصـوغ القلـب كيفـما تريـد.

إن لـكل كلمـة، طيبـة كانـت أو خبيثـة وطـأة وأثـراً، فـإن نفـذت إلى القلـب فعلـت بـه الأفاعيـل. وربـما كانـت في النفـوس ابلـغ مـن الأفعـال وصـولات الرجـال.

والكلمـة رسـول منبعهـا وأصلهـا إن أُفهمـت أو أُبهمـت، حيـث تسـتمد فاعليتهـا وتأثيرهـا مـن دواخـل أربابهـا، فليـس ثمـة كلمـة مـن خـلاء، أو ألفـاظ جوفـاء وإنـما هـي معقـودة بمعاقـد منبعهـا، وليـس مـن كلمـة إلا ولهـا أثـر، خفـي أو ظهر. فتسـتمد قوتهـا وضعفهـا وطـول بقائهـا وقـصر مدتهـا وعمـق أثرهـا، مـن منبعهـا ومولدهـا، فـإن كانـت وليـدة طهـارة، خرجـت معجونـة بتلـك الطهـارة، مطهـرة لـما طرقتـه بنسـبتها وإن كانـت ظاهـراً غـير ذلـك، وإن كان خَبُـثَ منبعهـا خَبُثـت وإن كانـت غـير ذلـك ظاهـراً، فـرب كلمـة ظاهرهـا خـير أو حـق لكنهـا صـدرت مـن واقـع سـوء، فأتبعـت واقعهـا وجانبـت ظاهرهـا حيـث المولـد هـو الواقـع، كـما قيـل (كلمـة حـق يـراد بهـا بطل) أي أن منبعهـا باطـل، فالحكـم في الـكلام لمنبعـه وليـس لألفاظه.

إذن ينبغي على العاقل أن يعامل الكلمة بغاية الحذر، فربما هدمت بناء سنين أو شيدت ما لا طاقة له به، ولا أعني الحذر في ألفاظها أو مقامها، وإنما الأهم أن يكون مصدرها ومنبعها طاهر ، حينئذ لا تحتاج إلى زيادة جهدٍ ، فإن ما كان أصله طاهر يبعد عليه أن يكون مُنجِساً أو يجلب لصاحبه غير الطهارة، قال تعالى: ﴿كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ﴾(٤٢) فتكون محمودة المنبع ومحمودة الغاية وحسنة الأثر، فتؤدي نفعها وبناءها في كل الأزمان ﴿تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا﴾(٤٣) أي لها الأذن الإلهي بالتأثير ولها الفاعلية المستفادة من ذلك الأذن ، وإن كان صاحبها يجهل أبعادها ويجهل طرق سيرها، إنما أُسِّسَ نظام الخلق على أُسُس الطهارة والخير والصلاح، فمن ذلك ستأخذ مسراها ومجراها في ذلك النظام ، يقول الرسول الأعظم (ص): (إن الرجل ليتكلم بالكلمة من رضوان الله، ما كان يظن أن تبلغ ما بلغت، يكتب الله تعالى له بها رضوانه إلى يوم يلقاه)(٤٤).

وله الحمد في الآخرة والأول

(٤٢) سورة إبراهيم اية ٢٤
(٤٣) سورة إبراهيم اية ٢٥
(٤٤) سلسلة الاحاديث الصحيحة للالباني مجلد ٢ ح ٨٨٧

Educational flashes

المجتمع ورفض التجديد

من خلال استقراء التأريخ في ماضيه وحاضره وربما في مستقبله نرى تأصّل ظاهرة معاداة التجديد، فنبصر السمة الغالبة على أكثر المجتمعات والأغلب في المجتمع الواحد أنه يرفض بل ويحارب كل من يحاول أن يأتي بشيء جديد على المستوى الفكري أو التطبيقي في شتى المجالات، مع غض النظر عن كون ما يأتي به المجدد ايجابياً أو سلبياً، فترى أفكاره ونظرياته تجابه بردود فعل عنيفة تستهدف القضاء عليها، ثم بعد مضي مدة من الزمن نرى نفس المجتمع الذي حارب هذه الأفكار يمجد ويعظم هذه الأفكار وصاحبها ويدعو لتطبيقها، وغالبا ما يكون هذا التمجيد بعد خسران المجتمع لذلك المجدد، وهذا ما رأيناه بدءاً بأصحاب الرسالات وانتهاءً إلى المفكرين والمصلحين وما زلنا نعيشه. بل حتى على مستوى الاحتياجات المادية ترى المجتمع ينبذ الصناعات والمبتكرات الجديدة ويتمسك بما

هـو قديـم.

فهـل أن هـذه الحالـة تكوينيـة في الإنسـان؟ وهـل هـي صحيـة وحسـنة في المجتمـع؟ وهـل مـن احتـمال أن يتجـاوز الإنسـان هـذه الحالـة ويكسـب الوقـت الـذي يضيعـه في رفـض التجديـد؟.

حسـب فهمـي والله العـالم، أن هـذه الحالـة ليسـت تكوينيـة وإلا لرفضهـا كل المجتمـع ومـا قبلتهـا فئـة دون فئـة. وليسـت هـي حالـة صحيـة تلـك التـي تـؤدي الى ظلـم المجدديـن. إنـما هنـاك عـدة أسـباب ولّـدت هـذه الحالـة.

وأهم هذه الأسباب:

أولاً: الاعتيـاد النفـسي. فـإن النفـس إن اعتـادت عـلى شيء صعـب إقلاعهـا عنـه إلى شيء جديـد؛ لأن الاعتيـاد غالبـا مـا يولـد تعلـق بالـشيء يصعـب مـع هـذه العُلقـة التجـرد والتخـلي عـن ذلـك الـشيء.

ثانيـاً: الاسـتقرار. فـإن مـن طبـع الإنسـان حـب الاسـتقرار والبقـاء عـلى حالـة واحـدة. فهـو عـدو لـكل مـا يزلـزل هـذا الاسـتقرار. فَطـروء الأفـكار الجديـدة يوجـب عـلى الإنسـان هـدم اسـتقراره والكـون في حالـة اللااسـتقرار للانتقـال مـن حالـة إلى أخـرى، ثـم يبـدأ الاسـتقرار عـلى الحالـة الجديـدة.

ثالثاً: التكاسل عن فهم ما هو جديد. فيدفع هذا التكاسل الإنسان إلى الإدبار عن كل ما يتطلب منه جهداً سواء في فهمه أو تطبيقه.

رابعاً: الخوف. فإن الفرد وبالتالي المجتمع يخشى كل ما هو جديد، وهذه الخشية منبعها احتمال فقدان القديم وعدم ارتقاء الجديد إلى مستوى فائدة القديم. فيخشى من كون الجديد أدنى مرتبة من القديم وأقل جدوى. فيكون معتقده (قديم تعرفه خير من جديد تجهله).

خامساً: النظر الخاطئ إلى أن كل جديد هو هادم ومقوض وليس مشيد وبانٍ. فيعتبر المجتمع أن الآتي يُهدد ما هو عليه من الأسس القديمة، فيحاول إبعاد هذا الجديد بأي شكل ممكن.

هذه ربما الأسباب الأبرز لنبذ التجديد والمجددين ومعاداتهم.

وهذا الرفض بدوره يخلف أضراراً فادحة بالمجتمع وطبعاً كلامنا عن التجديد الايجابي والإصلاحي-.

الأضرار المحتملة

إن أبرز الأضرار المترتبة على رفض التجديد هي:

أولاً: تخلف المجتمع عن مستوى الرقي المرسوم له. فإن مجيء الشخص المجدد أو الأفكار التجديدية لا يمكن أن تأتي في غير وقتها، إنما جاءت في وقتها حسب نظام الترقي المتسلسل، فعدم اعتناء المجتمع بالمجدد أو الأفكار والنظريات التجديدية يؤدي إلى تخلف المجتمع وتأخره عن بلوغ ما يراد منه.

ثانياً: حرمان العقل من أفكار ونظريات وتصورات توسع بدورها المدارك العقلية وتنقل العقل إلى مستوى جديد ربما تتغير فيه مقاييسه وتُعدل زاوية النظر لديه.

ثالثاً: إن المجتمع الذي يعادي ويضيق على قواده وأعني المجددين، سيكون متأخراً رتبة عن المجتمعات الأخرى، وطبيعة الترتب المجتمعي أن المجتمع المتأخر يكون مَقوداً للمجتمع المتقدم وليس في مصاف المجتمعات القائدة.

رابعاً: أن المجتمع الذي اعتاد محاربة المجددين سوف يثبّط همة كل من يروم التجديد، فتموت الأفكار في صدور أصحابها ويحرم المجتمع من فوائد هذه الأفكار والنظريات.

خامساً: إن الأفكار والقيم والنظم والنظريات القديمة التي يتمسك بها المجتمع ليست خالدة ولا ينبغي لها ذلك بحسب نظام (لِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ). فإن الأفكار والأنظمة

والنظريات لها أجل محتوم وعمراً لا تتعداه، فتمر بفترة النشأة ثم البلوغ ثم الكهولة ثم الموت. فعدم قبول الأفكار الجديدة مع موت الأفكار والمعتقدات القديمة ولو تدريجاً، يجعل المجتمع مواتاً لتمسكه بميت أو قلّ لأنه يُقاد من قِبل ميت.

هذه ربما أهم وأكبر الأضرار التي تصيب الأفراد والمجتمعات الرافضة للتجديد والنابذة لأهله.

لكن الإنسان بما وهبه مبدعه عز اسمه من القدرة اللامحدودة يستطيع تجنب هذه الأخطار عبر إيجاد العلاج الناجع لهذا المرض.

العلاج المقترح

الذي نراه مناسباً لسد هذا النقص وتلافي أضراره:

أولاً: التخلي عن نظرة التقديس لكل قديم إلا ما كان مقدساً فعلاً، فإن رفع الأفكار والنظريات القديمة إلى مرتبة القداسة يجعل لها حصانة مانعة عن كل تغيير. فيلزم أن تكون معاملة الأفكار القديمة بمستوى الأفكار الجديدة إن لم تكن بمستوى أدنى.

ثانياً: تقييم الفكرة أو النظرية أو المعتقد بقيمة ما يعطيه،

وعلى قيمة عطاءه يكون بقاؤه، وليس ثمة فكرة لا نهائية العطاء إلا ما كانت صادرة ممن هو لا نهائي وقاصد بقاءَها إلى ما لا نهاية.

ثالثاً: دراسة الأفكار والنظريات الجديدة وحتى شخصياتها دراسة منصفة معتدلة قبل الحكم عليها.

رابعاً: التخلي أو قلّ تسقيط النظرة العملية المبتنية على أن كل جديد هو هدّام وليس بنّاء، بل يُعامل كل جديد على أنه ربما يكون تمام وكمال لما سبق وإن اقتضى إزالة بعض الأسس التي أثبتت عدم وملاءمتها للمرحلة.

خامساً: اليقين بقاعدة البقاء وأعني المسطورة في قوله: (فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ)[٤٥] وهي قاعدة عمّت كل القوانين والأنظمة الكونية والتشريعية السماوية والأرضية. فإن الاعتقاد العملي بهذه القاعدة يزيل مخاوفنا من زوال ما هو مفيد ويذيب الخشية من التجديد. فإن كل فكرة أو معتقد أو نظرية خاضعة لقانون تمحيص الأفكار، فإن كانت متلائمة وأسس النظام العام بقية وثبتت وإلا زالت، ويُقرَر عمرها على أساس عطاءها للنظام.

سادساً: المقارنة العقلية القائمة على أسس قطعية بين

(٤٥) سورة الرعد اية ١٧

الأفكار والنظريات القديمة وبين الجديدة، فإن حوت الأفكار الجديدة على عطاء أوسع وأشمل للمجتمع أو الفرد من الأفكار القديمة قُدّمت وأُخرت القديمة.

وحسب اعتقادي أن المسير على هذه الخطوات سيجنب لو بمقدار قليل الفرد والمجتمع ويبعده عن الوقوع بالظلم الأكبر وهو ظلم المجدد وظلم النظام الالهي وظلم المجتمع بحرمانه من استحقاقه.

وله الحمد

الإناء وجنس العطاء

عندما تطرق باب صديقك وتقدم له إبريقاً وتطلب من أن يملأه فسوف يملؤهُ ماءاً، ولن يخطر ببالـه أن يملأه تمراً أو عصيراً، عندما تقرب سلة المهملات من صديقك فسوف يدرك أنك تطلب منه أن يرمي بها مهملاته، عندما تقدم لصديقك إناءاً بالياً قذراً لن يتبادر لذهنه أنك تطلب الطعام، ذلك لأنه عاقل ويدرك إرادتك وبُغيتك من خلال جنس الاناء وصفته، فلا ترجو ان قدمت للعاقل إناءاً قذراً أن يملأه بشيءٍ طاهرٍ، لأن تقديم الاناء بما يحمل من صفات هو طلب فعلي لملئهِ بما يناسب تلك الصفات، بل إذا ملأهُ بما لا يتناسب معه فستكون أنت اول المعترضين وستنسب الجهل أو اللامبالاة لصديقك ذاك.

فلا تظن يوما أنك ان قدمت لربك إناءاً قذراً أن يملأه لك من الطيبات، فمن يقدم إناءه وهو يحمل بذرة النفاق

أو مقدماتـه فسـوف يملـؤهُ نفاقـاً ﴿فَأَعْقَبَهُـمْ نِفَاقًـا فِي قُلُوبِهِـمْ إِلَى يَـوْمِ يَلْقَوْنَـهُ(٤٦)﴾.

فطهـر قلبـك ولا تُتعـب نفسـك ببيـان مـا تريـد فإنـك قدمتـه لكريـم حكيـم.

(٤٦) سورة التوبة اية -٧٧

الصلاة وأَبعادها

ورد في سورة إبراهيم قوله تعالى عن لسان إبراهيم: ﴿رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاءِ(٤٧)﴾.

ما المقصود من دعاء إبراهيم (ع) ربي اجعلني مقيم الصلاة؟ أفلم يكن مقيم للصلاة حين دعاءه؟! المفروض أنه كان من المصلين بدلالة معرفته للصلاة، فلماذا يطلب من ربه أن يجعله مقيماً للصلاة وهو واقعاً مقيماً للصلاة ؟. وجواب ذلك من وجهين:

الوجه الأول: قوله اجعلني مقيم، أي اجعلني مواظب ومستمر على الصلاة الى نهاية عمري، والإقامة في الشيء هي المكوث فيه والبقاء عليه.

الوجه الثاني: أي اجعلني مقيماً للصلاة بحدودها وصورتها

(٤٧) سورة إبراهيم اية -٤٠

Educational flashes

وجوهرها الذي ارتضيته وأردته في سابق علمك. وهي الصلاة الكاملة الصورتين، الصورة الجسدية والصورة القلبية.

والذي يُلفت الانتباه إن إبراهيم بعلو مقامه يستطيع أن يطلب من الله تعالى ما هو أعلى وأكثر أثراً من الصلاة، فلماذا أختار أن يطلب إقامة الصلاة، علماً أن الصلاة هي بداية الإيمان ويشترك فيها جميع المؤمنين؟.

أقول: أن من يعتقد أن الصلاة بما أنها المنطلق الأول فهي الأدنى مرتبة، فقد حقّر عظيماً وجَهَلَ كبيراً. وهذا وهم ربما وقع به كثيراً من الجهّال.

الصلاة ليست هوية المؤمن فقط، ولا أنها تكليف يجب الخروج من عهدته، وليس هي خضوع لله واعتراف بربوبيته فحسب، الصلاة أكثر من ذلك وأعظم منه بما يفوق التصور. الصلاة هي:

أعلى مراتب خدمة الله تعالى لمن أراد أن يخدم الله سبحانه، قال الإمام الصادق (ع) : (إن طاعة الله خدمتُهُ في الأرض، وليس شيءٍ من خدمته يَعدِلُ الصلاة)[٤٨].

(٤٨)-وسائل الشيعة ج ٤ ص٣٩

هـي: العـروة الوثقـى التـي تعصـم الإنسـان مـن السـقوط، وتجعلـه معلقـاً بمرتبتهـا لا ينـزل إلى مـا دونهـا مـا دام مواظبـاً عليهـا.

هـي: كفـارة لمـا يرتكبـه العبـد مـن الذنـوب بـين أوقـات الصلـوات، قـال الرسـول الأعظـم: (فـإذا قمـتَ إلى الصـلاة وتوجهـتَ وقـرأتَ ..... وسـلّمتَ غُفـر لـك كل ذنـب فيـما بينـك وبـين الصـلاة التـي قدمتهـا)[٤٩].

هـي: الوقـت الأمثـل لنـزول العطـاء الإلهـي القلبـي، حيـث يكـون قلـب المصـلي تجـاه حـضرة الحـق جـل جلالـه.

هـي: الحاجـز بـين العبـد وبـين الفحشـاء والمنكـر. فعـن رسـول الله (ص) في رجـل كان يصـلي ويرتكـب الفواحـش قـال:(إن صلاتـه سـتنهاه يومـاً مـا، فـما لبـث أن تـاب)[٥٠].

هـي: الوقـت الـذي اصطفـاه الله دون الأوقـات ليقبـل بوجهـه عـلى العبـد، إن أراد العبـد ذلـك.

هـي: القاعـدة العامـة التـي تناسـب جميـع المسـتويات لتأسـيس الرابطـة الحقيقـة بـالله سـبحانه.

(٤٩) وسائل الشيعة ج١ ص ٣٩٣

(٥٠) بيان المعاني ج٤ ص ٤٨٥

هـي: الفعـل الـذي يصلـح لاسـتزادة كل أنـواع العطـاء في كل مراتـب الإيـمان، لذلـك صاحبـت الإنسـان إلى أي مقـام وصـل.

هـي: المانـع مـن انغـماس الإنسـان في الدنيـا، فكلـما ولـج إلى الدنيـا جذبتـه الصـلاة إلى الآخـرة، وصرفـت نظـره مـن الخلـق الى الحـق تعـالى.

هـي: الوقـت الـذي خصصـه الله تبـارك وتعـالى لسـماع العبـد وطـرح مـا يريـده ذلـك العبـد مـن نجـوى أو شـكوى أو دعـاء أو رفـع مظلَمتـه إليـه، ويكـون سـبحانه حـاضر بنفسـه لا بملائكتـه ولا غيرهـم، وقـد ورد عـن الصـادق عليـه السـلام: (إذا اسـتفتح العبـد في صلاتـه أقبـل الله عليـه بوجهـه الكريـم، ووكل بـه ملـكاً يلتقـط القـرآن مـن فيـه التقاطـاً، فـإن أعـرض عـن صلاتـه عنـه ووكلـه إلى الملـك)[٥١].

هـي: الفعـل الـذي يُنظـر مـن خلالـه إلى بقيـة الأفعـال ويُقـاس عليـه اسـتحقاق بقيـة الأعـمال، قـال الرسـول الأعظـم: (إن عمـود الديـن الصـلاة وهـي أول مـا يُنظـر فيـه مـن عمـل ابـن آدم فـإن صحَّـت نُظِـرِ في عملـه وإن لم تصِـح لم يُنظـر في بقيـة عملـه)[٥٢].

(٥١) مكارم الاخلاق ص ٣٠٠

(٥٢) وسائل الشيعة ج ٤ ص ٣٥

هي: المولد والمنتج لإرادات الأفعال العبادية الأخرى، فعلى مدى قوة الإقبال عليها والحضور فيها تكون قوة الاندفاع للأعمال العبادية الأخرى.

هي: الحارس الأكبر -بعد بارئها- إن حفظتها في أشق المواطن عليك حفظتك في أخطر مواقف يوم القيامة.

هي: الصلة النورية الأولى المحددة لقوة وضعف الاتصال بحضرة القدس.

هي: أكبر أبواب الرحمن لطالب الرحمة، وأوسع أبواب الرزاق لطالب الرزق، وأسهل أبواب الغفار لمن رام الغفران، وهي أقرب نوافذ المحبين لمن أراد وصال المحبوب. وهي الماء الجاري لنجاسة موت القلوب. وهذا قليل من كثير.

فلا يقولن جاهلٌ واهمٌ خائبٌ أن مقامي أعلى من أن تفيدني الصلاة! أو أن اهتمامي بعملي أولى من اهتمامي بصلاتي، أو هي عبادة روتينية.

يكفيها شرفاً أنها باب الله الذي منه يؤتى، وإنها محبوبة الرب، ولم يحببها الله تعالى إلا لمن أحب، يقول الحبيب (ص):(جعل الله جلّ ثناؤه قُرَةَ عيني في الصلاة، وحَبَّبَ إلي

الصلاة كما حَبَّبَ الى الجائع الطعام، والى الظمآن الماء، وإن الجائع إذا أكل شبع، وإن الظمآن إذا شرب رَوِيَ، وأنا لا أشبع من الصلاة)[٥٣].

ولولا الصلاة لضاع الدين كما ضاعت أديان أخرى حيث قوام الدين بقوامها، ولأصبح القرآن كتاب مطالعة لا كتاب عبادة، فهي عبادة أَسَسَت عبادات، فكانت المحور لهذا الدين. والحمد لله رب العالمين.

(٥٣) ميزان الحكمة ج٥ ص ٣٦٧

المبالغة في الكلام

من الأمراض الشائعة بين الناس، والتي قلما نجد من عافاه الله تعالى منها، هو مرض المبالغة. وهو إضافة المتكلم بعض الأمور لقوله أو خبره.

والذي يدعو الإنسان لهذا الأمر، أعني إلى عدم النقل الدقيق أو التعبير الدقيق عما يريد تصويره لدى المقابل، عدة أسباب، منها:

أولاً: اللامبالاة بحدود الكلام، أي إنزال الكلام الى مرتبة أدنى مما هو عليه، أو قلّ أدنى من استحقاق الكلام من الاهتمام. وربما هذا بسبب الجهل بآداب الكلام.

ثانياً: عدم رؤية أو تصور عواقب ونتائج ما أضاف من مبالغات في كلامه. فلو أنه أدرك من أن المُحسنات في نظره التي أضافها لكلامه سترسم صورة في ذهن السامع غير الصورة الحقيقية للأمر والتي ربما يبني عليها السامع أسس

يُسيّر عليها في حياته، خاصة إن كان المتكلم ممن يُسمع كلامه، فلو أدرك المبالغ ما لمبالغته من أثر فلربما تحرى الدقة في كلامه.

ثالثاً: وربما هو السبب الأكبر للمبالغة حسب ما فهمنا من المبالغين هو اعتقاد المبالغ من أن نقل الواقعة كما هي فيه شيء من النقص، فيحاول [مشكوراً!] سدّ ذلك النقص بتعظيم الواقعة أو تحسينها بالإضافات.

رابعاً: وقد يكون هو السبب الدافع، وهو محاولة إثارة السامع وشدّه إلى المتكلم، وبالتالي الإعجاب بالمتكلم نفسه. فهو يعود تحقيقاً إلى شعور المتكلم بنقصه-وهو شعور حق-لكن محاولة سدّه بهذا الأسلوب هو من باب سد النقص بما هو أنقص منه.

وإن لهذا الأسلوب أو المرض من الأضرار المباشرة وما تترتب عليه من آثار، ما تودي بصاحبه إلى الهلاك من حيث لا يشعر. نذكر بعضها:

أولاً: ما يتضرر به المبالغ نفسه، وهو سقوطه من أعين الناس، فإن ما أوهمته به نفسه من أن مبالغته ستبلغ به معاقد قلوب الناس، هو وهم محض وصورة خادعة استدراجية، لأجل إيقاعه بما يبعده عن الناس بل ورب الناس.

ثانياً: من الآثار السلبية المترتبة على هذا الفعل، هو ضياع الحقائق لما ترسمه المبالغة من صورة في ذهن السامع مغايرة للواقع، وربما تصل درجة المغايرة -إن ضُم إليها أسلوب المتكلم ودرجة استقبال السامع إلى مئة بالمئة.

ثالثاً: إن المبالغة ليست بمرضٍ مستقلٍ يتوقف عنده المبالغ، إنما هو حلقة استدراجية للتي تليها، وهو باب الاختلاق وأعني به الكذب المحض. فتكون المبالغة مُهيئة ومسهِّلة لدخول باب الكذب المجرد الصريح.

ولا ينبغي أن نغفل من أن المبالغ مسؤول عن كل ما يترتب في ذهن السامع وما يؤسس عليه السامع من اعتقاد أو فعل جرّاء مبالغة المُخبر.

فينبغي على المتكلم أن يتحرى الدقة والحق في كل ما يصدر عنه، قولاً كان أم حركة، فإنه مسؤول. وأن قول الحق هو من نصرة الحق تعالى.

والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

النقد إحسان وليس انتقام

إن انتقـاد المقابـل هـي طريقـة لتقويـم قـول أو فعـل المقابـل، وإضافـة مـا يتـم بـه فائـدة فعلـه أو قولـه، وليـس هـو التقـصي والبحـث عـن هفـوات المتكلـم لكـي نوجـه لـه الضربـة الأكثـر إيلامـا، أو نبـين لـه مواطـن خللـه بأسـلوب صـارخ. هـذا مـا نـراه في أكثـر المنتقديـن، والـذي يدعـو الكثـير ممـن يريـد الكتابة أو الاجتهـاد في عمـل جديـد الى تـرك ذلـك العمـل والابتعـاد عنـه كابتعـاده عـن الخطـأ، لأن المرتكـز في ذهنـه أن الانتقـاد هـو أسـلوب جـارح مسـببٌ لألمٍ هـو في غنـى عنـه، والإنسـان بطبعه يتجنـب أسـباب إيـلام نفسـه.

علـماً أن الانتقـاد هـو أسـلوب مـن أسـاليب الإحسـان، هـو نـوع مـن أنـواع الصدقـة، لكـن الخلـل الـذي جعـل النقـد بهـذه الصـورة يعـود إلى نظـر الناقـد والـذي ينظـر غالبـاً بعـين واحـدة والتـي يـرى بهـا مواطـن الخلـل والنقـص في فعـل أو قـول المقابـل ، فيحـاول بـما استسـقاه مـن نظـره أن يوضـح

ذلك الخلل بأجلى الصور وأوضح العبارات، ويتعامى عن النظر إلى الألم الذي سببه انتقاده إلى ذلك المقابل، يتعامى عما خلفه انتقاده من آثار سلبية في صدر أخيه، ولو أنه وقف على حجم الألم الذي يخلفه في قلب المقابل من جراء انتقاده لتوقف أو لصاغ كلماته بحيث يكون أقل إيلاماً وإحراجاً لمن يريد انتقاده .

إن النقد بأسلوبه المتبع ضره أكبر من نفعه، فهو يولد الجفاء بين المنتَقد والناقد، بل قد يولد الكراهية والحقد، إن أغلب المنتَقَدين –الذين يقع عليهم النقد- لا يقفون على فائدة الناقد بسبب ما ينتابهم من غضب واحتقان من أسلوب الناقد والذي يحجبهم عن رؤية الفائدة إن كانت هنالك فائدة- بل ترى المسكين يفكر برد ينتقم من خلاله من المنتقد ويحفظ به ماء وجهه، فانحرفت هذه العملية من عملية احسانية إلى عملية انتقامية.

لذلك وجب على الناقد اللبيب أن ينظر إلى مقدار الألم والضرر الذي يسببه أسلوبه النقدي لدى من ينتقده، ويكون هو مقياسه في صياغة عباراته وكلماته النقدية، وأن تكون غايته إفادة المقابل وليس بيان لعلميته وأفضليته، فكما أن الرياء يقع في الصدقة المادية ويفسدها كذلك يقع في الصدقة المعنوية ويفسدها.

وله المنة

آثار الزيارات

ربما لاحظ أغلبنا عند ذهابه لزيارة الأماكن المقدسة أو مراقد الأنبياء والأولياء، سواء كانت المقدسات الإسلامية بالنسبة للمسلم أو المسيحية بالنسبة للمسيحي او اليهودية بالنسبة لليهودي أو غيرها لغيره، بل كل موحِّد يؤمن بملازمات توحيده، يلاحظ ويتذوق عند زيارة هذه المقدسات طروء حالة من الصفاء والنقاء الباطني والحضور القلبي، ويشعر بارتقاء مستواه الايماني، ويحس براحة داخلية، وكأنما أُزيل شيء عن كاهله، يجزم بأن حاله الآن اختلف عن حاله قبل الزيارة.

والسبب يعود إلى طهارة إقباله على هذه البقعة المباركة الموجب لشفاعة صاحبها في الدنيا والمتمثلة بنزول هذا المستوى الايماني -إن كان أحد الأنبياء او الأولياء-أو عطاء ألهى مباشر إن كانت البقعة منتسبة لله بالانتساب المباشر، وكله عطاء من الله تعالى وان اختلفت الأبواب، لأن من

يقبل على بقعه مباركة أو ولي من أولياء الله هو يقبل عليه لانتسابه إلى الله تعالى وليس لشخصه المجرد.

ثم بعد الانتهاء من زيارته .... يبدأ هذا الوهج الايماني بالتضاؤل والاضمحلال حتى يرجع الفرد بعد مدة ليست بالطويلة إلى وضعه وأفعاله وصفاته السابقة، ويصبح في شوق تلك الحالة السابقة.

والسبب في هذا الرجوع هو عدم استغلال الفرد لهذا العطاء، لا أقول إن من المتيسر للفرد أن يبقي هذا الشعور الذي حصل عليه مستمراً، فهذا أمر غاية في الصعوبة، لكنه يستطيع أن يبقي على الأثر المستتبع لهذا الشعور مستمراً، وهو الأساس.

وللمحافظة على ما تَحصّلَ له من زيارته تلك ينبغي عليه عند انتهاءه من الزيارة أن يوجب على نفسه خطوة إيمانية تكون تثبيتاً للمستوى الجديد، كالإقلاع عن ذنبٍ معينٍ إن كان من أهل الذنوب، وان لم يكن منهم فإيتاء عملاً مستحباً والمواظبة عليه، أو استهداف أمر أخروي إن كان من أهل الهمم. والدافع لذلك موجود والإرادة متيسرة وهو ذلك الوهج الايماني الذي اكتسبه، حيث ينبغي أن يرى الفرد انه أحدث فرقاً بين وضعه الايماني او العبادي

قبـل الزيـارة وبعدهـا.

فيجـب اسـتغلال هـذا العطـاء الإلهـي ليكـون منطلقـاً لبـدأ حياة عباديـة أرقـى مـن السـابق، و (لَئِـنْ شَـكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُـمْ)[٥٤] وأفضـل أنـواع الشـكر هـو بيـان نعمـة المنعـم عـلى نفسـك.

وله الحمد

(٥٤) سورة إبراهيم اية ٧

ردة فعل لا تساوي في المقدار ولا تخالف في الاتجاه

ان ما يصيب أمتنا الاسلامية من انتكاسات وتعثرات وارتباك في اتخاذ القرارات، هو ناتج عن ضعف الفاعلية لهذه الأمة، فقد أضحت هذه الامة ليس لها عمل الا استقبال افعال الغير دون أن يكون لها فاعلية حقيقة أو وهمية، إنما اقتصر عملها على مجابهة أفعال الغير بردود أفعال قاصرة ومجارية لأفعال الغير من حيث تشعر أو تغفل، وأوضح مثال على ذلك هي الفتنة الطائفية التي جرّت المجتمعات الاسلامية الى النقطة التي ارادها أعداء هذه الامة من خلال ردود افعال الامة تجاه الفعل المطلوب من اصحاب الفتنة، فعندما تحركت هذ القوى عسكريا تجاه هذه الامة المسكينة كانت ردة فعلها هو الانصياع لهذه الفتنة فكريا ونفسيا وثقافيا وعقائديا، وتخلت عن

الكثير من ثوابتها وقناعاتها وأزالت الكثير من افكارها التي كانت تتخذ منها منهجا فكريا ومعنويا لسنين طوال، واقتصرت على مفردات بسيطة توهمت أنها الحل الامثل لمجابهة هذه الظاهرة المتطرفة، وكلما قويت المواجهة نرى أمتنا أسرعت الى اسقاط الكثير من ثوابتها والتي مازالت تعطي وكأن ثوابتها قيود تقيدها عن قوة خفية تقدر من خلالها على القضاء على الافكار المتطرفة!.

والنتيجة اسقطنا سلاح الدعاء، اسقطنا سلاح الإخلاص، اسقطنا سلاح طهارة النوايا، أسقطنا سلاح تغذية عقائدنا والرقي بها الى درجات أعلى وأشرف، أسقطنا سلاح ﴿إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ (٥٥)﴾ ونصرة الله تعالى هي بترسيخ معتقداته في نفوسنا، ونحن ندرك انها حرب معتقدات لا حرب أجساد.

الحري بنا إن كنا ننظر الى ان هذه الفتنة على انها ابتلاء أن نتعامل معها وفق معاييرنا وأفكارنا وثوابتنا مهما كانت.

عندما يجرك عدوك الى ترك ثقافتك فقد انتصر عليك في باب، عندما يجبرك عدوك على ترك تلك الربع ساعة التي تتفكر فيها بآيات الله وتحولها الى باب أدنى فقد انتصر،

(٥٥)-سورة محمد اية ٧

عندمـا يجـرك عـدوك الى ان تخطـو خطـوة نحـو خطوطـك الحمـراء فقـد انتـصر، عندمـا يجعلـك عبـارة عـن ردة فعـل فقـد انتـصر، عندمـا يجعـل عمـل عقلـك الوحيـد هـو البحـث عـن حلـول فقـد جعـل عقلـك طـوع ارادتـه وأضافـك الى دائـرة عملـه، وهـذا حـال أمتنـا الان وربـما في المسـتقبل القريـب.

الزكاة التامة

لا اقصدها بمعناها المتشرعي إنما بمعناها العام أو قل بالمعنى القرآني، فقد استعمل القرآن الكريم الزكاة في كل معانيها والتي هي الطهارة والنماء والبركة والصلاح والمدح، وكلها تندرج ضمناً في الطهارة وآثارها، وكذلك فإن تزكية المال هو تطهيره وتطييبه.

وتشمل الزكاة كل جوانب الإنسان وأفعاله، وليس فقط أمواله، فقد تكون زكاة الأموال هي أقلها وطأةً وأدناها خطراً.

أما الزكوات الأخرى التي أهملها الفرد المسلم وربما لصعوبتها فهي لا تقل أهمية عن زكاة الأموال لأنها تعطي نفس الأثر الذي تعطيه زكاة الأموال لكن في موردها، وقد أوضح لنا الإسلام كل موار الزكاة، وتوضيحه هذا

يُفهم منه أنه يريد منا دخول هذه الموارد والعمل على وفقها سواء أكانت على وجه الفرض أو الاستحباب، فهي مطلوبة ومحببة لله تعالى، بل هي في عمق الإرادة والتخطيط الإلهي الذي نستفيده من قوله جلّ ذكره: ﴿مَا يُرِيدُ اللهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ وَلَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ[٥٦]﴾.

فهي مُرادةٌ ومطلوبة وإن أبينا ذلك أو أنزلنها إلى مراتب سفلى.

وقد ورد عن الرسول الأعظم أنه قال لأصحابه يوماً: (ملعون كل مالٍ لا يُزكى، ملعون كل جسدٍ لا يزكى ....)[٥٧]، وكذا قول علي بن ابي طالب عليه السلام: (إن الله فرض عليكم زكاة جاهكم كما فرض عليكم زكاة ما ملكت أيمانكم)[٥٨]، وهنالك نصوص كثيرة تصرح بأن لك شيء زكاة، كما جاء عن الإمام علي والإمام الصادق عليهما السلام قولهما: (لكل شيء زكاة)[٥٩] و (إن لكل شيء زكاة)[٦٠] وقال الإمام الصادق (ع) :(على كل جزء من أجزائك زكاة

(٥٦) سورة المائدة اية ٦
(٥٧) بحار الانوار ج ٦٤ ص٢١٩
(٥٨) تفسير القمي ج ١ ص ١٥٢
(٥٩) نهج البلاغة قصار الحكم
(٦٠) بحار الانوار ج ٧٥ ص ٢٤٧

واجبة لله عز وجلّ، بل على كل شعرةٍ، بل على كل لحظة! .....)[٦١].

ومن موارد ذلك:

١-العقل. قال الإمام علي (ع): (زكاة العقل احتمال الجُهّال)[٦٢].

٢-العلم. قال الإمام علي (ع): (زكاة العلم بذله لمستحقيه، وإجهاد النفس في العمل به)[٦٣].

٣-الجاه. قال الإمام الصادق (ع): (الشفاعة زكاة الجاه)[٦٤].

٤-النِّعَم. قال الإمام الصادق (ع): (المعروف زكاة النعم)[٦٥].

٥ –الظَّفَر. قال الإمام علي (ع) :(العفو زكاة الظفر)[٦٦].

٦-الأبدان. قال الإمام الصادق (ع) :(العلل زكاة

(٦١) مصباح الشريعة ص ١٧
(٦٢) التوحيد ص ١٢٧
(٦٣) غرر الحكم ص١٣٢
(٦٤) بحار الانوار ج ٧٤ ص ٢٢٣
(٦٥) بحار الانوار ج ٧٤ ص٢٣٣
(٦٦) عيون الحكم ص ٣٨

الأبـدان)[٦٧].

٧-الجمال. قال الإمام علي (ع): (زكاة الجمال العَفاف)[٦٨].

٨-اليَسـار. قـال الإمـام عـلي (ع): (زكاة اليسـار بِـرُّ الجـيران وصِلـة الرحـم)[٦٩].

٩-الصحـة. قـال الإمـام عـلي (ع): (زكاة الصحـة السـعي في طاعـة الله)[٧٠].

١٠-الشـجاعة. قـال الإمـام عـلي (ع) :(زكاة الشـجاعة الجهـاد في سـبيل الله)[٧١].

١١-العـين. قـال الإمـام الصـادق (ع): (زكاة العـين النظـر بالعِـبرة والغـض عـن الشـهوات ومـا يضاهيهـا)[٧٢].

١٢-الأذن. قـال الإمـام الصـادق (ع): (زكاة الأذن اسـتماع العلـم والحكمـة والقـرآن)[٧٣]. هـذه أمثلـة والمـوارد كثـيرة.

---

(٦٧) بحار الانوار ج٧٤ ص ٢٢٣
(٦٨) مستدرك الوسائل ج٧ ص ٤٦
(٦٩) عيون الحكم ص ٢٧٦
(٧٠) عيون الحكم ص ٢٧٦
(٧١) نفس المصدر
(٧٢) مصباح الشريعة ص ١٧
(٧٣) المصدر السابق والصفحة

إذن كل نعمة أنعمها الله تعالى على عبده وجب على العبد أداء حقها وذلك بتزكيتها والعمل بها بما يرضي واهبها، وخاصة إن كانت النعمة فوق الحدّ المتعارف.

هذا، ومن جهة أخرى أن التقصير في أداء زكاة تلك النعم هو داعية لسلب تلك النعم أو رفع الموانع عن إضرارها بصاحبها، إذ أن الحق تعالى عندما يهب نعمته لعبده فقد يأمل من ذلك العبد أن يفيض من هذه النعمة على غيره، فإن لم يفعل فهو جدير بأن تُسلب منه تلك النعمة، وقد نبه الإمام الصادق عليه السلام إذ قال: (وما أدّيتَ زكاتهُ فهو مأمون السَلب)[٧٤].

ولله الحمد من قبل ومن بعد

(٧٤) تحف العقول ص ٣٨١

استغل خطأ أخيك

إن أخطأ معك أخوك بإساءةٍ أو ظلمٍ فقد أعطاك فرصة للرد عليه، والعاقل من لم يُضيّع سوانح الفرص، بل يستغلها بأفضل استغلال وأكبر نفع ممكن أن يستجلبه منها.

وما يعطيه المُسيء للمُساء إليه أو الظالم للمظلوم من فرصة للرد عليه، فإن التعامل مع هذه الفرصة لا يخرج من ثلاث وجوه رئيسية:

الوجه الأول: أن يرد عليه بفعل هو من سنخ فعله، أي أن يرد عليه إساءته وظلمه بفعل يسبب له الالم والأذى، سواء بنفس الدرجة التي سببها هو أو أعلى منها، ويذيقه وبال فعله، ويرح نفسه من ألم الظلم ويشفي غليله، عندئذ يكون قد استغل هذه الفرصة وردها بنفس درجة الفعل الذي ولّدها، وهذا ما يفعله أكثرنا حينما يُظلم أو يمس

بقـول أو فعـل، وهـو حـق مـشروع إن كان بنفـس درجـة الأذى.

لكـن هـذا الوجـه مـن الـرد وإن كان مشروعـاً إنـما فيـه عيـب واحـد وهـو أنـه يخلـو مـن الفائـدة الكـبرى أو الحقيقيـة لـك، لأن نتاجـه لا يتجـاوز التشـفي واللـذة النفسـية الزائلـة، فيكـون فيـه ضيـاع لهـذه الفرصـة.

الوجـه الثـاني: هـو عـدم صـدور فعـل خارجـي تجـاه هـذا الامر أو هـذه الفرصـة، لوجـود الموانـع عـن ذلـك، والتـي منهـا مـا يكـون بسـبب عـدم تحصيـل فرصـة الـرد عـلى الظـالم أو المسيء، ومنهـا مـا يكـون بسـبب خـوف المظلـوم مـن ردة فعـل الظـالم، فيكـون الـرد حينئـذ داخـلي وهـو أن يكبتهـا المظلـوم في صـدره ويحقنهـا في نفسـه، فـلا تكـون إلا ألمـاً مسـتعراً، وتمنـي للانتقـام مسـتمر، فيصـوغ المظلـوم هـذه الفرصـة ويجعلهـا حقـداً وبغضـاً ويغرزهـا في صـدره، ولا يعلـم لمـاذا أو إلى متـى.

وعيـب هـذا الوجـه أوضـح مـن أن يخفـى، وبـه يكـون صاحبـه قـد أضـاع هـذه الفرصـة.

الوجـه الثالـث: هـو أن يعفـو ويسـامح ويصفـح عـن هـذا المسيء صفحـاً جميـلاً أي دون بقـاء أثـر في صـدره، حينئـذ يكـون قـد ارتقـى بـردّه مـن مرتبـة أهـل الأرض إلى مرتبـة أهـل السـماء، يكـون قـد اسـتغل خطـأ أخيـه بأفضـل وجـوه

الاستغلال والتي لا تجعل للندم الدنيوي أو الأخروي مجال للسريان إلى صدره، يكون قد قابل هذه الإساءة بالفعل الأعلى والرد الأسمى الذي اصطفاه وعيّنه وارتضاه مُفعّل الأفعال ومكوّن الأقوال جل جلاله، فعلٌ هو ارتضاه لنفسه وحببه لخلقه بعد أن أوجد فيهم القابلية للاتصاف بصفته وتنزيل فعليته.

وهذا الفعل يكمن في مرتبة لا تتأتى على واقعها للفرد إلا بعد معرفة هذا الخُلق -أعني العفو- معرفة ذوقية تجريبية، والوقوف على فوائده التي تأنف عن الاستبدال بغيرها، ثم الوقوف على المظالم والمشاكل التي تأبى حلاً غير العفو؛ لأن عدم الوقوف على معرفة هذا الخُلق معرفة تجريبية تجعل الفرد يُنزله في غير منزلته، فلا يطبقه في الموارد التي تحتاج إليه.

وقد بين لنا منبع الصفات ومعدن الأخلاق جل جلاله أهمية هذا الخُلق في تسيير حياتنا الدنيا بل والأخرى حيث يقول رسوله الأكرم: (ألا أخبركم بخير خلائق الدنيا والآخرة؟ العفو عمن ظلمك.....)[٧٥] فجعله من خير أخلاق الآخرة وهي منزلة قلما نزلها خُلق من مكارم الأخلاق.

(٧٥) الكافي ج٢ ص ١٠٧

وقد اعتبره سبحانه من الإحسان الموجب لأعلى موارد الإكرام وهي محبته، إذ قال جل ذكره: ﴿وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ(٧٦)﴾ ومحبة الرب لعبده هي أعلى من الثواب وأرقى من الدرجات وأسمى من الجنان بل أزكى من الرضوان، ثم يقول جل ثناءه قولةً أخرى: ﴿إِنْ تُبْدُوا خَيْرًا أَوْ تُخْفُوهُ أَوْ تَعْفُوا عَنْ سُوءٍ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا قَدِيرًا﴾(77) ونفهم من قوله:(فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا قَدِيرًا) وجهين:

الوجه الأول: أنه وعدٌ بالعفو عن أخطائكم وتقصيركم مع قدرته على العقوبة، إن أنتم عفوتم عن عباده وصفحتم مع قدرتكم على العقوبة.

الوجه الثاني: (فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا قَدِيرًا) أي أن العفو من أخلاقي فإن أنتم عفوتم عن عبادي فقد تخلقتم بأخلاقي واقتربتم من حضرة عليائي. وإن أفضل وأسرع طرق التقرب لمن تريد هو أن تتخلق بأخلاقه وتقترب من صفاته وتتردى بألوان أثوابه، فإنه أقصر مسالك التقرب وأوسع مجاري التزلف.

ومن جهة دنيا، أن العفو والصفح هو عدم خسران أخيك،

(٧٦) سورة ال عمران اية ١٣٤
(٧٧) سورة النساء اية ١٤٩

وإبقاءٌ على فرصة إصلاحه وتصحيح أخطاءه، فهو أسلوبٌ لبناء الغير وليس لبناء الذات فحسب، وإطفاء لنيران التخالف والتنافر التي تُبعد الفرد عن غايته وتلصقه بما هو لا محالة مفارقه.

لكن ليس من اليسير على كل إنسان تفعيل هذه الصفة في نفسه وجني ثمارها، وإن كانت القابلية موجودة لكن الموانع موفورة والتي تحتاج إزالتها إلى شيء معتدٍ به من الجدية والإصرار، وهذه الصعوبة تعود إلى عدم رغبة نفوسنا الأمارة بالسوء بالتخلق بهذا الخُلق، لأجل أن تُبعدنا عن الحق سبحانه بالإبعاد عن أخلاقه ، فليست صعوبة العفو والصفح عمن أساء إلينا تعود لثقل العفو نفسه؛ وإنما بسبب ترغيب نفوسنا لنا بالانتقام وتحريك مخيلتنا بصور وأشكال الانتقام والعقوبة، لذلك كان عدم القدرة على العفو الصفح متولداً عن نقص في الأخلاق وتمكناً للأنانية وحب الذات، وكلما كان الفرد أطهر قلباً كان العفو وأمثاله اقرب إلى رأيه من الحقد والقطيعة والانتقام.

وله المنة أن اختار لنا معالي الأخلاق.

ستر العيوب

إن من الفضائل التي حثنا الله تعالى عليها، وأحب أن يرانا متخلقين بها، هي ستر العيوب. ومحصلها إن رأيت عيباً ونقصاً في أخيك فلا تفضحه، إن رأيته يكذب أو يغتاب أو في جسمه رائحة كريهة أو كثير الكلام أو يتدخل فيما لا يعنيه، استر هذا العيب عسى أن يمن الله عليه بزواله.

ولا توجد أي مصلحة في فضح العيب، ولو كان الفرد ناظرا للمصلحة أخيه لَنَصَحهُ وما فضحه، إنما هي لذة وراحة للنفس الأمارة بالسوء ليس إلا، علما أن لذة الستر أكبر من لذة الفضح وأطول عمراً.

عندما يكذب علينا شخص ما، لماذا نسارع بإخبار أول صديق نلتقيه؟ لماذا أول شيء يخطر على بالنا هو الفضح؟ بل يكون هو المُقدم بالكلام، وربما نبالغ بنقصه ونصور نقصه بأبشع صورة ممكنة عندنا، وندخل في الكذب!.

كلنا لدينا نقائص وعيوب، ولو فضحها الله لما سلّم علينا أحد. لكن الله تعالى ستار. بل أحيانا نعصي الله تعالى جهاراً نهاراً ونتعدى حدوده ونجعله أهون الناظرين، وحين العصيان يسترك من أن يراك أخوك!. هذا هو الخُلق الشريف الذي يريده الله تعالى لنا، فهو يريدنا أن نتخلق بالأخلاق التي اصطفاها لنفسه، ولم يحتكرها.

ودعنا من مسألة التخلق بأخلاق الله، فلتذهب، ربما لا نستحقها، إنما من باب، عسى الله أن يستر عيوبنا يوم الحساب، فإنه تعالى يستحي أن يرى العبد يستر عيب أخيه وهو لا يستر عيب العبد، فإن كبرياءَه تأبى ذلك.

ومن العجب العجاب، أن بعض الناس لا يرى عيباً لأحد إلا وفضحه ويأتي في الليل ويرفع يديه ويقول: اللهم استر عيوبي.... عجيب! هو طلب منك أن تستر عيوب عباده لغيرته عليهم من الفضيحة، ولم تستجب لطلبه، وتطلب منه الآن أن يستر عيوبك وتريده أن يستجيب لك؟ ألا تستحي؟ ربما يستر عيوبه، أنا لا أعلم.

وله المنة

يوم ردِّ الفضل

لا يوجد يوم بهذا الاسم إلا في خيال هذا الشيخ، كان يتمنى أن يكون هنالك يوم في محرم نحاول فيه أن نرد جزء من فضل سيد الشهداء الحسين عليه السلام وأصحابه بل وكل من ضحى لاجلنا. نتخلى في هذا اليوم عن تجارتنا الزاخرة التي نخشى كسادها !، ونعمل بعض عمل الأحرار، أعني ليس بنية طلب الأجر والجزاء إنما رداً لفضل هؤلاء علينا، ليس يوماً بل ساعة واحدة. لكنه خيال من خيال.

ورغم ذلك فإن بيانه قد ينفع، وربما تُنزِلهُ الى ساحة التطبيق والله ولي التوفيق.

من المعلوم أننا سمعنا قول الرسول الأعظم لسيد الشهداء: (ان لك عند الله مقامات لا تنالها إلا بالشهادة)[٧٨]، ومن المعلوم الذي لا يقبل الشك أن الحسين عليه السلام لم يخرج لأجل تلك المقامات بدليل قوله إنما خرجت طلباً للإصلاح في أمة جدي رسول الله، بل ولم يُسمع منه في كل

(٧٨) أضواء على ثورة الامام الحسين

Educational flashes

المواطن أنه خرج طلباً لتلك المقامات، إذن هو خرج من أجلنا-إن كنا أمة جده-، وعندما أقول لأجلنا، لا أقصد الشيعة بل ولا المسلمين، وإنما كل من كانت له الإمكانية ليكون في أمة رسول الله. ونفهم من ذلك أنه لم يكن في حسبانه عليه السلام تلك المقامات، إنما فضّل إصلاحنا وما تقتضيه مصالحنا على تلك المقامات. فكانت تضحيته من أجلنا، وليس من اجل الإسلام كمفهوم أو معتقد، وإنما من أجل الناس الذي نزل لهم الإسلام والذين من المفروض أن يتلبسوا بذلك المعتقد ولو بعد حين.

فكل ما قدّمه عليه السلام، من نفسه وماله وعياله وأصحابه وأحبائه، وكل ما مر به من صعوبات وبلاءات وظلم وآلام هو من أجلي ومن أجلك بصراحة ودون توريــة.

وبناءاً على ذلك أقول: ما الذي قدمناه له نحن بالمقابل؟..؟..؟

أليس من العدل ومن الأدب ومن الفطرة السليمة بل من الأصول العرفية، أن نقدم لمن يقدم لنا؟ أن نقابل الإحسان بالإحسان؟ أليس من يقدّم لنا صحن من الرز نكن له من الشاكرين ؟! بل ونتحير ماذا نقدم له بالمقابل وهن رزات لا يغنينَ من جوع!.

أليس من العدل أن نقدم لهذا الذي طلق المقامات العلى

من أجلنا، أن نقدم له شيء بالمقابل، أقله من باب (وَلا تَنْسَوُا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ إِنَّ اللهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ)[٧٩] وهل يكفي البكاء وملازماته جزاءاً على ما قدم لنا-علماً أن البكاء لنا وليس له؟ ربما يقول قائل: وهل مثل الحسين من يحتاج إلى تقدمتنا ؟! أقول: بلى هو غير محتاج لنا قطعاً، لكن ليس هذا ما أردتُ، ولا من هذه الزاوية نظرت، إنما من باب حفظ الأدب، من جهة أننا غير ناسين لفضلك عملياً لا لفظياً، من زاوية إدخال السرور على قلب مولاك، عندما يرانا نحاول ونفكر ماذا نقدّم له، أعتقد أن هذا سيدخل السرور على قلبه وان كان في أيام الحزن، لأنه سيرى أن مواليه يقدّرون ما أقدم عليه.

نقدم له أي شيء لكن ليس بنية الطمع بالمقابل-وإن كان لا بأس بها، لكن نحاول أن نرتقي بأنفسنا وأعمالنا قليلا-وإنما بنية أنه عليه السلام يستحق ذلك، كما أنه (ع) عندما قدّم ما قدّم لم يكن يرجوا منك شيئاً بالمقابل فكن مثله، بفعل واحد ليس أكثر، وإن كان صغيراً ولو بكلمة، بشربة ماء تسقي بها حيوان، بنية ردّ الفضل لصاحب الفضل الأكبر عليه السلام، وان لم توفق فلا تُعدم شرف المحاولة، عندها نكون نعم الأولياء البارين بأوليائهم، ثم ابكي كما تشاء.

(٧٩) سورة البقرة اية ٢٣٧

Educational flashes

الذكاء والغباء

لكل فرد منا درجة من درجات الادراك والتعقل يتميز بها عن غيره، لذا نقسم الاشخاص الذين نعرفهم بأن فلان ذكي وفلان غبي وفلان متوسط الذكاء وهكذا، وهذا امر واقع. لكن السؤال الذي يفرض نفسه هو كيف أصبح فلان ذكياً وفلان غبياً؟ وهل يستطيع هذا الغبي ان يكون ذكياً؟ او هل بمقدورنا ان نجعل من هذا الذكي غبياً؟.

للوقوف على هذا الامر نحتاج ان ندرك امراً وهو ما الاسس والمقومات الاولى التي ساهمت بصياغة العقل صعودا او نزولا ما بعد مرحلة التكوين، وهنا نناقش اساسين:

الأساس الاول: الوراثة.

الأساس الثاني: البيئة.

فالوراثة لها دور كبير بتحديد مستوى ادراك وتعقل الفرد وهذا امر قهري ليس بمقدور الانسان دفعه قبل وقوعه،

لكـن لا يعنـي ذلـك ان ليـس بمقـدوره دفعـه بعـد وقوعـه.

الثـاني: ان بيئـة الانسـان واعنـي بهـا مجمـوع المؤثـرات الداخليـة والخارجيـة التـي يعيشـها الانسـان هـي الدافـع لتحريـك الانسـان بـأي جانـب مـن جوانبـه عـلى مقـدار سـعة تلـك البيئـة، فمـن يعمـل بقـالاً او موظفـاً في دائـرة مـا فـإن بيئتـه سـتكون محـدودة بحـدود عملـه ومقتـصرة عـلى مفـردات معـدودة واسـاليب تنـوع قليلـة جـداً بـل ان كل معطياتهـا في مرتبـة واحـدة مـن ناحيـة المسـتوى العطائـي، لهـذا اذا تمكـن من اسـتيعاب المسـتوى العقـلي لهـذه البيئـة واخـذ منهـا درجـات التحريـك العقـلي عندئـذ سـوف يتوقـف بانتهـاء تلـك المفردات التـي حوتهـا تلـك البيئـة فليـس بمقدورهـا ان تعطيـه اكثـر الا بالاسـتحداث.

ان تفـاوت البيئـات بالعطـاء العقـلي هـو عنـصر مهـم في تحديـد مسـتوى ادراك الفـرد، فـاذا اراد هـذا الانسـان ان يرفـع مسـتوى ادراكـه وتعقلـه مهـما كان سـبب ضيـق عقلـه سـواء وراثيـا او اكتسـابياً فيجـب عليـه ان يخطـو بعـض الخطـوات، واذكـر منها:

اولاً: ان يغـير بيئتـه العقليـة مـن بيئـة ضيقـة الى بيئـة اوسـع مـن جهـة كثـرة المفـردات وتنوعهـا وكذلـك مـن جهـة قيمـة المفـردات بالمقيـاس العقـلي، فكلـما توسـعت بيئتـه وتنوعـت أجـبرت العقـل عـلى مسـايرة الوضـع الجديـد مـن خـلال

توسع الاستيعاب وتسريع عملية الادراك والتعقل، وليس هذا معناه ان يترك عمله وينتقل الى عمل اخر! بل يستطيع ان يوسع بيئة عمله نفسها ويستحدث فيها جوانب جديدة.

ثانياً: ان اغلب البشر عادة يفكر وينظر لما يواجهه من الزاوية الاسهل تجنباً لضغط التفكير، وهذا كفيل بإبقاء العقل في مرتبة واحدة لا يتعداها الا بأمور بسيطة جداً تكاد لا تلحظ.

فمِن سُبل تطوير العقل وتوسيع ادراكه هو ان يتفكر الفرد بأعلى درجة من درجات الفكر التي بلغها وان كان قد يواجه صعوبة نوعاً ما في ذلك، لكن هذا هو السبيل للحصول على نتائج ودرجات جديدة، والا ان اقتصر على التفكر بالأمور البسيطة والمقدور عليها فإنه حينئذ لن يضيف شيئاً لمستواه السابق؛ لان كل ما فكر به قد تجاوزه في اول امرٍ واجهه من ذلك المستوى فيكون فعله هذا بمنزلة التكرار للفعل.

ثالثاً: ينبغي ان يتحول الفرد تدريجاً من مرحلة الاستقبال الى مرحلة الفاعلية او الاستحداث. فكما هو معلوم ان اغلب افراد المجتمع هم عبارة عن مستقبلين لأفكار الغير، نعم قد يحصل تغيير طفيف حين التطبيق وهو تابع لمرتبة العقل، لكن اغلب العقول هي مستقبلات ليس أكثر.

فينبغي لأجل تطوير العقل ان يبدأ الفرد بمحاولة استخراج افكار جديدة وان كانت ناقصة او خاطئة لا يهم؛ لان الغاية هي تفعيل قدرة العقل الاستنباطية او الاستحداثية؛ لأجل ان ينتقل من كونه مستقبِلاً الى كونه منتجاً فاعلاً. وهناك امور اخرى لكن قد تُعقد الامر.

وَلا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى

يغتاظ الفرد غالبا وينفعل من تصرف الشخص الذي يكون لتصرفه وطأة عليه، سواء أكان هذا التصرف حقا أم باطلا. فالعامل أو الموظف ينفعل من توبيخ وتعنيف مسؤوله حتى وإن كان بسبب تقصيره، وغالبا ما يضطر هذا العامل الى كبح وكبت هذا الانفعال والانزعاج والذي يصل أحيانا الى درجة الرغبة بالتجاوز على المسؤول ، لكنه خوفا من العقاب أو حرصا على مصلحته أو تأدبا مع مسؤوله يكبت هذا الانفعال، لكنه لا يبقى طويلا فعندما يعود الى منزله مثلا ينفجر في وجه زوجته لأتفه الأسباب أو حتى بدون سبب؛ وذلك لأنه نقل غضبه وعدوانه من القوي الى الضعيف، أي من سبب الغضب وهو المسؤول في المثال الى بيته حيث لا توجد قيود تؤدي الى الكبت، ثم هذه الزوجة تنفعل أكيدا من تصرف زوجها فتصب غضبها على طفلها بالضرب او اللوم أو التقريع أو غيره، والطفل يفرغ انفعاله على أخيه الأصغر أو على ألعابه أو على أغراض المنزل أو يمتنع عن الطعام، وقد تنتهي الثورة هنا وربما تنتقل إلى

بيت آخر، هذا إن اتخذت هذا الطريق.

أما إن كان هذا الفرد الذي تعرض للضغط أو الإهانة من رئيسه صاحب مسؤولية، أي مسلط على شيء من مصالح العباد وعمران البلاد، فهنا الطامة الكبرى، فسوف يؤثر بكل ما دونه سلبا ويجعل العمل جحيماً، وقد يصل به الأمر إلى الانقطاع عن العمل والجلوس في داره، فيعطل مصالح العباد الذين جعله الله تعالى مسؤولا عن قضاء حوائجهم في الدنيا ومسؤولا عنهم من قبل الله تعالى في الآخرة، بل هو من الذين يحاسبون مرتين. فبفعله يعاقب الناس بما لم يقترفوا ويحملهم ما لم يفعلوا، فيقع في الظلم من حيث لا يشعر. وكل ذلك ثأرا لنفسه ليس أكثر، وممن؟ ممن ليس له في الأمر شيئاً.

وأما الخلاص من هذه المرض المُعدي وقطع دابره فلا يخرج من صورتين حسب الظاهر، وهما:

الصورة الأولى: وهي الحل الأدنى، أن يعود بغضبه وجزعه على السبب الأول، ولنقل هو المسؤول، ولا يزحف إلى غيره. لكنه حل قاصر.

الصورة الثانية: وهي الحل الأمثل، ويكمن في الحلم عمن

أسـخطك، وتـوأد المشـكلة في حينهـا ولا تنتقـل إلى الغـير، وإن لم يكـن الحلـم مسـتطاعاً ففـي التحلّـم وأعنـي كظـم الغيـظ فإنـه كفيـل بقطـع دابـر هـذا الانفعـال إلى أن يميتـه في صـدره ويقطـع بـه الأثـر السـلبي ويغلـق بوابـة الإفسـاد. والاسـتمرار عـلى كظـم الغيـظ يوصـل الى الحلـم. وبـه يكـون محمـودا ومحبوبـا مـن قبـل ربـه، قـال تعـالى: (وَالْكَاظِمِـينَ الْغَيْـظَ وَالْعَافِـينَ عَـنِ النَّـاسِ وَاللَّهُ يُحِـبُّ الْمُحْسِـنِينَ)[٨٠]، وقـال الرسـول الأعظـم :(مِـن أحـب السـبل الى الله تعـالى جرعتـان: جرعـة غيـظ يردّهـا بحلـم وجرعـة مصيبـة يردّهـا بصـبر)[٨١]، وكـذا عـن الإمـام الكاظـم عليـه السـلام :(اصـبر عـلى أعـداء النعـم، فإنـك لـن تـكافي مـن عـصى الله فيـك بأفضـل مـن أن تطيـع الله فيـه)[٨٢].

وله المنة.

(٨٠) سورة ال عمران اية ١٣٤

(٨١) جامع السعادات ج١ ص ٣٣٤

(٨٢) أصول الكافي ج٢ ص ١١٠

الاستعاذة

الفـرد بطبعـه عندمـا يعمـل أي عمـل صالـح، سـواء كان عباديـاً أو اجتماعيـاً، يرجـو أن يخـرج ذلـك العمـل خالصـاً مـن العقبـات والشـوائب المفسـدة أو المعرقلـة لـه، وأن يحقـق مـن خلالـه مـا يرجـوه بالصـورة الكاملـة. وهـذا لا يتيـسر للمـرء دائـما حيـث كثـرة المعوقـات والمفسـدات، التـي ربـما تحـول دون صـدور الفعـل أو دون خروجـه بالصـورة الكاملـة، وكثـير مـا عايشـنا ذلـك.

ومـن ابـرز المعوقـات للأفعـال المنتجـة –أعنـي أفعـال الخـير والصـلاح– هـي عقبـة الأثـر الشـيطاني، حيـث أن عمـل هـذا الكائـن هـو محاولـة إفسـاد وإبعـاد الإنسـان عـن كل مـا في مصلحـة للإنسـان، وذلـك عـبر أسـاليبه المعـروف أغلبهـا. فـكان لزامـاً عـلى مـن يريـد إنجـاح عملـه أن يتغلـب عـلى هـذه العقبـة، لكـي يحقـق إرادتـه مـن فعلـه.

فما هو الأسلوب أو الطريقة الصحيحة لإزالة هذه العقبة؟.

المعروف بين عامة أهل الخير والصلاح إن الطريقة الأمثل لإبعاد الأثر الإفسادي هو بالاستعاذة من الشيطان قبل البدء بالعمل أو قُبَيله، فيستعيذ الفرد عند إرادة الصلاة أو قراءة الكتاب أو عند إلقاء موعظة أو كلمة إصلاح أو عند عقد العقود وغيرها، يستعيذ من الشيطان، وكل على حسب اهتمامه والتفاته.

لكننا نسأل: هل هذه الطريقة تعطي نتائج كاملة تُرضي صاحبها؟ وهل أن الفرد عندما يتعوذ من إفساد الشيطان يخرج عمله منزهاً من الأثر الشيطاني؟ أو أن الفرد عندما يصيبه أثر من الشيطان فيتعوذ هل يزول ذلك الأثر؟ عندما يُزين الشيطان للفرد فعل معين أو يجمل صور شهوانية في نظره، عند التعوذ هل يضمحل ذلك التأثير؟ .... حسب تتبعي إن الأغلب من الناس سيجيب بكلا، من خلال تجاربهم أنفسهم.

وعليه ينبغي علينا أن نعرف ونفهم، هل هذه الطريقة أو الأسلوب العلاجي في نفسه غير ناجع ولا فائدة منه تُرجى؟ أم أن الخطأ في تطبيق الأسلوب؟.

جوابه: إننا نعلم يقيناً أن هذه الأسلوب ليس أسلوبا اجتهاديا بشرياً، إنما هي طريقة ربانية ممضاة من قِبل الحق

سبحانه، وهو علاج أُنزل إلينا من فوق سبع سماوات، ممن خلق الشيطان وخلق له قابلية التأثير. إذن هذه الطريقة معصومة من الخطأ، وهي الطريقة المثلى لتجنب أثر الشيطان والتخلص منه بعد حلوله، وإن تنزلنا فهي إحدى الطرق.

فلا يبقى أمامنا إلا الاحتمال الثاني، وهو الخطأ في تطبيق هذا الأسلوب واستعمال هذا العلاج أو هذه الحمية. وعليه يتوجب علينا أن نرجع إلى أصل الطريقة لنرى أين أخطأنا وأين جهِلّنا.

يبين لنا الكريم جل جلاله هذه الطريقة، والتي لولا بيانه لبقينا جاهلين بأثر الشيطان والتخلص منه إلى يوم القيامة!. يقول جل وعلا: ﴿وَإِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ(٨٣)﴾ ويتكرر ذكر هذا العلاج في عدة مواطن من الكتاب العظيم وبصيغ مختلفة باختلاف مداخل النفوس لمن تفطن .

الذي يُفهم من النزغ أنه أول مراتب الأثر الشيطاني، فإنْ تَمَكّنَ من صدر الإنسان تحول إلى مس، والذي سيحتاج معه الفرد –أعني المس– إلى جهد مضاعف للخروج من

(٨٣) سورة الأعراف اية ٢٠٠

وطأتـه.

وهـذا الأسـلوب –أعنـي الاسـتعاذة– لا يقتـصر عـلى التخلـص مـن الأثـر بعـد وقوعـه وإنـما يصلـح أن يكـون عاصـم وحامـي مـن حلـول الأثـر الشـيطاني أصـلاً، حيـث يقـول سـبحانه: ﴿فَـإِذَا قَـرَأْتَ الْقُـرْآنَ فَاسْـتَعِذْ بِـاللَّهِ مِـنَ الشَّـيْطَانِ الرَّجِيـمِ﴾ وذلـك للخـروج مـن دائـرة سـلطة الشـيطان حـين القـراءة أو الذكـر.

فتُقـرِر الآيـات الكريـمات أن التخلـص مـن النـزغ وأخوتـه هـو بالاسـتعاذة بـالله تبـارك وتعـالى، وهـذا لا غبـار عليـه.

بقـي أن نعـرف ماهيـة الاسـتعاذة، وهـل هـي قولنـا: أعـوذ بـالله، أم هـي غـير ذلـك؟.

حسـب مـا ذكـر أربـاب اللغـة، أن الاسـتعاذة : هـي [الالتجـاء إلى الغـير والتعلـق بـه]. أي إنهـا لجـوء قلبـي ونفـسي الى الله تعالى مـع التعلـق بـه، وليسـت هـي قولنـا أعـوذ بـالله، فـإن القـول غـير اللجـوء والتعلـق. والـذي أراده سـبحانه منـا هـو الالتجـاء الحقيقـي مـن الخطـر الداهـم وليـس أقـل، ولـو أراد القـول دون الفعـل أي دون الالتجـاء القلبـي، لقـال: فـإذا قـرأت القـرآن فقـل أعـوذ بـالله مـن الشـيطان الرجيـم.

وعلى ذلك تكون الاستعاذة الصحيحة هي الالتجاء الكلي من قبل الإنسان لربه، كمن يعيش موقف خوف وخطر ويستجير بغيره. وهذا الفعل هو المؤثر بالإرادة الإلهية والداعي لإنزال الحماية الربانية من الأثر الشيطاني، نعم كون القول هو الصورة الظاهرة لذلك الفعل القلبي لا بأس به.

ثم أنه جلت قدرة بيّن وفصّل هذا الأمر في مورد آخر، لكي يزيل الركون النفسي إلى دواني الأفعال، فقال جل ثناؤه: ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ. إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ. إِنَّمَا سُلْطَانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ وَالَّذِينَ هُمْ بِهِ مُشْرِكُونَ﴾(84) والمعنى: أن واقع الاستعاذة هو الإيمان بالقدرة الإلهية على إزالة أثر الشيطان أو تعطيل سلطانه، ثم الالتجاء والاعتماد اعتمادا كلياً على هذه القدرة، وليس حقيقة الالتجاء إلا التوكل، والذي هو طلب تدخل الإرادة الإلهية في مطلبك. فنفى سبحانه أي سلطان للشيطان على الملتجأ لله تعالى التجاءاً حقيقياً، وقيد سلطة الشيطان بالذين لا يستنكرون فعله والذين يشركونه بأفعالهم، أي يعطوه المساحة للدخول في أعمالهم.

(٨٤) سورة النحل اية ٩٨-٩٩-١٠٠

Educational flashes

فالنتيجة التي نخلص إليها: هي أن الاستعاذة المنجية والمقيِّدة والمجرِدة للشيطان من سلطته هي الالتجاء القلبي الحقيقي لله سبحانه وتعالى، عندئذٍ يتنحى الضعيف ويتولى الأمر العزيز اللطيف.

والحمد لله على جوده وعطاءه

من مجهول إلى مجهول

السلام عليك أيها المُقيّد...

ربما يقع ظلم من الناس عليك، بأخذ حقك أو غيبتك أو ينسبون لك ما ليس فيك وما لم تفعل. فيكون فعلهم هذا سبباً لشقائهم أو ابتلائهم أو منع عطاء عنهم في الدنيا أو في الآخرة، ربما تقول هم يستحقون ذلك، ولا ألومك فهم حقاً يستحقون ذلك، لكن إن نظرتَ من زاوية أخرى من ذاتك، فسترى أن هؤلاء سيعاقبون بسبب الإساءة إليك وليس بسببٍ آخر! فقد أصبحتَ موضعاً –بسوء أفعالهم– لعذابهم، سيعاقبهم الحق لأجل أن يرضيك. وليس في هذا شرف أو فضيلة لك.

لكن إن عفوت عنهم، كنتَ سبباً في غفران ذنبهم، أصبحت علّةً في إبعاد البلاء والأذى عنهم شفيعاً لهم، أمسيتَ مسيحاً لذنوبهم، أصبحت رحمة للناس لا نقمة عليهم، كنتَ باباً تفاض منه الرحمة، وهنا الشرف، وهنا معالي الأخلاق ومكارمها. بل هذا من الخُلُق الذي تخلق

الله تعالى به لأجلنا، وأفاض منه على من أحبه، على رسله وأوليائه، فكانوا رحمة للعالمين. فلا تدع هكذا منزلة تفوتك من أجل ارضاء رغبة نفسك، فإرضاء ربك أولى من إرضاء نفسك. فاجعل وجودك رحمة للناس لا نقمة عليهم. والسلام.

أجمل صور الاحسان

قال جلّ ذكره:(وَأَحسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللهُ إِلَيكَ)[٨٥].

قد يُفهم من الآية أنه، كما ان الحق تعالى أعطاك من فضله فيجب ان تفيض بشيءٍ من ذلك العطاء على الناس، وهذا هو الفهم الاولي للآية. نعم هذه المرتبة من الفهم حوتها الآية وهي مطلوبة من أصحاب هذا المستوى، لكن الآية توحي بأكثر من ذلك.

ومما توحي به هو أن الاحسان الحق يكون باتخاذ الطريقة أو الأسلوب الالهي الذي رسمه الحق لصورة الاحسن الكاملة. فليس كل احسان بصورته هو احسان بواقعه.

فعندما يحدد لنا الصورة التي تطابق مراده للإحسان ويقول جل ذكره: (كما أحسن الله اليك) أي بنفس القيم المعنوية للإحسان، بنفس طهارة الباطن حين الفعل، بعدم انتظار الجزاء ممن تُحسن اليه، بعدم تغيُر الحال حين تخالف ردة فعله ما كنت تتوقعه، بغض النظر عن مورد احسانك اليه أن يضعه وكيف يتصرف به، بنية التشبه والتقرب من

(٨٥) سورة القصص ٧٧

Educational flashes

المحسـن المطلـق جـل جلالـه وليـس رغبـة بالجـزاء الدنيـوي او الأخـروي. فـإن فَهِمنـا كلامـه تقـدس اسـمه عـلى هذا المسـتوى صغـرت في أعيننـا القيمـة الماديـة للإحسـان.

الرسول الأعظم
ومصلحة تعدد الزوجات

من المعلوم أن من يصف الرسول الكريم بأنه نبي السيف و المرأة هم الذين يريدون أن يطفئوا نور السماوات والأرض بنفخ أفواههم، فحاولوا بكل ما أوتوا من قوة ومكر أن يهدموا أركان الإسلام و مرتكزاته، وبما أنهم لم يجدوا أي خلل في نظام الإسلام على كل الأصعدة سواء التشريعية أو الاجتماعية أو السياسية أو الاقتصادية أو غيرها، أخذوا يبحثون عن بعض الأمور التي تشتبه على العامة ممن هم على نفس ديانتهم وذلك لأجل زحزحة هذا النظام الإسلامي الرصين في صدور أتباعهم خوفاً من أن يدخل أتباعهم في الإسلام لما رأوا من تكامل الدين الإسلامي وإحاطته بكل جوانب الحياة وتوفيره للحلول المتكاملة لكل مشاكل البشرية .

ومما شنعوا على الرسول الأكرم من انه نبي نساء، واتخذوا من كثرة أزواجه أداة لذلك، وهم يعلمون حق العلم إن أي نبي لا ينطق ولا يفعل شيئاً عن هواه، وقضية تعدد

أزواج الرسل أو عدم الزواج بالنسبة لبعضهم هي داخل إطار الوحي والأمر السماوي وليس له (ص) أو غيره من الرسل أن يفعل إي فعل دون الأمر الإلهي أو الإقرار الإلهي، أو معرفة الذوق الالهي.

والأفعال الصادرة من الجهة العليا سواء أكانت الجهة الإلهية المباشرة أو جهة الرسول يصعب علينا إدراك حكمتها الواقعية وان أدركنا الحكمة الظاهرية؛ وذلك للبعد الشاسع بين مستوانا العقلي ومستوى الرسول الأعظم.

لكننا رغم ذلك نستطيع أن نرى الكثير من المصالح –على مستوانا– التي ترتبت على كثرة تعدد أزواج الرسول والتي يحكم العقل السليم بصحتها.

ومن ذلك:

أولاً : انه أراد من خلال نساءه (وهذا ما تحقق) نشر الوعي الإسلامي بين النساء. وذلك ان من طبيعة العرب في الجاهلية وصدر الإسلام الاستهانة بشأن النساء فكانت المرأة عبارة عن آلة لتحقيق ما يحتاجه الرجل وكان الإسلام تقريباً يقتصر على الرجال ولا تفقه منه النساء إلا اليسير، فكان دور نساء الرسول هو نشر الوعي الإسلامي بين نساء المسلمين، فلكثرة النساء أثرٌ في سرعة انتشار التعاليم الإسلامية بين النساء.

ثانياً: من المعلوم إن هنالك حجاباً بين المرأة والرجل وخاصة في ما يتعلق بأحكام النساء الدينية، فكانت النساء لا تستطيع أن تسأل الرجال عن الأحكام الفقهية الخاصة بالنساء بل يتعالى الرجل عن تعلم هكذا مسائل!. وكذلك فإن الأعم الأغلب من نساء المسلمين يتهيبّن من سؤال الرسول عن أحكامهن، ففتح الرسول لهن باب نساءه فأصبحن يسألن نساءه (ص) عن أحكام الحيض والاستحاضة والنفاس والجنابة وغيرها .

ثالثاً: إن من الصفات المرتكزة في المجتمع العربي في الجاهلية هي صفة التكاتف بين الأقرباء إلى درجة التضحية، ومن يتزوج من قبيلة يصبح واحداً منها فيدافعون عنه وينصرونه، فكان زواج الرسول لعدة نساء من عدة قبائل عبارة عن كسب هذه القبائل لمناصرة قضيته الكبرى وبالتالي يهيئهم لدخول الإسلام أو على اقل تقدير فقد كف سيوف هؤلاء عن المسلمين وأصبح من الصعب على أعداءه أن يستميلوا هذه القبائل ويسخّروها لقتال المسلمين.

رابعاً: إن من أزواج الرسول مَن كانت تُهدى إليه من زعماء وكبراء العرب، فكان من الأصلح أن يقبل وإلا ففي حال رفضها سيخسر هؤلاء الزعماء ويخسر قبائلهم وهذا ما يعود بالضرر الفادح على الإسلام.

خامساً: إن بعض النساء اللاتي تزوجهن الرسول الأعظم هنّ ممن فقدن أزواجهنّ في الحروب الإسلامية فكان لزواج النبي منهن .

* أن يعيلهن في معيشتهن.

* أن يعوض عليهن ما فقدن.

* أن لا يتولد لديهن بُعد عن الدين أو نقمة على الإسلام.

* أن يبين للنساء إن من تفقد زوجها في سبيل الله لا تهمل بل يعتنى بها سواء من قبل الرسول أو من قبل الصحابة بأمر من الرسول ويعزز بذلك مفهوم الشهادة في فهم النساء.

سادساً: إن بعض أزواج الرسول أصبحن بعد رحيل الرسول داعيات للإسلام بين النساء وذلك لما يحملن من مستوى إيماني رفيع وما يحفظن من أقوال وأفعال الرسول، بل أصبح كثير من الصحابة يأخذون الحديث من نساء الرسول، وبذلك فتح الرسول باب تحرير النساء من قيود الجاهلية بل ارتقى بمستوى المرأة من العطاء المادي إلى العطاء المعنوي وهذا ما لم يقم به أحد من الأنبياء السابقين.

سابعاً: إن من يتصور إن كثرة الزوجات فيها راحة ولذة دنيوية فهو مخطئ، بل فيها من الصعوبة القدر الكبير، وذلك من عدة جوانب، منه التوفيق بين الزوجات وتلبية مطالبهن وتعليمهن والاستماع لهن وعدم التقصير مع أي واحدة منهن، علماً إن ما تعطيه النساء هو واحد وان اختلفت النساء، فكانت كثرة الزوجات هو نوع من الجهاد النفسي وشيء من الصعوبة وليس هوى نفسي، لان من طبيعة النفس هو الابتعاد عن الضغط والصعوبة.

ومن المعلوم إن حال الرسول هو من أصعب الأحوال حيث تكليفه العام وهو هداية البشرية وتكليفه الخاص وهو المسير في مدارج الكمال نحو الحق المطلق، فمن الصعب على كل إنسان أن يوفِق بين هذا وذاك مع كثرة النساء، لذلك نرى إن الأنبياء السابقين وبالأخص أصحاب الرسالات اقتصروا على زوجة واحدة بل بعضهم لم يتزوج إطلاقاً وذلك لصعوبة الجمع بين كثرة الزوجات وتأدية واجباته العامة والخاصة، ومن ذلك ما واجهه إبراهيم (ع) من صعوبة التوفيق بين امرأتيه، لكن الرسول استطاع أن يوفق بين نساءه وان يوصلهن إلى المستوى الإيماني الذي أراده .

فكان زواج الرسول (ص) لعدة نساء هو ضرب من ضروب

Educational flashes

الجهـاد النفـسي وليـس العكـس.

الطريقة المثلى لفهم القرآن

إن أكثرنا عند قراءته للقرآن العزيز لا يخرج بالفائدة الكاملة من القراءة، وأكثر ما يفقده حين القراءة هو الفهم الصحيح أو الكامل لآيات الكتاب.

ولأجل أن يفهم الأنسان آيات الكتاب العزيز ويخرج بالفائدة الأكبر، ويرفع بفهمه مستوى عظمة القرآن في نفسه، اخترنا بعض الخطوات التي تعزز ذلك، وهي:

أولاً- التعامل مع القرآن على انه نزل عليك الآن، لا أنه نزل على الرسول قبل ألف وأربع مائة سنة.

ثانياً: محاولة تحصيل اليقين بأن الله تعالى يخاطبك أنت في القرآن.

ثالثاً: التدبر بالآيات، والوقف بتفكر مع غوامض الآيات، وليس تجاوزها بأسرع وقت ممكن.

رابعاً: أن يكون من ضمن غايات القراءة، فهم الآيات وليس الثواب فقط بحيث تتجاور الآية وان لم تفهمها! لأن

القـرآن كتـاب عمـل وليـس كتـاب قـراءة.

خامسـاً: يجـب الوقـوف عنـد الآيـات العمليـة، واسـتخراجها مـن الكتـاب ثـم تطبيقهـا، لكـي يتسـنى لـك تطبيـق الكتـاب كامـلاً، عندهـا تكـون مـن أهـل القـرآن وخاصتـه عـلى الوجـه الحـق.

سادسـاً: الالتفـات والاهتـمام المضاعـف بالآيـات التـي تجـذب القـارئ إليهـا والتـي يشـعر القـارئ انهـا تسـتبطن شـيئاً مـا.

سـابعاً: إن التركيـز الشـديد عـلى أحـكام التـلاوة والوجـوه الإعرابيـة للقـرآن يعطـي فهمـاً سـطحيا للقـرآن ويُبعـد عـن جوهـره.

ثامنـاً: التوبـة والاسـتغفار قبـل قـراءة القـرآن، إذ أن الذنـوب تخلـف غشـاءاً عـلى القلـب يمنـع عـن فهـم الكتـاب.

تاسـعاً: محاولـة اسـتهداف غايـة معينـة يحتاجهـا القـارئ حـين القـراءة، فمـن يسـتهدف تحسـين اخلاقـه مـن قـراءة القـرآن فسـوف يقـف عـلى آيـات الأخـلاق أو الجوانـب الأخلاقيـة مـن الآيـات ويأخـذ منهـا مـا يناسـب مسـتواه، وكذلـك مـن يسـتهدف غايـة أخـرى.

عـاشراً: الاسـتعانة بـالله عـز اسـمه والجـوء الحقيقـي إليـه لأجل أن يفهمـك القـرآن حـين قراءته.

حـادي عـشر: أن لا يكـون هـمُ أحدنـا آخـر السـورة -كـما ورد النهـي عنـه- أو تكـون غايتـه ختـم القـرآن بـأي صـورة كانـت، فلعـل آيـة واحـدة تقـرأ بتدبـر وصفـاء تكـون سـبباً لغفـران كل ذنـوب القـارئ.

ونسـأل خـير مسـؤول أن يُجبـب لنـا القـرآن حتـى لا نفارقـه ولا يفارقنـا كـما حببـت لنـا نفوسـنا حافظـات نقودنـا وأصبحنـا لا نفارقهـا ولا تفارقنـا واسـتغفر الله لي ولكـم.

تم الفراغ منه في ١٦-١٢-٢٠١٧

المحتويات

العقارب والغربان ٩
محـادثة..... ١٣
مرتبة الاختلاف ومراتب الائتلاف بين الأديان ١٧
ولماذا الحرب؟ ٢٥
حقوق الآباء بعد زواج الأبناء..... ٣١
من فرائد عظمة الرسول..... ٣٥
سؤال وإجابة ١ ..... ٣٧
أقصر الطرق..... ٣٩
نظرة الى الأذى..... ٤٧
صديق من عالمٍ آخر ٥١
المسلمون .... إلى أين؟..... ٥٥
التحصن..... ٥٩
اوباما لم يخطئ..... ٦٥
خيال ليس أكثر .... ربما..... ٦٩
نعمة الجمعة ٧١
الوقت..... ٧٧
المؤسسات الدينية والبُعد عن الدين..... ٨٣
سؤال وإجابة ٢ ..... ٩٨

العناد عند الأطفال ٣٩
المعصوم لا يمثل ٩٧
النصيحة ١٠١
التملق ١٠٣
حقوق القيادة على الرعية ١٠٩
أخبار من بلغ ١٢١
الصوم لله تعالى ١٢٥
باب اللسان ١٢٩
الدعاء وأبعاده ١٣١
سؤال واجابة ٣ ..... ١٣٥
أخطاء رمضانية ١٣٧
الكسل ١٤١
مقدمات الظهور بالنظر بالعين اليمنى ١٤٥
قبل انقضاء شهر المغفرة والعطاء ١٤٩
العامل الصالح في البيئة غير الصالحة ١٥٣
تداعي الرباط المقدس ١٥٩
التردد ١٦٣
الأمر بالمعروف ١٦٧
آداب الاستماع ١٧٣

التبعية السياسية ١٧٧
الأربعينية عطاء مخصوص ١٨١
إزالة البلاء ١٨٥
الكلمة ١٨٩
المجتمع ورفض التجديد ١٩٣
الإناء وجنس العطاء ٢٠١
الصلاة وأبعادها ٢٠٣
المبالغة في الكلام ٢٠٩
النقد إحسان وليس انتقام ٢١٣
آثار الزيارات ٢١٥
ردة فعل لا تساوي في المقدار ٢١٩
ولا تخالف في الاتجاه ٢١٩
الزكاة التامة ٢٢٣
استغل خطأ أخيك ٢٢٩
ستر العيوب ٢٣٥
يوم ردِّ الفضل ٢٣٧
الذكاء والغباء ٢٤١
وَلا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى ٢٤٥
الاستعاذة ٢٤٩

من مجهول إلى مجهول ٢٥٥
أجمل صور الاحسان ٢٥٧
الرسول الأعظم ومصلحة تعدد الزوجات..... ٢٥٩
الطريقة المثلى لفهم القرآن ٢٦٥